



المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الامانة العامة
الشؤون العلمية

التفسير الميسر

مُحَبَّبَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ

المَقْدَمَاتُ

بقلم معالي الشيخ

صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
للشرف العام على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ

رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:

[٧١، ٧٠]

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، فيه الغناء والسعادة، لا تمل منه النفوس، ولا تنقضي عجائبه، ولم تعرف الإنسانية في تاريخها كتاباً يداني القرآن الكريم أو يقاربه، في تأثيره في نفوس سامعيه أو قارئيه، أنزله الله على قلب خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا ورسولنا محمد ﷺ، المبعوث رحمة للعالمين، آية ظاهرة، وحجة قاطعة في استمراره وحفظه وإعجازه وهدايته، والتعبد بتلاوته وسماعه، والافتقار إلى هدايته، وتعاهد الإيمان به: اعتقاداً وقولاً وعملاً.

وقد أخرج الله به البشرية من ظلم العبودية والجهل إلى نور التوحيد والعلم ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ

السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَوَهَّدِيهِمْ
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿ [المائدة: ١٦].

والقرآن الكريم هو الميزان الواضح لحال الأمة الإسلامية، فكلما
اهتدت بهداه وعملت به في جميع شؤونها، سَعِدَتْ وَعَزَّ جانبها، وكلما
ابتعدت عنه وَصَعَفَ استمساكها به ابتليت بالذلة والتفرق وتداعي
الأمم عليها، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾
[الزخرف: ٤٤].

قال ابن عباس في تفسير هذه الآية: «إنه لشرف لك ولقومك»،
فهو شرف لهم من حيث إنه أنزل بلغتهم، فَهَمُّ أَفْهَمُ الناس له، وينبغي
أن يكونوا أقوم الناس به، وأعلمهم بمقتضاه، كما بيّن ذلك الحافظ ابن
كثير، كما أنه عز وجل سيضع من شأن مَنْ أَعْرَضَ عنه، وقد قال عمر
رضي الله عنه: «أما إن نبيكم صلى الله عليه وسلم قد قال: إن الله يرفع
بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين» [رواه مسلم برقم: ٨١٧]، فمن
استمسك بحبله المتين فاز، ومن أَعْرَضَ عنه خسر خسراناً مبيّناً.

قال الإمام الشافعي في «الرسالة»: «فإن من أدرك علم أحكام
الله في كتابه نصّاً واستدلالاً، ووفقه الله للقول والعمل بما علم منه
فاز بالفضيلة في دينه ودنياه، وانتفت عنه الرّيب، ونوّرت في قلبه
الحكمة».

وقد تكفّل سبحانه بحفظه فقال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ
وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، فلم يزل محفوظاً في الصدور مكتوباً
في السطور ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ
حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢].

فالقرآن العظيم منجاة لكل مسلم يستبصر بآياته، ويتعظ بمواعظه وأمثاله، ويقف عند حلاله وحرامه، ويستجلي العبرة من أخباره وقصصه؛ مما يزيكي بذلك نفسه، ويثبت التوحيد في قلبه، ويغرس فيه خشية الله، ويزيل أسباب الكفر والفسوق والعصيان، ويجعل المجتمع كله كالصف الواحد.

وقد يسّر الله تبارك وتعالى ألفاظه للتلاوة والحفظ، ومعانيه للفهم والتدبر، فقال: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ١٧].

وبين النبي ﷺ لأصحابه معانيه كما بين لهم ألفاظه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «أصول التفسير»: «يجب أن يعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم بين لأصحابه معاني القرآن، كما بين لهم ألفاظه، فقلوه تعالى: ﴿لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] يتناول هذا وهذا». وظل الصحابة رضوان الله عليهم يرجعون إلى النبي ﷺ في فهم ما يشكل عليهم من معاني الآيات.

وبعد أن انقضى عهد الصحب الكرام، برز عدد من أعلام التابعين تتلمذوا عليهم، وأخذوا عنهم تفسير كتاب الله، وزادوا عليه ما استنبطوه وفهموه بأنفسهم مما كان غامضاً على الناس في عصرهم. وما زال علم التفسير في توسع حتى تجمّع منه الشيء الكثير، وبدأت تتضح معالم مدارسه باتجاهاتها المختلفة، وبدأ بروزها مواكبةً لمرحلة التدوين للعلوم.

ومن أهمّ مدارس التفسير: التفسير بالمأثور، ويشمل ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نُقل عن الرسول

صلى الله عليه وسلم، وما نُقل عن صحابته رضوان الله عليهم الذين شهدوا التنزيل، وعرفوا التأويل، وما نُقل عن التابعين الذين نهلوا من مدرسة النبوة عن الصحابة المفسرين النابغين.

ومن أهم كتب التفسير بالمأثور: «جامع البيان» للطبري المتوفى سنة (٣١٠هـ)، وهو من أجلِّ التفاسير وأعظمها قدراً، كما يصفه شيخ الإسلام ابن تيمية في فتاواه، وكتاب «معالم التنزيل» للبغوي المتوفى سنة (٥١٦هـ)؛ لأنه تحرَّى الصحة في معظم ما ذكر من الأقوال والروايات، وتفسير الحافظ ابن كثير المتوفى سنة (٧٧٤هـ)، وهو من أجلِّ التفاسير وأعظمها نفعاً.

وقد شهد تدوين التفسير مرحلة جديدة، وهي مرحلة التفاسير التي يغلب عليها الطابع الاجتهادي لعلماء برعوا في مجالات مختلفة من العلوم، فكان منهم من يقتصر في تفسيره على العلم الذي يغلب عليه، فالفقيه يسرد المسائل الفقهية ويفرِّع عليها فروعاً كثيرة، والإخباري يهتم بإيراد القصص، والنحوي يبرز الصناعة النحوية، وصاحب البلاغة يظهر الجانب البلاغي والإعجاز البياني، وهكذا. وكان منهم من جمع في تفسيره عدَّة علوم لها تعلق بالقرآن الكريم، وبعض هؤلاء المفسرين من أهل السنة والجماعة، وبعضهم من غيرهم من ذوي المعتقدات المبتدعة.

ومع تنوع اتجاهات التفسير - بعد عصر الصحابة - فُسر القرآن الكريم بأراء تخالف ما صحَّح من تفسيره، أو تُصادم قواعد التفسير وأصوله، ووقع الخطأ في تفسير كلام الله تعالى ممَّا أدى إلى البعد عن هداية القرآن وإعجازه.

وترجع أسباب الحَيِّدة عن فهم القرآن العظيم على الوجه الصحيح إلى عدة أمور، أهمها العدول عن مصادر التفسير الموثوقة وأصوله الصحيحة، وعدم الدقة في فهم مدلولات الآيات، أو إخضاعها للأهواء والبدع، ثم القصور في تطبيق الشروط اللازمة للتفسير. وقد قام جماعة من علماء الإسلام بتنقية التفسير وتحرير ما داخله من تحريف وزيادات، وردّه إلى الوضع الصحيح والفهم السليم على ضوء مدرسة التفسير بالمأثور؛ مما يعين التالى لكتاب الله على فهم الآيات الكريبات وَفَق معناها الصحيح، والوصول إلى المقصد الأساس من التفسير.

وكانت الحاجة ماسة في هذا العصر إلى وضع تفسير مختصر تراعى فيه أصول التفسير وموارده على منهج السلف الصالح، يكفُل بيان التفسير على وجه تطمئن له القلوب، وتثق به، ويُقدِّم التفسير بعبارة وجيزة سهلة تتضح به معاني القرآن ومقاصده، وتظهر به مدلولات الألفاظ وتراكيبها مما يغيب عن أذهان عامة الناس وإدراكهم. إن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة يتشرف بأمانة تبليغ معاني القرآن الكريم لمن لا يتكلم بالعربية ولا يعرفها، وهو باب دخله من ليس أهلاً له، ودخله المُغرض بقصد الافتراء والدس على كتاب الله.

ولقد اعترض المجمعُ عَقْبَهُ عدم توافر ترجمات صحيحة لمعاني القرآن الكريم؛ إذ الترجمات المتوافرة عليها ملحوظات عديدة، وأي ترجمة تُرَشِّح لطبعتها في المجمعُ تمرُّ بمراحل مراجعة وتدقيق من عدة لجان أمينة ومتخصصة؛ لأجل استدراك النقص الذي يظهر فيها،

ومع ذلك تظلُّ الترجمة دون ما يطمح إليه المجمعُ .

وبعد دراسة متأنية رأى المجمع أن يصدر تفسيراً ميسراً للقرآن الكريم باللغة العربية وفق أصول التفسير وموارده الأصيلية، يكون أساساً لما يطبعه المجمع من ترجمات معاني القرآن الكريم إلى لغات الشعوب الإسلامية وغيرها .

وقد اختير لوضع صيغته الأولى نخبة من أساتذة التفسير المشهود لهم بالعلم والكفاءة، ضمن ضوابط من أهمها:

- (١) تفسير الآيات وفق مذهب السلف الصالح في الاعتقاد .
- (٢) تقديم ما صحَّح من التفسير بالمأثور على غيره .
- (٣) الاقتصار في النقل على القول الصحيح أو الأرجح .
- (٤) إبراز الهداية القرآنية ومقاصد الشريعة من خلال التفسير .
- (٥) كون العبارة مختصرة سهلة، مع بيان معاني الألفاظ الغريبة أثناء التفسير .
- (٦) وقوف المفسر على المعنى المساوي للآية، وتجنب الزيادة الواردة في آيات أخر؛ كي تُفسر في موضعها .
- (٧) إيراد معنى الآية مباشرة دون الحاجة إلى الأحبار، إلا ما دعت إليه الضرورة .
- (٨) كون التفسير وفق رواية حفص عن عاصم .
- (٩) تجنب ذكر القراءات، ومسائل النحو والصرف والإعراب، والبلاغة .
- (١٠) تفسير كل آية على حدة، ولا تعاد ألفاظ النص القرآني إلا لضرورة، ويذكر في بداية تفسير كل آية رقمها .

١١) يكون التفسير بالقدر الذي تتسع له حاشية (مصحف المدينة النبوية).

١٢) مراعاة المفسر أن هذا التفسير سيجم إلى لغات مختلفة، وتجنب ذكر المصطلحات التي يتعذر ترجمتها.

وقد اجتهد الأساتذة الموكول إليهم إعداد التفسير بالضوابط المذكورة، وتم مراجعة ما كتبه من قبل لجنة أولى في أمانة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ثم من قبل لجنتين في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالرياض، حرصاً على أن يكون التفسير محققاً الغرض من وضعه، سليماً في معناه ومبناه. ثم طبع طبعة أولى بأحجام مختلفة، فحَرَصَ الناس على اقتنائه؛ لما امتاز به من يسر وسهولة في تأدية المعنى المراد.

وكما هي طبيعة الجهد البشري أنه لا يسلم من الغلط ولا يرقى إلى الكمال، وفيه مجال لمستدرك، فقد تلقت الوزارة وكذلك المجمع عدداً من الملاحظات المتباينة على «التفسير الميسر»، فكان من اللازم إيقاف إعادة طباعته حتى يراجع بدقة.

وقد تمت دراسة جميع ما ورد من ملحوظات من قِبَل لجنة أُلِّفت لهذا الغرض في المجمع، فأخذت بالجد من الملحوظات، مراعيةً منهج السلف في أصول التفسير وموارده، والضوابط المأخوذ بها في «التفسير الميسر».

وراجعت كذلك مجموعة من الألفاظ المتكررة في التفسير، نحو لفظ (التصديق) و(الجحد) و(اليقين)، لصلة التفسير بها بعقيدة السلف الصالح.

وراجعت معاني أسماء الله تعالى وصفاته، والنظائر اللفظية المتفقة في المعنى، نحو: ﴿الْصُّورِ﴾، و﴿الْصَّلِيَّاتِ﴾، بحيث تفسر هذه الألفاظ بالشيء نفسه في كل أماكن ورودها في التفسير.

وغيرت لفظ «يا محمد» الوارد في تفسير بعض الآيات نداءً للنبي ﷺ إلى «أيها الرسول» إن كان سياق الآية في دعوة المشركين أو محاجتهم، أو بيان ما عليه أهل الكتاب، أو في مقام التبليغ العام.

أو إلى «أيها النبي» إن كان سياق الآية خطاباً للمؤمنين أو بياناً لحكم شرعي، إلا في أحد عشر موضعاً من «التفسير» أبقى النداء بـ«يا محمد» كما هو؛ لكونه حكاية قول من لا يُقرُّ بنبوة الرسول ﷺ.

وقد أخذت اللجنة بإضافة معنى آخر على المذكور في «التفسير الميسر» إن كان اللفظ القرآني يَحتمل ذلك دون رُجحان أحد المعنيين؛ لأن القرآن الكريم يعبر فيه بالألفاظ القليلة الدالة على المعاني الكثيرة.

وتم ربط معنى الآية بما قبلها إذا كان الفهم متوقفاً على هذا الربط، ونُبّه في ختام تفسير عديد من الآيات التي وُجّه الخطاب فيها للنبي ﷺ على أنها للأمة عامة، وإن كان الخطاب فيها خاصاً للنبي ﷺ.

وراعت اللجنة سهولة العبارة ووضوحها في التعديلات التي أخذت بها، ومناسبة ورود اللفظ في سياق تفسير الآية قدر الإمكان، مع بقاء طموحنا أن يكون في عبارة أكثر سلاسة وقرباً من فهم القارئ.

ومع كون القصد من إنشاء هذا «التفسير الميسر» أن يكون أصلاً للترجمات التي يصدرها المجمع فإن حاجة القارئ العربي إليه قائمة؛ لذا فقد وُجّهت بإعادة طبعه مرة ثانية بصورته المتقحة والمزيدة.

نسأل الله تعالى أن يجزي كلَّ من شارك في إعداد هذا التفسير أو
مراجعته، حتى خرج بهذه الصورة القشبية، وأن يعظم لهم الأجر
والمثوبة على ما بذلوه من جهود.

ونسأله سبحانه أن يوفقنا جميعاً لفهم كتابه الكريم، والاهتداء
بهديه، وأن يجزي خدام الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن
عبد العزيز آل سعود الذي لا يألو جهداً في خدمة القرآن الكريم،
ونشره وتوزيعه، وأن يجزي سموّ ولي عهده الأمين صاحب السمو
الملكى الأمير سلطان بن عبد العزيز على جهودهما المباركة في خدمة
الإسلام والمسلمين، وأن يوفق الجميع لما يحب ويرضى إنه سميع
الدعاء.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم وبارك
على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وزيرا الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

الشيخ الدكتور محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز

مقدمة الأمانة العامة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، ولن تجد له ولياً مرشداً.

والصلاة والسلام على خير من بعثه الله إلى العالمين، بالرحمة والهدى، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن القرآن الكريم وحي الله إلى أكمل رسله، ضمَّته من العقائد والأحكام والآداب والأخبار ما به سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَتَّبَعْ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: ١٢٣].

فينبغي لقارئ القرآن الكريم وسامعه أن يعرف تفسير ما يحتاج إليه من آياته؛ إذ ألفاظ الكتاب العزيز عالية البيان، ولها من الفصاحة أرقاها، ومن البلاغة أوقاها.

وقد سبق لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف إصدار الطبعة الأولى من كتاب «التفسير الميسر»، ولقي -بفضل الله وتوفيقه- قبولاً لدى كثير من أهل العلم، وعامة الناس.

ولا ريب أن صيغة «التفسير» جهد بشري يحتاج إلى مراعاة ما فيه من جوانب تكميلية، فقد تلقت الوزارة وكذلك المجمع عدداً من الملاحظات المتفاوتة على «التفسير الميسر»، وتم تأليف لجنة في المجمع لدراسة جميع ما ورد من ملحوظات عليه، فقامت اللجنة بدراسة الملحوظات جميعها، ولم تهمل أيّاً منها، وأقرت المناسب منها؛ مراعية منهج هذا المختصر في التفسير وضوابطه، ومناسبته للترجمة إلى اللغات الأخرى.

وقامت اللجنة كذلك بمراجعة التفسير وتوحيد النظائر؛ بحيث

تفسّر تلك الألفاظ بعبارة وجيزة وافية في كل أماكن ورودها في القرآن الكريم، مع مراعاة مناسبة ورود اللفظ في سياق تفسير الآية، واعتبار تبين جميع الألفاظ التي فيها غرابة على القارئ؛ كي لا يكون في السياق إبهام أو غموض.

وقد راعت اللحنة في جميع التعديلات التي أخذت بها أن يكون التفسير المأخوذ به موافقاً لرواية حفص عن عاصم من حيث المعنى والإعراب. وأشير هنا إلى أن «التفسير الميسر» أحد مصادر التفسير المدرجة في موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف على شبكة (الإنترنت). ولا يفوتني في هذا التصدير لهذه الطبعة المنقّحة أن أشكر لكل من أسهم في إخراج هذا العمل المبارك، وسعى في صدوره بهذه الصورة البهيجة. والشكر موصول لوزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المشرف العام على المجمع معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز ابن محمد آل الشيخ الذي كان لملاحظاته الموقفة، وتوجيهاته السديدة، الأثر البارز في إخراج التفسير بهذه الحلة القشبية. كما أشكر لقادة هذه البلاد وعلى رأسهم خدام الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، وسمو ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز حفظها الله ما يقومون به من أعمال جليلة في خدمة الإسلام والمسلمين، ونصرة قضاياهم. والحمد لله على فضله وإنعامه، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

أ.د. محمد كساب البرزنجي
الأمين العام لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

الاستعاذة

(أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)

شرع الله تعالى لكل قارئ للقرآن العظيم، أن يستعذ بالله من الشيطان الرجيم، قال سبحانه: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾؛ ذلك لأن القرآن الكريم هداية للناس وشفاء لما في الصدور، والشيطان سبب الشرور والضلالات، فأمر الله سبحانه كل قارئ للقرآن أن يتحصن به سبحانه من الشيطان الرجيم، ووساوسه، وحزبه.

وأجمع العلماء على أن الاستعاذة ليست من القرآن الكريم؛ ولهذا لم تكتب في المصاحف.

ومعنى «أعوذ بالله»: أستجير، وأتحصن بالله وحده.

«من الشيطان» أي: من كل عاتٍ متمرد من الجن والإنس، يصرفني عن طاعة ربي، وتلاوة كتابه.

«الرجيم» أي: المطرود من رحمة الله.

﴿سورة الفاتحة﴾

سميت هذه السورة بالفاتحة؛ لأنه يُفتح بها القرآن العظيم، وتسمى المثاني؛ لأنها تقرأ في كل ركعة، ولها أسماء أخر.

(١) أبتدئ قراءة القرآن باسم الله مستعيناً به، ﴿اللَّهُ﴾ علم على الرب - تبارك وتعالى - المعبود بحق دون سواه، وهو أخص أسماء الله تعالى، ولا يسمى به غيره سبحانه.

﴿الرَّحْمَنُ﴾ ذي الرحمة العامة الذي وسعت رحمته جميع الخلق، ﴿الرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين، وهما اسمان من أسمائه تعالى، يتضمنان إثبات صفة الرحمة لله تعالى، كما يليق بجلاله.

(٢) الثناء على الله بصفاته التي كلها أوصاف كمال، وينعمه الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية. وفي ضمنه أمرٌ لعباده أن يحمده، فهو المستحق له وحده، وهو سبحانه المنشئ للخلق، القائم بأمرهم، المرابي لجميع خلقه بنعمه، وأوليائه بالإيمان والعمل الصالح.

(٣) ﴿الرَّحْمَنُ﴾ ذي الرحمة العامة الذي وسعت رحمته جميع الخلق، ﴿الرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين، وهما اسمان من أسماء الله تعالى.

(٤) وهو سبحانه وحده مالك يوم القيامة، وهو يوم الجزاء على الأعمال.

وفي قراءة المسلم هذه الآية في كل ركعة من

صلواته تذكير له باليوم الآخر، وحثٌ له على الاستعداد بالعمل الصالح، والكف عن المعاصي والسيئات.

(٥) إنا نخصك وحدك بالعبادة، ونستعين بك وحدك في جميع أمورنا، فالأمر كله بيدك، لا يملك منه أحد مثقال ذرة.

وفي هذه الآية دليل على أن العبد لا يجوز له أن يصرف شيئاً من أنواع العبادة كالدعاء، والاستغاثة، والذبح، والطواف إلا لله وحده، وفيها شفاء القلوب من داء التعلق بغير الله، ومن أمراض الرياء، والعجب، والكبرياء.

(٦) دُئنا وأرشدنا، ووفقتنا إلى الطريق المستقيم، وثبتنا عليه حتى نلناك، وهو الإسلام الذي هو الطريق الواضح الموصل إلى رضوان الله وإلى جنته، الذي دلَّ عليه خاتم رسله وأنبياؤه محمد صلى الله عليه وسلم، فلا سبيل إلى سعادة العبد إلا بالاستقامة عليه.

(٧) طريق الذين أنعمت عليهم من النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين، فهم أهل الهداية والاستقامة، ولا تجعلنا ممن سلك طريق الغضوب عليهم، الذين عرفوا الحق ولم يعملوا به، وهم اليهود، ومن كان على شاكلتهم، والصابئين، وهم الذين لم يهتدوا عن جهل منهم، فضلوا الطريق، وهم النصارى، ومن اتبع سنتهم.

وفي هذا الدعاء شفاء لقلب المسلم من مرض الجحود والجهل والضلال، ودلالة على أن أعظم نعمة على الإطلاق هي نعمة الإسلام، فمن كان أعرف للحق وأتبع له، كان أولى بالصراف المستقيم، ولا ريب أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أولى الناس بذلك بعد الأنبياء عليهم السلام، فدلَّت الآية على فضلهم، وعظم منزلتهم، رضي الله عنهم.

ويستحب للقارئ أن يقول في الصلاة بعد قراءة الفاتحة: (أمين)، ومعناها: اللهم استجب، وليست آية من سورة الفاتحة باتفاق العلماء؛ ولهذا أجمعوا على عدم كتابتها في المصاحف.

مُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءَ بَيْنَهُمْ
تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاءَهُمْ
فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي
الْإِنْجِيلِ كَرْمٌ أَخْرَجَ شَطْهَهُ فَكَانَرَهُ فَكَاسَتْغُلَافًا فَاسْتَوَى
عَلَى سَوْفِهِ يُعْجَبُ الزَّرَّاعُ لِيَغْطِبَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٥﴾

سورة الحجرات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا
اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا
أصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ
لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يَغْضُونَ أَسْوَاحَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ
اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْفَرْتُمْ لِيُتَقَالُوا ﴿٤﴾

والأجر العظيم، ولهم الفضل والسبق والكمال الذي لا يلحقهم فيه أحد من هذه الأمة، رضي الله عنهم وأرضاهم.

﴿سورة الحجرات﴾

- (١) يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله لا تقضوا أمراً دون أمر الله ورسوله من شرائع دينكم فتبتدعوا، وخافوا الله في قولكم وفعلكم أن يخالف أمر الله ورسوله، إن الله سميع لافعالكم، عليم بنياتكم وأفعالكم. وفي هذا تحذير للمؤمنين أن يتبدعوا في الدين، أو يشرعوا ما لم يأذن به الله.
- (٢) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي عند مخاطبتكم له، ولا تجهروا بمناداته كما يجهر بعضكم لبعض، وميزوه في خطابه كما تميز عن غيره في اصطفايته لحمل رسالة ربه، ووجوب الإيابة، ومحبته وطاعته والافتدائه به؛ خشية أن تبطل أعمالكم، وأنتم لا تشعرون، ولا تحسبون بذلك.
- (٣) إن الذين يحضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين اختبر الله قلوبهم، وأخلصها لتقواه، لهم من الله مغفرة لذنوبهم وثواب جزيل، وهو الجنة.
- (٤) إن الذين ينادونك -أيها النبي- من وراء حجراتك بصوت مرتفع، أكثرهم ليس لهم من العقل ما يحملهم على حسن الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتوقيره.

(١٦) ولقد خلقنا الإنسان، ونعلم ما تُحدّث به نفسه، ونحن أقرب إليه من حبل الوريد، وهو عزق في العنق متصل بالقلب.
(١٧) حين يكتب المَلَكُان المترصدان عن يمينه وعن شماله أعماله. فالذي عن اليمين يكتب الحسنات، والذي عن الشمال يكتب السيئات.
(١٨) ما يلفظ من قول فيتكلم به إلا لديه ملك يرقب قوله، ويكتبه، وهو ملك حاضر مُعَدُّ لذلك.
(١٩) وجاءت شدة الموت وعُمرته بالحق الذي لا مرد له ولا مناص، ذلك ما كنت منه -أيها الإنسان- تهرب وتروغ.

(٢٠) وتُفخ في «القرن» نفخة البعث الثانية، ذلك النفخ في يوم وقوع الوعيد الذي توعد الله به الكفار.

(٢١) وجاءت كل نفس معها ملكان، أحدهما يسوقها إلى المحشر، والآخر يشهد عليها بما عملت في الدنيا من خير وشر.

(٢٢) لقد كنت في غفلة من هذا الذي عاينت اليوم أيها الإنسان، فكشفنا عنك غطاءك الذي غطى قلبك، فزالَت الغفلة عنك، فبصرك اليوم فيما تشهد قوي شديد.

(٢٣) وقال المَلَكُ الكاتب الشهيد عليه: هذا ما عندي من ديوان عمله، وهو لدي مُعَدُّ يحفظ حاضر.

(٢٤-٢٦) يقول الله للمَلَكَيْن السائق والشهيد بعد أن يفصل بين الخلاق: ألقيا في جهنم كل جاحد أن الله هو الإله الحق، كثير الكفر والتكذيب معاند للحق، مناع لآداء ما عليه من الحقوق في ماله، مُعْتَد على عباد الله وعلى حدوده، شك في وعده، ووعده، الذي أشرك بالله، فعبد معه معبوداً آخر من خلقه، فألقياه في عذاب جهنم الشديد.

(٢٧) قال شيطانه الذي كان معه في الدنيا: ربنا ما أضللتنا، ولكن كان في طريق بعيد عن سبيل الهدى.
(٢٨) قال الله تعالى: لا تختصموا لدي اليوم في موقف الجزاء والحساب؛ إذ لا فائدة من ذلك، وقد قدّمت إليكم في الدنيا بالوعد لمن كفر بي وعصاني.

(٢٩) ما يُعَيَّر القول لدي، ولست أعدب أحداً بذنب أحد، فلا أعدب أحداً إلا بذنبه بعد قيام الحجة عليه.
(٣٠) اذكر -أيها الرسول- قولكم يوم نقول لجهنم يوم القيامة: هل امتلأت؟ وتقول جهنم: هل من زيادة من الجن والإنس؟ فيضع الرب -جل جلاله- قدمه فيها، فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول: قطّ قطّ، أي: حسبي، قد امتلأت ليس فيّ مزيد.

(٣١) وقُرِبَت الجنة للمتمتعين مكاناً غير بعيد منهم، فهم يشاهدونها زيادة في المسرة لهم.
(٣٢، ٣٣) يقال لهم: هذا الذي كنتم توعدون به -أيها المتقون- لكل تائب من ذنوبه، حافظ لكل ما قرّبه إلى ربه، من الفرائض والطاعات، من خاف الله في الدنيا ولقيه يوم القيامة بقلب تائب من ذنوبه.

(٣٤) ويقال لهؤلاء المؤمنين: ادخلوا الجنة دخولاً مقروناً بالسلامة من الآفات والشُرور، مأموناً فيه جميع المكارِه، ذلك هو يوم الخلود بلا انقطاع.

(٣٥) لهؤلاء المؤمنين في الجنة ما يريدون، ولدينا على ما أعطيناهم زيادة نعيم، أعظمه النظر إلى وجه الله الكريم.

(٣٦) وأهلكنا قبل هؤلاء المشركين من قريش
أما كثيرة، كانوا أشد منهم قوة وسطوة، فطوفوا
في البلاد وسلكوا كل طريق؛ طلباً للهرب من
الهلاك، هل من مهرب من عذاب الله حين
جاءهم؟

(٣٧) إن في إهلاك القرون الماضية عبرة لمن
كان له قلب يعقل به، أو أصغى السمع، وهو
حاضر بقلبه، غير غافل ولا ساو.

(٣٨) ولقد خلقنا السموات السبع والأرض
وما بينهما من أصناف المخلوقات في ستة أيام،
وما أصابنا من ذلك الخلق تعب ولا نصب. وفي
هذه القدرة العظيمة دليل على قدرته - سبحانه -
على إحياء الموتى من باب أولى.

(٣٩، ٤٠) فاصبر - أيها الرسول - على ما يقوله
المكذبون، فإن الله لهم بالمرصاد، وصل لربك
حامداً له صلاة الصبح قبل طلوع الشمس
وصلاة العصر قبل الغروب، وصل من الليل،
وسبح بحمد ربك عقب الصلوات.

(٤١، ٤٢) واستمع - أيها الرسول - يوم ينادي
المَلَكُ بنفخه في «القرن» من مكان قريب، يوم
يسمعون صيحة البعث بالحق الذي لا شك فيه
ولا امتراء، ذلك يوم خروج أهل القبور من
قبورهم.

(٤٣، ٤٤) إنا نحن نحيي الخلق ونميتهم
في الدنيا، ولبنا مصرهم جميعاً يوم القيامة للحساب والجزاء، يوم تتصدع الأرض عن الموتى المقبورين بها، فيخرجون
مسرعين إلى الداعي، ذلك الجمع في موقف الحساب علينا سهل يسير.
(٤٥) نحن أعلم بما يقول هؤلاء المشركون من افتراء على الله وتكذيب بآياته، وما أنت - أيها الرسول - عليهم بمسلط؛
لنجرهم على الإسلام، وإنا نبعث مبعثاً، فذكر بالقرآن من يخشى وعيدي؛ لأن من لا يخاف الوعيد لا يذکر.

وَكُرِّهْنَا لَهُمْ فَلَمَّ لَمَسْنَاهُم بِآيَاتِنَا فَهَلْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا
فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّجِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ
كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا
مِنَ الْعُزْبِ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ
وَأَذِّنْ لِلشُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ
﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا
نَحْنُ نُحْيِيهِمْ وَنُمِيتُهُمْ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ نَسْفَقُ الْأَرْضَ
عَنُومًا سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَحْنُ عَلَوْنَا يَوْمَ يَخْرُجُونَ
وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مِنَ الْخَافِ وَعَيْدٍ ﴿٤٥﴾

سورة الذاريات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوجًا ﴿١﴾ فَالْحَمَلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾
فَالْمَقْسِمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا نُعَدُّونَ لِصَادِقٍ ﴿٥﴾ وَإِنَّا لَنَرِينَهُ يَوْجًا ﴿٦﴾

﴿سورة الذاريات﴾

(١-٦) أقسم الله تعالى بالرياح المثيرات للتراب، فالسحب الحاملات ثقلاً عظيماً من الماء، فالسفن التي تجري في البحار
جراً ذا يسر وسهولة، فالملائكة التي تُقسَمُ أمر الله في خلقه. إن الذي توعدون به - أيها الناس - من البعث والحساب لكائن
حق يقين، وإن الحساب والثواب على الأعمال لكائن لا محالة.

وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْجُبُكَ ۚ إِنَّا كُنَّا لَبِ قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٧﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ
 أَفَكَ ﴿٨﴾ فَبَلَّ الْخَرَصُونَ ﴿٩﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرُوهُمُ سَاهُونَ ﴿١٠﴾ يَسْتَلُونَ
 أَيَّانَ يَأْتِي الْيَوْمَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَهُمْ عَلَى النَّارِ يَصْطَنُونَ ﴿١٢﴾ ذُوهُرًا فَتَنَّا كُفْرَهُمْ
 هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا فِي حَيَاتِهِمْ وَمُتُونِ
 ﴿١٤﴾ أَجْزِينَ مَاءٍ اتَّخَذُوا لَهُمْ سَعِيرًا كَأَنَّهُمْ كَانُوا أَقْبَلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٥﴾
 كَانُوا أَقْبَلَ مِنْ النَّبْلِ مَا تَهْجَعُونَ ﴿١٦﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧﴾
 وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْيَسَائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٨﴾ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ
 لِلْمُتَوَفِينَ ﴿١٩﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ
 وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢١﴾ قَرَّبَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ إِنَّهُ لَبِحُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ
 تَتَطَفَّؤْنَ ﴿٢٢﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ ضَيَّفَ ابْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٣﴾ إِذْ
 دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلِّمْ عَلَيْنَا فَمَا نَسَلِّمْ عَلَيْكَ قَوْمٌ كُفَرُوا ﴿٢٤﴾ فَرِغَ إِلَى
 أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلِ سَمِينٍ ﴿٢٥﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٦﴾
 فَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا نَحْنُ وَبَشْرُوهُ وَعَلَيْهِ عَلَيْهِ ﴿٢٧﴾
 فَأَقْبَلَ أَمْرَاتِهِ فِي صَرَقَةٍ فَصَدَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ حَمْرٌ عَقِيمٌ
 ﴿٢٨﴾ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٢٩﴾

(٧-٩) وأقسم الله تعالى بالسماوات ذات الجبوك الحسن، إنكم - أيها المكذبون - لنفي قول مضطرب في هذا القرآن، وفي الرسول صلى الله عليه وسلم. يصرف عن القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم من صُرف عن الإيمان بها؛ لإعراضه عن أدلة الله وبراهينه اليقينية فلم يوفق إلى الخير.

(١٠، ١١) لعين الكذابون الظانون غير الحق، الذين هم في لجة من الكفر والضلالة غافلون متبادون.

(١٢) يسأل هؤلاء الكذابون سؤال استبعاد وتكذيب: متى يوم الحساب والجزاء؟

(١٣، ١٤) يوم الجزاء، يوم يُعذبون بالإحراق بالنار، ويقال لهم: ذوقوا عذابكم الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا.

(١٥، ١٦) إن الذين اتقوا الله في جنات عظيمة، ويعيون ماء جارية، أعطاهم الله جميع ثمنهم من أصناف النعيم، فأخذوا ذلك راضين به، فرحة به نفوسهم، إنهم كانوا قبل ذلك النعيم محسنين في الدنيا بأعمالهم الصالحة.

(١٧، ١٨) كان هؤلاء المحسنون قليلاً من الليل ما ينامون، يُصَلُّون لرهبهم قانتين له، وفي أواخر الليل قبيل الفجر يستغفرون الله من ذنوبهم.

(١٩) وفي أموالهم حق واجب ومستحب للمحتاجين الذين يسألون الناس، والذين لا يسألونهم حياءً.
 (٢٠) وفي الأرض عبر ودلائل واضحة على قدرة خالقها لأهل اليقين بأن الله هو الإله الحق وحده لا شريك له، والمصدقين لرسوله صلى الله عليه وسلم.

(٢١) وفي خلق أنفسكم دلائل على قدرة الله تعالى، وعبر تدلكم على وحدانية خالقكم، وأنه لا إله لكم يستحق العبادة سواه، أغفلتم عنها، فلا تبصرون ذلك، فتعبرون به؟

(٢٢) وفي السماوات رزقكم وما توعدون من الخير والشر والثواب والعقاب، وغير ذلك كله مكتوب مقدراً.

(٢٣) أقسم الله تعالى بنفسه الكريمة أن ما وعدكم به حق، فلا تُشْكروا فيه كما لا تُشْكرون في نطقكم.

(٢٤، ٢٥) هل أتاك - أيها الرسول - حديث ضيف إبراهيم أكرمهم - وكانوا من الملائكة الكرام - حين دخلوا عليه في بيته، فحيوه قائلين له: سلاماً، فرد عليهم التحية قائلاً: سلام عليكم، أنتم قوم غرباء لا نعرفكم.

(٢٦-٢٨) فقد دل وما ل خفية إلى أهله، فعمد إلى عجل سمين فذبحه، وشواه بالنار، ثم وضعه أمامهم، وتلطف في دعوتهم إلى الطعام قائلاً: ألا تأكلون؟ فلما رأهم لا يأكلون أحسن في نفسه خوفاً منهم، قالوا له: لا نخف إننا رسل الله، وبشروه بأن زوجته «سارة» ستلد له ولداً، سيكون من أهل العلم بالله وبدينه، وهو إسحاق عليه السلام.

(٢٩، ٣٠) فلما سمعت زوجة إبراهيم مقالة هؤلاء الملائكة بالبيشارة أقبلت نحوهم في صيحة، فلطمت وجهها تعجباً من هذا الأمر، وقالت: كيف ألد وأنا عجوز عقيم لا ألد؟ قالت لها ملائكة الله: هكذا قال ربك كما أخبرناك، وهو القادر على ذلك، فلا عجب من قدرته. إنه سبحانه وتعالى هو الحكيم الذي يضع الأشياء مواضعها، العليم بمصالح عباده.

* قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٦﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ
 مُّجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ لِيُرْسِلَ عَلَيْهِمْ جَحَاشَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٨﴾ وَسُؤْمَةً عِنْدَ رَبِّكَ
 لِيُثْمِرَ فِيهِمْ ﴿٣٩﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٠﴾ فَمَا وَجَدْنَا
 فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُتَسَلِّمِينَ ﴿٤١﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ
 الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٤٢﴾ وَفِي مِثْقَلِ ذَرَّةٍ أُرْسِلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ سُلْطٰنٍ
 مُّبِينٍ ﴿٤٣﴾ فَوَلَّىٰ رُكُوبَهُ وَقَالَ سِحْرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٤٤﴾ فَأَخَذَتْهُ وَجُوْدُهُ
 فَبَدَّنْهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٥﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ
 الْعَقِيْبَةَ ﴿٤٦﴾ مَا تَذَرْنَ فِي شَيْءٍ أَنتَ عَلَيْهِ لَاجِدٌ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٧﴾
 وَفِي ثَمُوْدٍ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٨﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ
 فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْقَةَ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٩﴾ فَمَا اسْتَطَعُوا مِنْ قِيَامٍ
 وَمَا كَانُوا مُتَصِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَفِرْعَوْنَ يُوحىٰ قَبْلَ إِهْمِهِمْ كَأَنَّهُمْ قَوْمًا
 قٰسِيْنَ ﴿٥١﴾ وَالسَّمَاءَ بَدَّلْنَا مِن بَآئِنِهَا لِيُتْلَىٰ أَلَمُ يُسْعَوْنَ ﴿٥٢﴾ وَالْأَرْضَ
 فَرَشْنَا فِيَعْرِ الْمُهَدُوْنَ ﴿٥٣﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ
 لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٤﴾ فَيَرَوُا إِلَىٰ اللَّهِ عِزِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٥﴾
 وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٦﴾

(٣٦-٣٤) قال إبراهيم عليه السلام، ملائكة الله: ما شأنكم وفيم أرسلتم؟ قالوا: إن الله أرسلنا إلى قوم قد أجرموا لكفرهم بالله؛ لنهلكهم بجحاشة من طين متحجّر، معلّمة عند ربك هؤلاء المتجاوزين الحدّ في الفجور والعصيان.

(٣٥) فأخرجنا من كان في قرية قوم لوط من أهل الإيوان.

(٣٦) فما وجدنا في تلك القرية غير بيت من المسلمين، وهو بيت لوط عليه السلام.

(٣٧) وتركنا في القرية المذكورة أثرًا من العذاب باقياً علامة على قدرة الله تعالى وانتقامه من الكفّرة، وذلك عبرة لمن يخافون عذاب الله المؤلم الموجع.

(٣٨، ٣٩) وفي إرسالنا موسى إلى فرعون وملئه بالآيات والمعجزات الظاهرة آية للذين يخافون العذاب الأليم. فأعرض فرعون مغتوراً بقوته وجانبه، وقال عن موسى: إنه ساحر أو مجنون.

(٤٠) فأخذنا فرعون وجنوده، فطرخناهم في البحر، وهو آت ما يلام عليه؛ بسبب كفره وجنوده وفجوره.

(٤١، ٤٢) وفي شأن عاد وإهلاكهم آيات وعبر لمن تأمل، إذ أرسلنا عليهم الريح التي لا بركة

فيها ولا تأتي بخير، ما تدع شيئاً مرّت عليه إلا صيرته كالشيء البالي.

(٤٣، ٤٤) وفي شأن ثمود وإهلاكهم آيات وعبر، إذ قيل لهم -والقائل نبيهم صالح عليه السلام-: تمتمعوا في داركم ثلاثة أيام حتى تنتهي آجالكم. فعصوا أمر ربهم، فأخذتهم صاعقة العذاب، وهم ينظرون إلى عقوبتهم بأعينهم.

(٤٥) فما أمكنهم الهرب ولا النهوض مما هم فيه من العذاب، وما كانوا منتصرين لأنفسهم.

(٤٦) وأهلكنا قوم نوح من قبل هؤلاء، إنهم كانوا قومًا مخالفين لأمر الله، خارجين عن طاعته.

(٤٧) والساء خلقناها وأنشأناها، وجعلناها سقفاً للأرض بقوة وقدرة عظيمة، وإننا لموسعون لأرجائها وأنحائها.

(٤٨) والأرض جعلناها فراشاً للخلق للاستقرار عليها، نعم الماهدون نحن.

(٤٩) ومن كل شيء من أجناس الموجودات خلقنا نوعين مختلفين؛ لكي تذكروا قدرة الله، وتعتبروا.

(٥٠) ففروا -أيها الناس- من عقاب الله إلى رحمة بالإيمان به ورسوله، واتباع أمره والعمل بطاعته، إنني لكم نذير بين الإنذار. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر، فزع إلى الصلاة، وهذا فرار إلى الله.

(٥١) ولا تجعلوا مع الله معبوداً آخر، إنني لكم من الله نذير بين الإنذار.

كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾
 ﴿٥٣﴾ أَتَوَّصَوْنَ بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٤﴾ فَوَقَّعْنَاهُمْ فَأَنزَلْنَا
 بِمَلَأْمٍ ﴿٥٥﴾ وَذَكَرْنَا لِلذَّكَرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَمَا خَلَقْتُ
 الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي ﴿٥٧﴾ مَا أُرِيدُ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ
 أَنْ يُطْعَمُونِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٩﴾
 فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَجِيبُونَ
 ﴿٦٠﴾ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦١﴾

سورة الطوريات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكَتَبَ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَدْسُورٍ ﴿٣﴾ وَأَلْبَيْتِ
 الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ
 عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ
 مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ قَوْلٌ لَوْ مَعِدٍ لِلْمُكَذِّبِينَ
 ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارٍ
 جَهَنَّمَ دَعْوًا ﴿١٣﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾

(٥٢) كما كذبت قريش نبيها محمداً صلى الله عليه وسلم، وقالوا: هو شاعر أو ساحر أو مجنون، فعلت الأمم المكذبة رسلاهما من قبل قريش، فأحل الله بهم نعمته.

(٥٣) أتواصي الأولون والآخرون بالتكذيب بالرسول حين قالوا ذلك جميعاً؟ بل هم قوم طغاة تشابهت قلوبهم وأعمالهم بالكفر والطغيان، فقال متأخروهم ذلك، كما قاله متقدموهم.

(٥٤) فأعرض - أيها الرسول - عن المشركين حتى يأتيتك فيهم أمر الله، فما أنت بملوم من أحد، فقد بلغت ما أرسلت به.

(٥٥) ومع إعراضك - أيها الرسول - عنهم، وعدم الالتفات إلى تخذيلهم، دوام على الدعوة إلى الله، وعلى وعظ من أرسلت إليهم؛ فإن التذكير والموعظة يتنفع بها أهل القلوب المؤمنة، وفيها إقامة الحججة على المعرضين.

(٥٦) وما خلقت الجن والإنس وبعثت جميع الرسل إلا لغاية سامية، هي عبادتي وحدي دون من سواي.

(٥٧) ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون، فأنا الرزاق المعطي. فهو سبحانه غير محتاج إلى الخلق، بل هم الفقراء إليه في جميع أحوالهم، فهو خالقهم ورازقهم والغني عنهم.

(٥٨) إن الله وحده هو الرزاق لخلقهم، المتكفل بأقواتهم، ذو القوة المتين، لا يقهر ولا يغالب، فله القدرة والقوة كلها.

(٥٩) فإن للذين ظلموا بتكذيبهم الرسول محمداً صلى الله عليه وسلم نصيباً من عذاب الله نازلاً بهم مثل نصيب أصحابهم الذين مضوا من قبلهم، فلا يستجلبون بالعذاب، فهو آتيهم لا محالة.

(٦٠) فهلاك وشقاء للذين كفروا بالله ورسوله من يومهم الذي يوعدون فيه ينزل العذاب بهم، وهو يوم القيامة.

﴿سورة الطور﴾

(٦-١) أقسم الله بالطور، وهو الجبل الذي كلم الله سبحانه وتعالى موسى عليه، وبكتاب مكتوب، وهو القرآن في صحف منشورة، وبالبيت المعمور في السماء بالملائكة الكرام الذين يطوفون به دائماً، وبالسقف المرفوع وهو السماء الدنيا، وبالبحر المسجور المملوء بالمياه.

(١٠-٧) إن عذاب ربك - أيها الرسول - بالكفار لواقِع، ليس له من مانع يمنع حين وقوعه، يوم تتحرك السماء فيختل نظامها وتضطرب أجزاؤها، وذلك عند نهاية الحياة الدنيا، وتزول الجبال عن أماكنها، وتسير كسير السحاب.

(١٢، ١١) فهلاك في هذا اليوم واقع بالمكذبين الذين هم في خوض بالباطل يلعبون به، ويتخذون دينهم هزواً ولعباً.

(١٤، ١٣) يوم يُدْفَع هؤلاء المكذبون دفْعاً بعنف ومهانة إلى نار جهنم، ويقال تويحاً لهم: هذه هي النار التي كنتم بها تكذبون.

(١٥، ١٦) أفسح ما تشاهدونه من العذاب أم أنتم لا تظنون؟ ذوقوا حرَّ هذه النار، فاصبروا على ألماها وشدتها، أو لا تصبروا على ذلك، فلن يُخَفَّفَ عنكم العذاب، ولن تخرجوا منها، سواء عليكم صبرتم أم لم تصبروا، إنها تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا.

(١٧، ١٨) إن المتقين في جنات ونعيم عظيم، يتفكحون بما آتاهم الله من النعيم من أصناف الملاذ المختلفة، ونجاهم الله من عذاب النار. (١٩، ٢٠) كلوا طعاماً هنيئاً، واشربوا شرباً سائغاً، جزءاً بما عملتم من أعمال صالحة في الدنيا. وهم متكئون على سرر متقابلة، وزوجانهم بنساء بيض واسعات العيون حسانن.

(٢١) والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم في الإيثار، ألقناهم ذريتهم في منزلتهم في الجنة، وإن لم يبلغوا عمل آبائهم؛ لتقرَّ أعين الآباء بالأبناء عندهم في منازلهم، فيجتمع بينهم على أحسن الأحوال، وما نقصانهم شيئاً من ثواب أعمالهم. كل إنسان مرهون بعمله، لا يحمل ذنب غيره من الناس.

(٢٢، ٢٣) وزدناهم على ما ذكر من النعيم فواكه ولحوماً مما يستطاب ويُشتهي، ومن هذا

أَقْبَسَ حَرَّ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تَبْصُرُونَ ﴿١٥﴾ أَصَلَوْهَا فَأَصْبِرُوا
أَوْ لَا تَصْبِرُوا وَسَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَلِمَّا بِحَرْوِنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فِي كَهْنٍ يَمَاءٍ أَنْهَمَ رُؤْيُهُمْ
وَوَقَاهُمْ رُؤْيُهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا يَمَّا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ
بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْقَيْنَا
بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ كُلٌّ أَمْرِي بِمَا
كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَلَاحَةٍ وَلَقَوْا مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾
يَتَنَزَّلُونَ فِيهَا كَأَسَا لَا لَقُوبَهَا وَلَا تَأْتِيهِمُ ﴿٢٣﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ
عِلْمَانٌ لَهُمْ كَمَا لَهُمْ لَوْلُؤُا مَكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى
بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ
﴿٢٦﴾ فَمَنْ أَلَّهَ عَلَيْنَا وَوَقَّعْنَا عَذَابَ السَّمُورِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا
مِنْ قَبْلٍ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكَرْنَا أَنْتَ نَبِعَمَّتْ
رَيْكَ يَكَاهِنَ وَلَا مَجْذُونَ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ بَرِيضٌ بِهِ رَبِّ
الْمُنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبُّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرْتَبِصِينَ ﴿٣١﴾

النعيم أنهم يتعاطون في الجنة كأساً من الخمر، يناول أحدهم صاحبه؛ ليطم بذلك سرورهم، وهذا الشراب مخالف لخمر الدنيا، فلا يزول به عقل صاحبه، ولا يحصل بسببه لغو، ولا كلام فيه إثم أو معصية.

(٢٤) ويطوف عليهم علمان مُعدون لخدمتهم، كأنهم في الصفاء والبياض والتناسق لؤلؤ مصون في أصدافه.

(٢٥-٢٨) وأقبل أهل الجنة يسأل بعضهم بعضاً عن عظيم ما هم فيه وسببه، قالوا: إنا كنا قبل في الدنيا - ونحن بين أهلينا - خائفين ربنا، مشفقين من عذابه وعقابه يوم القيامة. فمَنَّ اللهُ علينا بالهداية والتوفيق، ووقانا عذاب سُموم جهنم، وهو نارها وحرارتها. إنا كنا من قبل نضرع إليه وحده لا نشرك معه غيره أن يقينا عذاب السُموم ويوصلنا إلى النعيم، فاستجاب لنا وأعطانا سؤالنا، إنه هو البرُّ الرحيم. فبِوَجْهِهِ وَأَنَا أَنَا لِنَرْضَاهُ وَالْجَنَّةِ، وَوَقَانَا مِنْ سَخَطِهِ وَالنَّارِ.

(٢٩) فذكر - أيها الرسول - من أرسلت إليهم بالقرآن، فما أنت بإنعام الله عليك بالنبوة ورجاحة العقل بكاهن يخبر بالغيب دون علم، ولا مجنون لا يعقل ما يقول كما يدَّعون.

(٣٠، ٣١) أم يقول المشركون لك - أيها الرسول -: هو شاعر ننتظر به نزول الموت؟ قل لهم: انتظروا موتي فإني معكم من المنتظرين بكما العذاب، وسترون لمن تكون العاقبة.

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَعُوا لَهُمْ جَهَنَّمَ لَمْ يَأْمُرْهُمْ بِهَا وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلُوا مَا نُهَيْتُمْ فَلَوَمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا قَدْ نُنْفِخُ النَّاسَ فِي السَّاعَةِ
 بَلْ لَا تُؤْمِنُونَ ﴿٣٢﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلَهُ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ
 ﴿٣٣﴾ أَمْ خَلْقُوا مِنَ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خَلَقُوا
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رِزْقِ
 رَبِّهِمْ أَمْ لَهُمُ الْمَصْيُطِرُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَهُمْ سُلُبُكُمُ الْمُسْتَعِينُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ
 مُسْتَعِينُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبُنُونَ ﴿٣٨﴾
 أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ
 فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤١﴾
 أَمْ لَهُمْ آلَةٌ غَيْرَ اللَّهِ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا
 مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يُعْتَبِرُوا سَحَابًا مَرْكُومًا ﴿٤٣﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلْقَا
 يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٤﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا
 وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَعْدَاءَنَا ذُنُوبًا كَثِيرًا وَلَكِنَّ
 آكَرَهُمْ لَوْلَا رِزْقُنَا لَهُمْ لَانفَجَرُوا ﴿٤٦﴾ وَأَصْبَرَ لِحُرْبِ رَبِّكَ فِإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ
 بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٧﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٨﴾

سورة البقرة

(٣٢) بل تأمرهم هؤلاء المكذبين عقولهم بهذا القول المتناقض؟ ذلك أن صفات الكهانة والشعر والجنون لا يمكن اجتماعها في آن واحد، بل هم قوم متجاوزون الحد في الطغيان.
 (٣٣) بل يقول هؤلاء المشركون: اختلق محمد القرآن من تلقاء نفسه؟ بل هم لا يؤمنون، فلو آمنوا لم يقولوا ما قالوه.
 (٣٤) فليأتوا بكلام مثل القرآن، إن كانوا صادقين - في زعمهم - أن عمداً اختلف.
 (٣٥) أخلق هؤلاء المشركون من غير خالق لهم وموجد، أم هم الخالقون لأنفسهم؟ وكلا الأمرين باطل ومستحيل. وبهذا يتعين أن الله سبحانه هو الذي خلقهم، وهو وحده الذي يستحق العبادة ولا تصلح إلا له.
 (٣٦) أم خلقوا السموات والأرض على هذا الصنع البديع؟ بل هم لا يوقنون بعذاب الله، فهم مشركون.
 (٣٧) أم عندهم خزائن ربك يتصرفون فيها، أم هم الجبارون المتسلطون على خلق الله بالفهر والغلبة؟ ليس الأمر كذلك، بل هم العاجزون الضعفاء.
 (٣٨) أم هم مصعد إلى السماء يستمعون فيه الوحي بأن الذي هم عليه حق؟ فليات من يزعم أنه استمع ذلك بحجة بيّنة تصدق دعواه.
 (٣٩) أليس سبحانه البنات ولكم البنون كما تزعمون افتراءً وكذباً؟

(٤٠) بل أتساءل - أيها الرسول - هؤلاء المشركين أجرًا على تبليغ الرسالة، فهم في جهد ومشقة من التزام غرامة تطلبها منهم؟
 (٤١) أم عندهم علم الغيب فهم يكتبونه للناس ويخبرونهم به؟ ليس الأمر كذلك؛ فإنه لا يعلم الغيب في السموات والأرض إلا الله.
 (٤٢) بل يريدون برسول الله وبالؤمنين مكرًا، فالذين كفروا يرجع كيدهم ومكرهم على أنفسهم.
 (٤٣) أم لهم معبود يستحق العبادة غير الله؟ تنزه وتعالى عما يشركون، فليس له شريك في الملك، ولا شريك في الوجدانية والعبادة.
 (٤٤) وإن ير هؤلاء المشركون قطعاً من السماء ساقطاً عليهم عذاباً لم ينتقلوا عما هم عليه من التكذيب، ولقالوا: هذا سحاب مترام بعضه فوق بعض.
 (٤٥) فدع - أيها الرسول - هؤلاء المشركين حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يُهلكون، وهو يوم القيامة.
 (٤٦) وفي ذلك اليوم لا يدفع عنهم كيدهم من عذاب الله شيئاً، ولا ينصرهم ناصر من عذاب الله.
 (٤٧) وإن هؤلاء الظلمة عذاباً يلقونه في الدنيا قبل عذاب يوم القيامة من القتل والسيي وعذاب البرزخ وغير ذلك، ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك.
 (٤٨، ٤٩) واصبر - أيها الرسول - لحكم ربك وأمره فيها حتمك من الرسالة، وعلى ما يلحقك من أذى قومك، فإنك برأى منا وحفظ واعتناء، وسبح بحمد ربك حين تقوم إلى الصلاة، وحين تقوم من نومك، ومن الليل فسبح بحمد ربك وعظمته، وصل له، وافعل ذلك عند صلاة الصبح وقت إيدار النجوم.
 وفي هذه الآية إثبات لصفة العينين لله تعالى بما يليق به، دون تشبيهه بخلق أو تكييف لذاته، سبحانه وبحمده، كما ثبت ذلك بالسنّة، وأجمع عليه سلف الأمة، واللفظ ورد هنا بصيغة الجمع للتعظم.

﴿سورة النجم﴾

(٤-١) أقسم الله تعالى بالنجوم إذا غابت، ما حاد محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق الهداية والحق، وما خرج عن الرشاد، بل هو في غابة الاستقامة والاعتدال والسداد، وليس نطقه صادراً عن هوى نفسه. ما القرآن وما السنة إلا وحي من الله إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

(٥-١١) علم محمد صلى الله عليه وسلم ملك شديد القوة، ذو منظر حسن، وهو جبريل عليه السلام، الذي ظهر واستوى على صورته الحقيقية للرسول صلى الله عليه وسلم في الأفق الأعلى، وهو أفق الشمس عند مطلعها، ثم دنا جبريل من الرسول صلى الله عليه وسلم، فزاد في القرب، فكان دنوه مقدار قوسين أو أقرب من ذلك. فأوحى الله سبحانه وتعالى إلى عبده محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى بواسطة جبريل عليه السلام، ما كذب قلب محمد صلى الله عليه وسلم ما رآه بصره.

(١٢-١٨) أنكذبون محمد صلى الله عليه وسلم، فتجادلونه على ما يراه ويشاهده من آيات ربه؟ ولقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها مرة أخرى عند سدره المنتهى - شجرة تيق - وهي في السماء السابعة، ينتهي إليها ما يُعْرَج به من الأرض، وينتهي إليها ما يُهَيَّط به من فوقها، عندها جنة المأوى التي وُعد بها المتقون. إذ يغشى السدرة من أمر الله شيء عظيم، لا يعلم وصفه إلا الله عز وجل. وكان النبي صلى الله عليه وسلم على صفة عظيمة من الثبات والطاعة، فما مال بصره يميناً ولا شمالاً، ولا جاوز ما أمر برويته. لقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج من آيات ربه الكبرى الدالة على قدرة الله وعظمته من الجنة والنار وغير ذلك.

(١٩، ٢٠) أفريتم - أي المشركون - هذه الآلهة التي تعبدونها: اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، هل نفعت أو ضرت حتى تكون شركاء لله؟

(٢١-٢٣) أتجعلون لكم الذكر الذي ترضونه، وتجعلون الله بزعمكم الأنثى التي لا ترضونها لأنفسكم؟ تلك إذا قسمة جائرة. ما هذه الأوثان إلا أسماء ليس لها من أوصاف الكمال شيء، إنما هي أسماء سميتوها أنتم وأباؤكم بمقتضى أهوائكم الباطلة، ما أنزل الله بها من حجة تصدق دعواكم فيها. ما يتبع هؤلاء المشركون إلا الظن، وهوى أنفسهم المنحرفة عن الفطرة السليمة، ولقد جاءهم من ربهم على لسان النبي صلى الله عليه وسلم ما فيه هدايتهم، فما اتفَعوا به. (٢٤، ٢٥) ليس للإنسان ما تمنه من شفاعة هذه المعبودات أو غيرها مما تهاوى نفسه، فله أمر الدنيا والآخرة. (٢٦) وكثير من الملائكة في السموات مع علو منزلتهم، لا تنفع شفاعتهم شيئاً إلا ما بعد أن يأذن الله لهم بالشفاعة، ويرضى عن المشفوع له.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ
الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وحيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾
ذُو مِرَّةٍ وَقَامَ شَوْىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفْئِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ ۖ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾
مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتُحْمَرُّ وَرَوَىٰ عَلَىٰ مَارِىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ
نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَ هَا حِجَّةِ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾
إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا رَأَى الْأَبْصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ
مِنَ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنْوَةَ
الَّتِي تَلَا الْاُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾ الْكُوفُ الْأَذْكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ
ضِيزَىٰ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مِمَّا أَنْزَلَ
اللَّهُ بِهَا مِنَ السَّمَاءِ ۖ يَنْبَغُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ نَبَأٌ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلإِنْسَانِ مَتَمَتَّةٌ ﴿٢٤﴾ فَلْيَلْهُ
الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ۖ وَكَمْ مِنْ مَلَكَ فِي السَّمَوَاتِ لَا تَعْلَمُ
سَفْعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴿٢٦﴾

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُؤْنَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْأُنْثَى ۝
 وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ
 الْحَقِّ شَيْئًا ۝ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلْيُبَهِرْ إِلَّا الْخِجَاةَ
 الدُّنْيَا ۝ ذَلِكَ مَبْلَغُ عَمْرٍو الْعِلْمِ إِنْ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ
 سَبِيلِهِ ۝ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى ۝ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي
 الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ اسْتَفْتُوا يَمَّا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا
 بِالْحَسَنَى ۝ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ۝
 إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ۝ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذَا أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ
 وَإِذَا أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بَطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ
 بِمَنْ اتَّقَى ۝ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ۝ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ۝
 ۝ أَعْنَدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ۝ أَمْ لَمْ يُدَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ
 مُوسَى ۝ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَكَّلْنَا لَهُ الْاَلْأَمْرَ وَارْتُزَّ وَزَرَّ أَخْرَجْنَا
 ۝ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ۝ وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يَرَى ۝
 ۝ ثُمَّ يُجْزِيهِ الْجَزَاءَ الْاَوْفَى ۝ وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ۝
 وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَكَ وَأَبْكَى ۝ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَّاكَ وَآخِيَا ۝

(٢٧، ٢٨) إن الذين لا يصدقون بالحياة الآخرة من كفار العرب ولا يعملون لها ليسمؤن الملائكة تسمية الإناث؛ لاعتقادهم جهلاً أن الملائكة إناث، وأنهم بنات الله. وما لهم بذلك من علم صحيح يصدق ما قالوه، ما يتبعون إلا الظن الذي لا يجدي شيئاً، ولا يقوم أبداً مقام الحق.

(٢٩، ٣٠) فأعرض عن من تولى عن ذكرنا، وهو القرآن، ولم يرد إلا الحياة الدنيا. ذلك الذي هم عليه هو منتهى علمهم وغايتهم. إن ربك هو أعلم بمن حاد عن طريق الهدى، وهو أعلم بمن اهتدى وسلك طريق الإسلام.

وفي هذا إنذار شديد للعصاة المعرضين عن العمل بكتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، المؤثرين لهوى النفس وحطوط الدنيا على الآخرة.

(٣١، ٣٢) والله سبحانه وتعالى ملك ما في السموات وما في الأرض؛ ليجزي الذين أسأوا وبعقابهم على ما عملوا من السوء، ويجزي الذي أحسنوا بالجنة، وهم الذين يتعدون عن كبائر الذنوب والفواحش إلا اللمم، وهي الذنوب الصغار التي لا يبرأ صاحبها عليها، أو يلتم بها العبد على وجه الندرة، فإن هذه مع الإتيان بالواجبات وترك المحرمات، يغفرها الله لهم

ويسترها عليهم، إن ربك واسع المغفرة، هو أعلم بأحوالكم حين خلق أبابكم آدم من تراب، وحين أنتم أجنت في بطون أمهاتكم، فلا تزكوا أنفسكم فتمدحوها وتصفوها بالتقوى، هو أعلم بمن اتقى عقابه من عباده فاجتنب معاصيه.

(٣٣، ٣٤) أفرأيت -أيها الرسول- الذي أعرض عن طاعة الله وأعطى قليلاً من ماله، ثم توقف عن العطاء وقطع معرفه؟

(٣٥) أعند هذا الذي قطع عطاءه علم الغيب أنه سينفذ ما في يده حتى أمسك معرفه، فهو يرى ذلك عياناً؟ ليس الأمر كذلك، وإنما أسكك عن الصدقة والمعروف والبر والصلة؛ بخلاً وشحاً.

(٣٦، ٣٧) أم لم يُخبر بها جاء في أسفار التوراة وصحف إبراهيم الذي وقى ما أمر به وبلغه؟

(٣٨، ٣٩) أنه لا تؤخذ نفس بمأثم غيرها، وزورها لا يحمله عنها أحد، وأنه لا يحصل للإنسان من الأجر إلا ما كسب هو لنفسه بسعيه.

(٤٠) وأن سعيه سوف يرى في الآخرة، فميز حسنه من سيئه؛ تشرافاً للمحسن وتوبيخاً للمسيء.

(٤١، ٤٢) ثم يجزي الإنسان على سعيه الجزء المستكمل لجميع عمله، وأن إلى ربك -أيها الرسول- انتهاء جميع خلقه يوم القيامة.

(٤٣) وأنه سبحانه وتعالى أضحك من شاء في الدنيا بأن سره، وأبكى من شاء بأن غمه.

(٤٤) وأنه سبحانه أمات من أراد موته من خلقه، وأحيا من أراد حياته منهم، فهو المتفرد سبحانه بالإحياء والإماتة.

(٤٥، ٤٦) وأنه خلق الزوجين: الذكر والأنثى من الإنسان والحيوان، من نطفة نُصَّبَ في الرحم. (٤٧) وأن على ربك -أيها الرسول- إعادة خلقهم بعد مماتهم، وهي النشأة الأخرى يوم القيامة. (٤٨) وأنه هو أغنى من شاء من خلقه بالمال، وملَّكهم وأرضاهم به. (٤٩) وأنه سبحانه وتعالى هو رب الشُّعْرَى، وهو نجم مضيء، كان بعض أهل الجاهلية يعبدونه من دون الله.

(٥٠-٥٤) وأنه سبحانه وتعالى أهلك عاداً الأولى، وهم قوم هود، وأهلك ثمود، وهم قوم صالح، فلم يبق منهم أحد، وأهلك قوم نوح قبل. هؤلاء كانوا أشد تمرداً وأعظم كفراً من الذين جاؤوا من بعدهم. ومدائن قوم لوط قلبها الله عليهم، وجعل عاليها سافلها، فألَّسها ما ألبسها من الحجارة المتتابعة النازلة عليهم من السماء كالمطر.

(٥٥) فبأي نعم ربك عليك -أيها الإنسان المكذب- تشك؟ (٥٦) هذا محمد صلى الله عليه وسلم، نذير بالحق الذي أُنذِر به الأنبياء قبله، فليس يبدع من الرسل.

(٥٧، ٥٨) قربت القيامة ودنا وقتها، لا يدفعها إذا من دون الله أحد، ولا يُطَّلِع على وقت

وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۗ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٥﴾
 وَأَنَّ عَلَيْهِ النُّشْأَةَ الْآخِرَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ وَثَمُودًا ۖ فَمَا أَبْقَىٰ ﴿٤٩﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٠﴾ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥١﴾ فَغَشَّيْنَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٣﴾ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِرِ الْأُولَىٰ ﴿٥٤﴾ أَرَأَيْتَ الْآرِزِقَةَ ﴿٥٥﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٦﴾ أَفَوَيْلٌ هَذَا الَّذِي تَعْبَجُونَ ﴿٥٧﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَتَّكِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَأَنْتُمْ سَلَمْدُونَ ﴿٥٩﴾ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَعَبُدُوهُ ﴿٦٠﴾

سورة القمر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَالنَّجْمُ فَتَمَرَّ ۗ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَكْفُرُوا ۗ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْآبَاءِ مَا فِيهِ مَرْدَجٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النَّذْرَ ﴿٥﴾ فَمَقُولُ عَنْهُمْ نَوْعٌ يُدْعَىٰ لِلدَّاعِ إِلَىٰ سَبِيٍّ وَعُتْرِكُ

وقوعها إلا الله.

(٥٩-٦٢) أفوسن هذا القرآن تعجبون -أيها المشركون- من أن يكون صحيحاً، وتضحكون منه سخرية واستهزاء، ولا تكونون خوفاً من وعيده، وأنتم لا هون معرضون عنه؟ فاسجدوا لله وأخلصوا العبادة له وحده، وسلموا له أموركم.

﴿سورة القمر﴾

- (١) دنت القيامة، وانفلق القمر لفتين، حين سألك كفار «مكة» النبي صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية، فدعا الله، فأراهم تلك الآية.
- (٢) وإن ير المشركون دليلاً وبرهاناً على صدق الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، يُعرضوا عن الإيمان به وتصديقه مكذبين منكرين، ويقولوا بعد ظهور الدليل: هذا سحر باطل ذاهب مضمحل لا دوام له.
- (٣) وكذبوا النبي صلى الله عليه وسلم، واتبعوا ضلالهم وما دعتهم إليه أهواؤهم من التكذيب، وكلُّ أمر من خير أو شر واقع بأهله يوم القيامة عند ظهور الثواب والعقاب.
- (٤) ولقد جاء كفار قريش من أبناء الأمم المكذبة برسُلها، وما حلَّ بها من العذاب، ما فيه كفاية لردعهم عن كفرهم وضلالهم.
- (٥) هذا القرآن الذي جاءهم بحكمة عظيمة بالغة غايتها، فأبى شيء تغني النذر عن قوم أعرضوا وكذبوا بها؟
- (٦) فأعرض -أيها الرسول- عنهم، وانتظر بهم يوماً عظيماً. يوم يدعو الملَّك بنفخه في «القرن» إلى أمر فظيع منكر، وهو موقف الحساب.

حُشْعًا أَصْبَرُ مَعْجُرُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَانَهُمْ حِجَارٌ مُنْتَشِرٌ ①
 مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ② * كَذَّبَتْ
 قَبَائِلَهُمْ قَوْمٌ نُوْحٌ فَكَذَّبُوا عِبَادَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَأَرْجِحُ ③ فَدَعَا
 رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ④ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَجِرٍ ⑤
 ⑥ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ⑦
 وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسِرَ ⑧ فَجَرَى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ
 كٰفِرًا ⑨ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهُ آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ⑩ فَكَيْفَ كَانَ
 عَذَابِي وَنُذْرِي ⑪ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ⑫
 كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ⑬ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا
 صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ⑭ تَنَزَّعَ النَّاسُ كَانَهُمْ أَشْجَارٌ تَحْتَلُّ
 مُنْقَعِرٍ ⑮ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ⑯ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ
 لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ⑰ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ⑱ فَقَالُوا أَبَشْرًا
 مِمَّا وَجَدْنَا نَبِيَّهٖ * إِنَّا لَأَعْيُنٌ عَلَى صَلْبِهِ لِنُدْرِكْهُ ⑲ أَهْلَى الذِّكْرِ عَلَيْهِ
 مِنْ بَيْنِنَا لَئِذَا هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ ⑳ سَيَمُوتُونَ عَدَا مَنِ الْكَذَّابِ الْآخِرُ
 ㉑ إِنَّا مَرْسِلُوا النَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَبِعْهُمْ وَأَصْطَبِرْ ㉒

(٨، ٧) ذليلة أبصارهم يخرجون من القبور كأنهم في انتشارهم وسرعة سيرهم للحساب جرادٌ منتشر في الآفاق، مسرعين إلى ما دُعوا إليه، يقول الكافرون: هذا يوم عسيرٌ شديد الهول.

(٩) كذبت قبل قومك - أيها الرسول - قوم نوح فكذبوا عبادنا نوحاً، وقالوا: هو مجنون، وانتهروه متوعدين إياه بأنواع الأذى، إن لم ينته عن دعوته.

(١٠) فدعا نوح ربه أن يضعف عن مقاومة هؤلاء، فانصرت لي بعقاب من عندك على كفرهم بك. (١١، ١٢) فأجبت دعاءه، ففتحنا أبواب السماء بماء كثير متدفق، وشققنا الأرض عيوناً متفجرة بالماء، فالتقى ماء السماء وماء الأرض على إهلاكهم الذي قدره الله لهم؛ جزاء شرهم.

(١٣، ١٤) وحملنا نوحاً ومن معه على سفينة ذات ألواح ومسامير شدت بها، تجري بمرأى منا وحفظ، وأغرقنا المكذبين؛ جزاء لهم على كفرهم وانتصاراً لنوح عليه السلام. وفي هذه الآية دليل على إثبات صفة العينين لله سبحانه وتعالى، كما يليق به.

(١٥، ١٦) ولقد أبقينا قصة نوح مع قومه عبرة ودليلاً على قدرتنا لمن بعد نوح؛ ليعتبروا ويتعظوا بسا حل. بهذه الأمة التي كفرت بربها،

فهل من متعظ يتعظ؟ فكيف كان عذابي ونذري لمن كفر بي وكذب رسلي، ولم يتعظ بها جاءت به؟ إنه كان عظيماً مؤلماً. (١٧) ولقد سهّلنا لفظ القرآن للتلاوة والحفظ، ومعانيه للفهم والتدبر، لمن أراد أن يتذكر ويعتبر، فهل من متعظ به؟ وفي هذه الآية وما ناظرها من السورة حثٌّ على الاستكثار من تلاوة القرآن وتعلمه وتعليمه.

(١٨) كذبت عاد هوداً فعاقبتاهم، فكيف كان عذابي لهم على كفرهم، ونذري على تكذيب رسولهم، وعدم الإيمان به؟ إنه كان عظيماً مؤلماً.

(١٩، ٢٠) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً شديدة البرد، في يوم شؤم مستمر عليهم بالعذاب والهلاك، تقتلع الناس من مواضعهم على الأرض، فترمي بهم على رؤوسهم فتدق أعناقهم، وتفصل رؤوسهم عن أجسادهم، فتتركهم كالنخل المتعلق من أصله. (٢١) فكيف كان عذابي ونذري لمن كفر بي، وكذب رسلي ولم يؤمن بهم؟ إنه كان عظيماً مؤلماً.

(٢٢) ولقد سهّلنا لفظ القرآن للتلاوة والحفظ، ومعانيه للفهم والتدبر، لمن أراد أن يتذكر ويعتبر، فهل من متعظ به؟ (٢٣، ٢٤) كذبت ثمود - وهم قوم صالح - بالآيات التي أنذروا بها، فقالوا: أبشراً منا واحداً نتبعه نحن الجماعة الكثيرة وهو واحد؟ إنا إذاً لفي بُعدٍ عن الصواب وجنون.

(٢٥، ٢٦) أنزل عليه الوحي وحُصَّ بالنبوة من بيننا، وهو واحد منا؟ بل هو كثير الكذب والتجبر. سَيَرُونَ عند نزول العذاب بهم في الدنيا ويوم القيامة من الكذاب المتجبر؟

(٢٧) إنا مخرجو الناقة التي سألوها من الصخرة؟ اختباراً لهم، فانظر - يا صالح - ما يجلبُ بهم من العذاب، واصطبر على دعوتك إياهم وأذاهم لك.

(٢٨) وَأَخْبِرْهُمْ أَنْ الْمَاءَ مَقْسُومٌ بَيْنَ قَوْمِكَ وَالنَّاقَةَ: لِلنَّاقَةِ يَوْمٌ، وَلَهُمْ يَوْمٌ، كُلُّ شَرْبٍ يَحْبِضُهُ مِنْ كَانَتْ قِسْمَتُهُ، وَيُحْطَرُ عَلَى مَنْ لَيْسَ بِقِسْمَةِ لَهُ.

(٢٩، ٣٠) فَادَاوَا صَاحِبِهِمْ بِالْحِضِّ عَلَى عَقْرِهَا، فَتَنَاولَ النَّاقَةُ بِيَدِهِ، فَحَرَّهَا فَعَاقَبْتَهُمْ، فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِي لَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ، وَإِنذَارِي لِمَنْ عَصَى رُسُلِي؟ إِنْهُ كَانَ عَظِيماً مُؤَلِّماً.

(٣١) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ جَبْرِيلاً، فَصَاحَ بِهِمْ صَيِّحَةً وَاحِدَةً، فَادَاوَا عَنْ آخِرِهِمْ، فَكَانُوا كَالزَّرْعِ الْيَابِسِ سَرِيعِ الْإِنكِسَارِ الَّذِي يَجْعَلُهُ صَاحِبُ الْحَظْرَةِ سِيَجَاجاً لِحَفْظِ الْمَوَاشِي.

(٣٢) وَلَقَدْ سَهَّلْنَا لَفْظَ الْقُرْآنِ لِلتَّلَاوَةِ وَالْحِفْظِ، وَمَعَانِيهِ لِلْفَهْمِ وَالتَّدْبِيرِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَذَكَّرَ وَيُعْتَبِرَ، فَهَلْ مِنْ مَتَعِظَ بِهِ؟

(٣٣) كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِآيَاتِ اللَّهِ الَّتِي أَنْزَلْنَا بِهَا. (٣٤، ٣٥) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً شَدِيدَةً تَرْمِيهِمْ بِالْحِجَارَةِ إِلَّا آلَ لُوطٍ، نَجَّيْنَاهُمْ مِنَ الْعَذَابِ فِي آخِرِ اللَّيْلِ، نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا عَلَيْهِمْ، كَمَا أَثْنَيْنَا لُوطاً وَآلَهُ وَأَنْعَمْنَا عَلَيْهِمْ، فَأَنْجَيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابِنَا، نُثِيبُ مَنْ آمَنَ بِنَا وَشَكَرْنَا.

(٣٦) وَلَقَدْ خَوَّفَ لُوطٌ قَوْمَهُ بِأَسْ اللَّهِ وَعَذَابِهِ، فَلَمْ يَسْمَعُوا لَهُ، بَلْ شَكُّوا فِي ذَلِكَ، وَكَذَّبُوهُ.

(٣٧) وَلَقَدْ طَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَفْعَلُوا الْفَاحِشَةَ

بِضِيوفِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَلَمْ يُبْصِرُوا شَيْئاً، فَقِيلَ لَهُمْ: ذُوقُوا عَذَابِي وَإِنذَارِي الَّذِي أَنْذَرَكُمْ بِهِ لُوطٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٣٨، ٣٩) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ وَقْتُ الصَّبَاحِ عَذَابٌ دَائِمٌ اسْتَقَرَّ فِيهِمْ حَتَّى يُقْضَى بِهِمْ إِلَى عَذَابِ الْآخِرَةِ، وَذَلِكَ الْعَذَابُ هُوَ رَجْمُهُم بِالْحِجَارَةِ وَقَلْبُ قُرَاهِمَ وَجَعَلُ أَعْلَاهَا أَسْفَلُهَا، فَقِيلَ لَهُمْ: ذُوقُوا عَذَابِي الَّذِي أَنْزَلْتَهُ بِكُمْ؛ لِكُفْرِكُمْ وَتَكْذِيبِكُمْ، وَإِنذَارِي الَّذِي أَنْذَرَكُمْ بِهِ لُوطٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٤٠) وَلَقَدْ سَهَّلْنَا لَفْظَ الْقُرْآنِ لِلتَّلَاوَةِ وَالْحِفْظِ، وَمَعَانِيهِ لِلْفَهْمِ وَالتَّدْبِيرِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَذَكَّرَ، فَهَلْ مِنْ مَتَعِظَ بِهِ؟

(٤١) وَلَقَدْ جَاءَ أَتْبَاعُ فِرْعَوْنَ إِذْ نَارُهَا بِالْعُقُوبَةِ لَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ.

(٤٢) كَذَّبُوا بِأَدْلَتِنَا كُلِّهَا الدَّالَّةِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِنَا وَنُبُوَّةِ أَنْبِيَائِنَا، فَعَاقَبْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ عَقُوبَةً عَزِيزاً لَا يَغَالِبُهَا، مُقْتَدِرٌ عَلَى مَا يَشَاءُ.

(٤٣) أَكْفَارِكُمْ - يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - خَيْرٌ مِنَ الَّذِينَ تَقَدَّمُ ذِكْرُهُمْ مِنْ هَلَكُوا بِسَبَبِ تَكْذِيبِكُمْ، أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ فِي الْكِتَابِ الْمُنزَلَةِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِالسَّلَامَةِ مِنَ الْعُقُوبَةِ؟

(٤٤) بَلْ يَقُولُ كُفَّارٌ: نَحْنُ أَوْلُو حِزْمٍ وَرَأْيِي وَأَمْرُنَا يَجْتَمِعُ، فَنَحْنُ جَمَاعَةٌ مُتَصِرَةٌ لَا يَغْلِبُنَا مِنْ أَرَادْنَا بِسُوءٍ؟

(٤٥) سَيَهْرَمُ جَمْعُ كُفَّارٍ «مَكَّة»: أَمَامَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَوْلُونَ الْأَدْبَارَ، وَقَدْ حَدَّثَ هَذَا يَوْمَ «بَدْرٍ».

(٤٦) وَالسَّاعَةَ مَوْعِدُهُمُ الَّذِي يُجَازُونَ فِيهِ بِهَا يَسْتَحْقُونَ، وَالسَّاعَةَ أَكْبَرُ وَأَقْسَى مِمَّا لَحِقَهُمْ يَوْمَ «بَدْرٍ».

(٤٧، ٤٨) إِنْ الْمُجْرِمِينَ فِي تَيْهِ عَنِ النَّارِ وَعَنَاءٍ وَعَذَابٍ. يَوْمٌ يُجْزَوْنَ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِمْ، وَيُقَالُ لَهُمْ: ذُوقُوا شِدَّةَ عَذَابِ جَهَنَّمَ.

(٤٩) إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِمَقْدَارٍ قَدَرْنَاهُ وَقَضَيْنَاهُ، وَسَبَقَ عِلْمُنَا بِهِ، وَكَتَابْتُنَا لَهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ.

وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ۗ وَأَلْقَدُ أَهْلِكَ
أَشْيَاءَ عَكْرٍ فَهَلْ مِنْ مَدْكِرٍ ۗ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ
ۗ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ۗ إِنَّ الْمُتَفَقِّهِينَ
فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ ۗ فِي مَقْعَدِ صَدِّقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ ۗ

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ ۙ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۙ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۙ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۙ
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُنْقَبَسَانِ ۙ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۙ
وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۙ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۙ
وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۙ وَالْأَرْضَ
وَضَعَهَا لِلْأَنْعَامِ ۙ فِيهَا فَكَاهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ۙ
وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ۙ فَيَأْتِيهِ الْآبَاءُ رَبِّكُمْ أَكْذِبَانَ
ۙ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ۙ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ
مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ۙ فَيَأْتِيهِ الْآبَاءُ رَبِّكُمْ أَكْذِبَانَ ۙ رَبُّ
الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ۙ فَيَأْتِيهِ الْآبَاءُ رَبِّكُمْ أَكْذِبَانَ ۙ

﴿سورة الرحمن﴾

(٢، ١) الرحمن علّم الإنسان القرآن؛ بتيسير
تلاوته وحفظه وفهم معانيه.
(٤، ٣) خلق الإنسان، علّمه البيان عمّا في نفسه
تمييزاً له عن غيره.

(٥) الشمس والقمر يجريان متعاقبين بحساب
متقن، لا يختلف ولا يضطرب.

(٦) والنجوم التي في السماء أو النبات الذي ينجم ويطلع من الأرض ولا ساق له، وأشجار الأرض التي لها ساق، تعرف
ربها وتسجد له، وتقاد لما سخرها له من مصالح عباده ومنافعهم.

(٧) والسماء رفعها فوق الأرض، ووضع في الأرض العدل الذي أمر به وشرعه لعباده.

(٨، ٩) ثلاثا تعدوا ونحووا من وزنهم له، وأقيموا الوزن بالعدل، ولا تغيصوا الميزان إذا وزنت للناس.

(١٠-١٢) والأرض وضعها ومهدّها؛ ليستقر عليها الخلق. فيها فاكهة والنخل ذات الأوعية التي يكون منها الثمر، وفيها
الحب ذو القشر؛ رزقاً لكم ولأنعامكم، وفيها كل نبت طيب الرائحة.

(١٣) فبأي نعم ربك! الدينية والدنيوية - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟ وما أحسن جواب الجن حين تلا عليهم النبي
صلى الله عليه وسلم هذه السورة، فكلها مرّ بهذه الآية، قالوا: «ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب، فلك الحمد»، وهكذا ينبغي
للعبد إذا تليت عليه نعم الله والآؤه، أن يقرّها بها، ويشكر الله ويمجده عليها.

(١٤، ١٥) خلق أبا الإنسان، وهو آدم من طين يابس كالقحّار، وخلق إبليس، وهو من الجن من لب النار المختلط بعبه بعض.

(١٦) فبأي نعم ربك! - يا معشر الإنس والجن - تكذبان؟

(١٧) هو سبحانه وتعالى ربّ مشرقى الشمس في الشتاء والصفيف، ورب مغربها فيها، فالجمع تحت تدبيره وربوبيته.

(١٨) فبأي نعم ربك! - أيها الثقلان - تكذبان؟

فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكُمْ أَكْذِبَانِ ﴿٤٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا
 الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ فِيهَا وَبَيْنَ جَمِيمَةٍ إِنَّ فِي أَيِّ ءِ الْآءِ
 رَبِّكُمْ أَكْذِبَانِ ﴿٤٤﴾ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٤٥﴾ فِي أَيِّ
 ءِ الْآءِ رَبِّكُمْ أَكْذِبَانِ ﴿٤٦﴾ وَذَاتَا أَفْتَانٍ ﴿٤٧﴾ فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكُمْ
 أَكْذِبَانِ ﴿٤٨﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٤٩﴾ فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكُمْ أَكْذِبَانِ
 ﴿٥٠﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ رَوْحَانِ ﴿٥١﴾ فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكُمْ أَكْذِبَانِ
 ﴿٥٢﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَحِجَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ
 ﴿٥٣﴾ فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكُمْ أَكْذِبَانِ ﴿٥٤﴾ فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الْظُرْفِ
 لَمْ يُظْمَثْنَ لِنَسٍ فِيهَا هَمٌّ وَلَا جَانٌ ﴿٥٥﴾ فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكُمْ أَكْذِبَانِ
 ﴿٥٦﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٧﴾ فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكُمْ أَكْذِبَانِ
 ﴿٥٨﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٥٩﴾ فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكُمْ
 أَكْذِبَانِ ﴿٦٠﴾ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦١﴾ فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكُمْ
 أَكْذِبَانِ ﴿٦٢﴾ مَدَاهَا آفَاتَانِ ﴿٦٣﴾ فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكُمْ أَكْذِبَانِ
 ﴿٦٤﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٥﴾ فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكُمْ أَكْذِبَانِ ﴿٦٦﴾
 فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٧﴾ فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكُمْ أَكْذِبَانِ ﴿٦٨﴾

(٤٢) فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟
 (٤٣، ٤٤) يقال لهؤلاء المجرمين - توبيحاً
 وتحقيراً لهم -: هذه جهنم التي يكذب بها
 المجرمون في الدنيا: تارة يُعذبون في الحميم،
 وتارة يُسقون من الحميم، وهو شراب بلغ
 منتهى الحرارة، يقطع الأمعاء والأحشاء.

(٤٥) فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟
 (٤٦) ولمن اتقى الله من عباده من الإنس والجن،
 فخاف مقامه بين يديه، فأطاعه وترك معاصيه،
 جنتان.

(٤٧) فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟
 (٤٨) الجنتان ذواتا أغصان نضرة من الفواكه
 والشمار.

(٤٩) فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟
 (٥٠) في هاتين الجنتين عينان من الماء تجريان
 خلالها.

(٥١) فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟
 (٥٢) في هاتين الجنتين من كل نوع من الفواكه
 صفتان.

(٥٣) فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟
 (٥٤) وللذين خافوا مقام ربهم جنتان يتعمون
 فيها، متكئين على فرش مبطنة من غليظ الديباج،
 وثمر الجنتين قريب إليهم.

(٥٥) فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟
 (٥٦) في هذه الفرش زوجات قاصرات أبصارهن على أزواجهن، لا ينظرن إلى غيرهم متعلقات بهم، لم يظاهن إنس قبلهن
 ولا جان.

(٥٧) فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟
 (٥٨) كأن هؤلاء الزوجات من الحور الياقوت والمرجان في صفائهن وجاهن.

(٥٩) فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟
 (٦٠، ٦١) هل جزاء من أحسن بعمله في الدنيا إلا الإحسان إليه بالجنة في الآخرة؟ فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟
 (٦٢، ٦٣) ومن دون الجنتين السابقتين جنتان أخريان. فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟
 (٦٤، ٦٥) هاتان الجنتان خضراوان، قد اشتدَّت خضرتهما حتى مالت إلى السواد. فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان -

تكذبان؟

(٦٦، ٦٧) فيها عينان فوارتان بالماء لا تنقطعان. فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟

(٦٨) في هاتين الجنتين أنواع الفواكه ونخل ورمان.

(٦٩) فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟

(٧٠) في هذه الجنان الأربع زوجات طيبات
الأخلاق حسان الوجوه.
(٧١) فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟
(٧٢) حور مستورات مصونات في الحيام.
(٧٣) فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟
(٧٤) لم يبطأ هؤلاء الحور إنس قبل أزواجهن
ولا جان.

(٧٥) فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟
(٧٦) متكئين على وسائد ذوات أغطية خضر،
وفرش بدعة فائقة الصنع في غاية الحُسن.
(٧٧) فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟
(٧٨) تكاثرت بركة اسم ربك وكثر خيره،
ذي الجلال الباهر، والمجد الكامل، والإكرام
لأوليائه.

﴿سورة الواقعة﴾

(١-٣) إذا قامت القيامة، ليس لقيامها أحد
يكذب به، هي خافضة لأعداء الله في النار،
رافعة لأوليائه في الجنة.
(٤-٦) إذا حُرِّكت الأرض تحريكاً شديداً،
وَفُتَّت الجبال تفتيتاً دقيقاً، فصارت غباراً
متطيراً في الجو قد دَرَّتْه الريح.

فِيهِنَّ حَبْرَاتٌ حَسَنَاتٌ ﴿١﴾ فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢﴾
حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٣﴾ فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكَمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٤﴾ لَمْ يَطْمِئْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ ﴿٥﴾ فَيَأْتِيءَ
ءَ الْآءِ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦﴾ مُتَّكِعِينَ عَلَى رُفُوفٍ خَضْرَى
وَعَبَقَرِيٍّ حَسَانِ ﴿٧﴾ فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٨﴾
تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٩﴾

سورة الواقعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴿٣﴾
إِذَا رَجَوتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ
هَبَاءً مُنْبَثًا ﴿٦﴾ وَكُنُفًا أُرُوجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾
مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٩﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمِ مَا أَصْحَابُ
الْمَشْأَمِ ﴿١٠﴾ وَالسَّيْفُونَ السَّيْفُونَ ﴿١١﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١٢﴾
فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿١٣﴾ ثَلَاثَةً مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٤﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٥﴾
عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿١٦﴾ مُتَّكِعِينَ عَلَيْهَا مُتَقَدِّمِينَ ﴿١٧﴾

(٧) وكنتم - أيها الخلق - أصنافاً ثلاثة:

(٨، ٩) فأصحاب اليمين أهل المنزلة العالية، ما أعظم مكانتهم!! وأصحاب الشمال أهل المنزلة الدنيئة، ما أسوأ حالهم!!
(١٠-١٢) والسابقون إلى الخيرات في الدنيا هم السابقون إلى الدرجات في الآخرة، أولئك هم المقربون عند الله، يُدخلهم
رهم في جنات النعيم.
(١٣-١٦) يدخلها جماعة كثيرة من صدر هذه الأمة، وغيرهم من الأمم الأخرى، وقليل من آخر هذه الأمة على سرر
منسوجة بالذهب، متكئين عليها يقابل بعضهم بعضاً.

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكُؤُوسٍ مِّن مَّعِينٍ
 لَا يَصُدُّونَ عَنْهَا وَلَا يَرْفُونَ ﴿١٨﴾ وَفِكَهَمِ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ
 ﴿١٩﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٠﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢١﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ
 الْمَكْنُونِ ﴿٢٢﴾ حِزَّاءٍ يَمَازُونَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٣﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا الْقَوْلَ
 وَلَا تَأْتِيهِمُ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٤﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٥﴾ مَا أَصْحَابُ
 الْيَمِينِ ﴿٢٦﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٧﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴿٢٩﴾
 وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣٠﴾ وَفِكَهَمٍ كَثِيرٍ ﴿٣١﴾ أَلَمْ يَقْطَعُوهُ وَلَا مَسْنُوعَهُ ﴿٣٢﴾
 وَفُؤَيْشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنْسَاءً ﴿٣٤﴾ جَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٥﴾
 عُرْيًا أَتْرَابًا ﴿٣٦﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٧﴾ ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأُولِينَ ﴿٣٨﴾
 وَثَلَاثَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٣٩﴾ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤٠﴾ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ
 ﴿٤١﴾ فِي سَمُورٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلِّ مِّن تَحْمُورٍ ﴿٤٣﴾ لِأَبَارِئِهِ
 وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا
 يُبْصِرُونَ عَلَى الْحَنَاطِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا يُبْغُونَ أَيَّدًا مِّتْنًا وَكُنَّا
 تُرَابًا وَعِظْمًا إِذْ نَاثَبْتَهُمْ ﴿٤٧﴾ أَوَّابًا أَوْنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ
 الْأُولِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾

(١٧-١٩) يطوف عليهم خدامهم غلمان لا يهرمون ولا يموتون، بأقداح وأباريق وكؤوس من عين خمر جارية في الجنة، لا تصدع منها رؤوسهم، ولا تذهب بعقولهم.

(٢٠-٢٤) يطوف عليهم الغلمان بما يتخيرون من الفواكه، ولحم طير مما ترغب فيه نفوسهم. ولهم نساء ذوات عيون واسعة، كأمثال اللؤلؤ المصون في أصدافه صفاةً وجمالاً؛ جزء لهم بما كانوا يعملون من الصالحات في الدنيا.

(٢٥، ٢٦) لا يسمعون في الجنة باطلاً، ولا ما يتأثمون بسايعه، إلا قولاً سالماً من هذه العيوب، وتسليم بعضهم على بعض.

(٢٧-٣٤) وأصحاب اليمين، ما أعظم مكانتهم وجزاءهم!! هم في سدر لا شوك فيه، وموز مترابك بعضه على بعض، وظل دائم لا يزول، وماء جار لا ينقطع، وفواكه كثيرة لا تنفذ ولا تنقطع عنهم، ولا يمنعهم منها مانع، وفرش مرفوعة على السرر.

(٣٥-٣٨) إنا أنشأنا نساء أهل الجنة نشأة

غير النشأة التي كانت في الدنيا، نشأة كاملة لا تقبل الفناء، فجعلناهن أبكاراً، متحبات إلى أزواجهن، في سنٍّ واحدة، خلقتاهن لأصحاب اليمين.

(٣٩، ٤٠) وهم جماعة كثيرة من الأولين، وجماعة كثيرة من الآخرين.

(٤١-٤٤) وأصحاب الشمال ما أسوأ حالهم وجزاءهم!! في ريح حارة من حر نار جهنم تأخذ بأنفاسهم، وماء حار يغلي، وظل من دخان شديد السواد، لا بارد المنزل، ولا كريم المنظر.

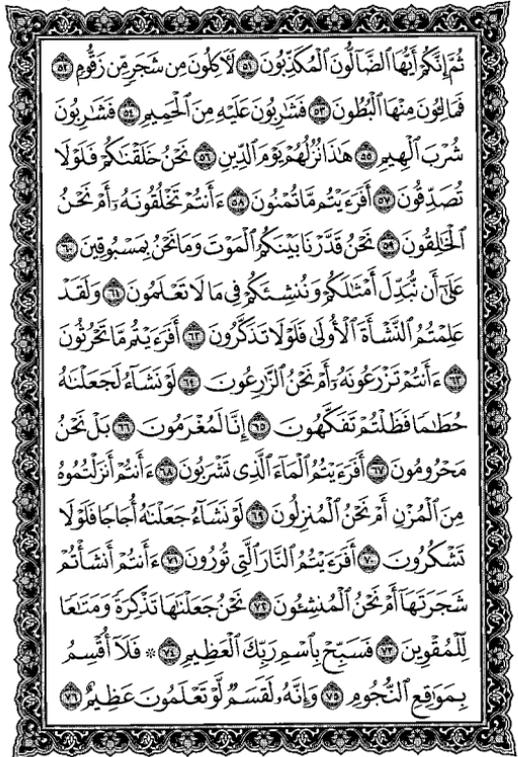
(٤٥) إنهم كانوا في الدنيا متنعمين بالحرام، معرضين عما جاءتهم به الرسل.

(٤٦) وكانوا يقيمون على الكفر بالله والإشراك به ومعصيته، ولا ينوون التوبة من ذلك.

(٤٧) وكانوا يقولون إنكاراً للبعث: أُنْبِئْتُ إِذَا مِتْنَا وَصَرْنَا تَرَاباً وَعِظْماً بِالْيَةِ؟ وهذا استبعاد منهم لأمر البعث وتكذيب له.

(٤٨) أُنْبِئْتُ نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا الْأَقْدَمُونَ الَّذِينَ صَارُوا تَرَاباً، قَدْ تَفَرَّقَ فِي الْأَرْضِ؟

(٤٩، ٥٠) قل لهم -أيها الرسول-: إن الأولين والآخرين من بني آدم سيجمعون في يوم مؤقت بوقت محدد، وهو يوم القيامة.



(٥١-٥٥) ثم إنكم أيها الضالون عن طريق الهدى المكذبون بوعد الله ووعده، لأكلون من شجر من زقوم، وهو من أقيح الشجر، فالثون منها بطونكم؛ لشدة الجوع، فشاربون عليه ماء متاهياً في الحرارة لا يروي ظمأ، فشاربون منه بكثرة، كشرب الإبل العطاش التي لا تروى لداء يصيبها.

(٥٦) هذا الذي يلقونه من العذاب هو ما أعد لهم من الزاد يوم القيامة. وفي هذا توبيخ لهم وتهمم ٣٣.

(٥٧) نحن خلقناكم -أيها الناس- ولم تكونوا شيئاً، فهلاً تصدقون بالبعث.

(٥٨، ٥٩) أفرأيتم التطف التي تقذفونها في أرحام نساءكم، هل أنتم تخلقون ذلك بشراً أم نحن الخالقون؟

(٦٠، ٦١) نحن قدرنا بينكم الموت، وما نحن بعاجزين عن أن نغير خلقكم يوم القيامة، وننشئكم فيما لا تعلمونه من الصفات والأحوال.

(٦٢) ولقد علمتم أن الله أنشأكم الأولى ولم تكونوا شيئاً، فهلاً تذكرون قدرة الله على إنشائكم مرة أخرى.

(٦٣-٦٧) أفرأيتم الحرث الذي تحرثونه هل أنتم تُنبئونه في الأرض أم نحن نُقِرُّ قراره وننبئه في الأرض؟ لو نشاء لجعلنا ذلك الزرع هشيماً، لا يُتفع به في مطعم، فأصبحتم تتعجبون مما نزل بزرعكم، وتقولون: إنا لخاسرون معذبون، بل نحن محرومون من الرزق.

(٦٨، ٦٩) أفرأيتم الماء الذي تشربونه لتحيوها، به، أنتم أنزلتموه من السحاب إلى قرار الأرض، أم نحن الذين أنزلناه رحمة بكم؟

(٧٠) لو نشاء جعلنا هذا الماء شديد الملوحة، لا يُتفع به في شرب ولا زرع، فهلاً تشكرون ربكم على إنزاله الماء العذب لنعفكم.

(٧١، ٧٢) أفرأيتم النار التي توقدون، أنتم أوجدتم شجرتها التي تُقَدح منها النار، أم نحن الموجودون لها؟

(٧٣) نحن جعلنا ناركم التي توقدون تذكيراً لكم بنار جهنم ومنفعة للمسافرين.

(٧٤) فتره -أيها النبي- ربك العظيم كامل الأسماء والصفات، كثير الإحسان والخيرات.

(٧٥، ٧٦) أقسم الله تعالى بمساقط النجوم في مغاربي السماء، وإنه لقسَم لو تعلمون قدره عظيم.

(٧٧-٧٩) إن هذا القرآن الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم لقرآن عظيم المنافع، كثير الخير، عزيز العلم، في كتاب مضمون مستور عن أعين الخلق، وهو الكتاب الذي بأيدي الملائكة. لا يمسُّ القرآن إلا الملائكة الكرام الذين طهرهم الله من الآفات والذنوب، ولا يمسُّه أيضاً إلا المتطهرون من الشرك والجنابة والحدث.

(٨٠) وهذا القرآن الكريم منزل من رب العالمين، فهو الحق الذي لا مرية فيه.
(٨١) أفهَذَا الْقُرْآنِ أَنْتُمْ -أيها المشركون- مكذِّبُونَ؟

(٨٢) وتجمعون شكركم لنعم الله عليكم أنكم تكذِّبون بها وتكفرون؟
وفي هذا إنكار على من يتهاون بأمر القرآن ولا يبالي بدعوته.

(٨٣-٨٥) فهل تستطيعون إذا بلغت نفس أحدكم الحلقوم عند النزوع، وأنتم حضور تنظرون إليه، أن تمسكوا روحه في جسده؟ لن تستطيعوا ذلك، ونحن أقرب إليه منكم بما لا تلتفتون، ولكنكم لا تروهم.

(٨٦، ٨٧) وهل تستطيعون إن كنتم غير محاسبين ولا تجزيين بأعمالكم أن تعيدوا الروح إلى الجسد، إن كنتم صادقين؟ لن ترجعوها.

(٨٨، ٨٩) فأما إن كان الميت من السابقين المقربين، فله عند موته الرحمة الواسعة والفرح وما تطيب به نفسه، وله جنة النعيم في الآخرة.

(٩٠، ٩١) وأما إن كان الميت من أصحاب اليمين، فيقال له: سلامة لك وأمن؛ لكونك من أصحاب اليمين.
(٩٢-٩٤) وأما إن كان الميت من المكذِّبين بالبعث، الضالين عن الهدى، فله ضيافة من شراب جهنم المغلي المتناهي الحرارة، والناثر يجرق بها، ويقاسى عذابها الشديد.
(٩٥، ٩٦) إن هذا الذي قصصناه عليك -أيها الرسول- هو حق اليقين الذي لا مرية فيه، فسبح باسم ربك العظيم، ونزَّهه عما يقول الظالمون والجاحدون، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

﴿سورة الحديد﴾

(١) نَزَّهَ اللَّهُ عَنِ السَّوْءِ كُلِّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ جَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ عَلَى خَلْقِهِ، الْحَكِيمُ فِي تَدْبِيرِ أُمُورِهِمْ.
(٢) لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهَا، فَهُوَ الْمَالِكُ الْمَتَّصِفُ فِي خَلْقِهِ، وَبِحَمِيٍّ وَيَمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا يَتَعَدَّى عَلَيْهِ شَيْءٌ أَرَادَهُ، فَمَا شَاءَ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ.
(٣) هُوَ الْأَوَّلُ الَّذِي لَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ، وَالْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ شَيْءٌ، وَالظَّاهِرُ الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ، وَالْبَاطِنُ الَّذِي لَيْسَ دُونَهُ شَيْءٌ، وَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ
 عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِيحُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَرُؤُا مِنْهَا وَمَا نَزَّلَ مِنَ
 السَّمَاءِ وَمَا نَرُؤُا فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
 بَصِيرٌ ﴿١﴾ لَهُ تَمَكُّنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ تَرِيحُ الْأُمُورِ
 ﴿٢﴾ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ
 الصُّدُورِ ﴿٣﴾ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ
 مُسْتَقْلِفِينَ فِيهِ قَالِذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٤﴾
 وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِيَؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ
 أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ
 آيَاتٍ يُبَيِّنُ لِيَخْرُجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ
 لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦﴾ وَمَا لَكُمْ أَلْتَفِفُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ
 وَقَتْلَ أَوْلِيائِكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا
 وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٧﴾ مَنْ ذَا
 الَّذِي يَفْرُضُ اللَّهُ فَرَضًا حَسَنًا فَيُضِعُّهُ وَلَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿٨﴾

(٤) هو الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام، ثم استوى -أي: علا- وارتفع -على عرشه فوق جميع خلقه استواء يليق بجلاله، يعلم ما يدخل في الأرض من حب ومطر وغير ذلك، وما يخرج منها من نبات وزرع وثبار، وما ينزل من السماء من مطر وغيره، وما يعرج فيها من الملائكة والأعمال، وهو سبحانه معكم يعلمه أينما كنتم، والله بصير بأعمالكم التي تعملونها، وسيجازيكم عليها.

(٥) له ملك السموات والأرض، وإلى الله مصير أمور الخلائق في الآخرة، وسيجازيهم على أعمالهم.

(٦) يُدْخِلُ مَا نَقَصَ مِنْ سَاعَاتِ اللَّيْلِ فِي النَّهَارِ فَيَزِيدُ النَّهَارَ، وَيُدْجِلُ مَا نَقَصَ مِنْ سَاعَاتِ النَّهَارِ فِي اللَّيْلِ فَيَزِيدُ اللَّيْلَ، وَهُوَ سَبْحَانَهُ عَلِيمٌ بِالسَّرَائِرِ وَمَا تَكْتَهُ الصُّدُورَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ خَافِيَةٌ.

(٧) آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ مِنَ الْمَالِ وَاسْتَخْلَفَكُمْ فِيهِ، فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، وَأَنْفَقُوا مِنْ مَالِهِمْ، لَهُمْ ثَوَابٌ عَظِيمٌ.

(٨) وَأَيُّ عَذْرٍ لَكُمْ فِي أَنْ لَا تُصَدِّقُوا بِوَحْدَانِيَةِ اللَّهِ وَتَعْمَلُوا بِشِرْعِهِ، وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ إِلَى

ذلك، وقد أخذ الله ميثاقكم على ذلك، إن كنتم مؤمنين بالله خالقكم؟

(٩) هو الذي ينزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم آيات مفصلات واضحات من القرآن؛ ليخرجكم بذلك من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان، وإن الله بكم في إخراجكم من الظلمات إلى النور ليرحمكم رحمة واسعة في عاجلكم وأجلكم، فيجازيكم أحسن الجزاء.

(١٠) وَأَيُّ شَيْءٍ يَمْنَعُكُمْ مِنَ الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ وَهُوَ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَرِثُ كُلَّ مَا فِيهَا، وَلَا يَبْقَى أَحَدٌ مَالَكَا لشيء فيها. لا يستوي في الأجر والثوبة منكم من قبل فتح مكة» وقاتل الكفار، أولئك أعظم درجة عند الله من الذين أنفقوا في سبيل الله من بعد الفتح وقاتلوا الكفار، وكلًا من الفريقين وعد الله الجنة، والله بأعمالكم خير لا يخفى عليه شيء منها، وسيجازيكم عليها.

(١١) مَنْ ذَا الَّذِي يَنْفِقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُحْتَسِبًا مِنْ قَلْبِهِ بَلَاءً مِّنْ وَلَا أَدَىٰ، فَيُضَاعَفَ لَهُ رُتْبَةُ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ، وَهُوَ جَزَاءُ كَرِيمٍ وَهُوَ الْجَنَّةُ؟

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
 وَبِأَمْتِهِمْ بِشَرِّ بَشَرٍ لَّنْكَ الْيَوْمَ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
 فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ
 لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُوا بِالنَّافِثِينَ مِنْ تَحْتِ بَاطِنِ الْأَعْيُنِ وَمَا نَحْنُ بِمَبْذُورِينَ
 فَالْتِمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورَةٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ
 وَظَهْرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يَتَادَوْهُمْ أَلَمْ تَكُنْ مَعَهُمْ قَالُوا بَلَىٰ
 وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَضَيْتُمْ مِنْ أَدْبَارِكُمْ فَانقَلَبْكُمْ فِي أَعْيُنِنَا
 حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَزَمَكَ بِاللَّهِ الْقُرُورُ ﴿١٤﴾ قَالِيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ
 فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَىٰكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَىٰكُمْ
 وَيَسْ أَلْمُصِيرُ ﴿١٥﴾ * أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ
 قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ
 أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَبِيرٌ
 مِنْهُمْ فَسِعُونَ ﴿١٦﴾ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا
 لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ الْأَمْصِرِينَ وَالْمُصَدِّقِينَ
 وَالْقُرْصُونَ وَاللَّهُ قَرِيبٌ حَسْبًا يَضْعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾

(١٢) يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم على الصراط بين أيديهم وعن أيانهم، بقدر أعماهم، ويقال لهم: بشراكم اليوم دخول جنات واسعة تجري من تحت قصورها وأنشجارها الأهار، لا تخرجون منها أبداً، ذلك الجزاء هو الفوز العظيم لكم في الآخرة.

(١٣) يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا، وهم على الصراط: انتظرونا نستضعى من نوركم، فتقول لهم الملائكة - على وجه السخرية منهم -: ارجعوا وراءكم فاطلبوا نوراً، ففصل بينهم بسور له باب، باطنه مما يلي المؤمنين فيه الرحمة، وظاهره مما يلي المنافقين من جهته العذاب.

(١٤) ينادي المنافقون المؤمنين قائلين: ألم تكن معكم في الدنيا، نؤدي شعائر الدين مثلكم؟ قال المؤمنون لهم: بلى قد كنتم معنا في الظاهر، ولكنكم أهلكم أنفسكم بالنفاق والمعاصي، وتربصتم بالنبي الموت وبالمؤمنين

الدوائر، وشككتكم في البعث بعد الموت، وخدعتكم أمانيتكم الباطلة، وبقيتم على ذلك حتى جاءكم الموت وخذعكم بالله الشيطان.

(١٥) فاليوم لا يُقبل من أحد منكم - أيها المنافقون - عوض؛ ليفتدي به من عذاب الله، ولا من الذين كفروا بالله ورسوله، مصيركم جميعاً النار، هي أولى بكم من كل منزل، وبئس المصير هي.

(١٦) ألم يحن الوقت للذين صدقوا الله ورسوله وأتبعوا هديه، أن تلين قلوبهم عند ذكر الله وسماع القرآن، ولا يكونوا في قسوة القلوب كالذين أوتوا الكتاب من قبلهم - من اليهود والنصارى - الذين طال عليهم الزمان فبدلوا كلام الله، قسوت قلوبهم، وكثير منهم خارجون عن طاعة الله؟ وفي الآية الحث على الرقة والخشوع لله سبحانه عند سماع ما أنزله من الكتاب والحكمة، والحذر من التشبه باليهود والنصارى في قسوة قلوبهم، وخروجهم عن طاعة الله.

(١٧) اعلموا أن الله سبحانه وتعالى يحيي الأرض بالمطر بعد موتها، فتخرج النبات، فكذلك الله قادر على إحياء الموتى يوم القيامة، وهو القادر على تليين القلوب بعد قسوتها. قد بيئنا لكم دلائل قدرتنا؛ لعلكم تعقلونها فتنتظروا.

(١٨) إن المتصدقين من أمواهم والمتصدقات، وأنفقوا في سبيل الله نفقات طيبة بها نفوسهم؛ ابتغاء وجه الله تعالى، يضاعف لهم ثواب ذلك، وهم فوق ذلك ثواب جزيل، وهو الجنة.

(١٩) والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين أحد منهم، أولئك هم الصديقون الذين كمل تصديقهم بما جاءت به الرسل، اعتقاداً وقولاً وعملاً، والشهداء عند ربهم لهم ثوابهم الجزيل عند الله، ونورهم العظيم يوم القيامة، والذين كفروا وكذبوا بأدلتنا وحججنا أولئك أصحاب الجحيم، فلا أجر لهم ولا نور.

(٢٠) اعلموا -أيها الناس- أنها الحياة الدنيا لعب ولهو، تلعب بها الأبدان وتلهو بها القلوب، وزينة تزنيون بها، وتفاخر بينكم بمتاعها، وتكاثر بالعدد في الأموال والأولاد، مثلها كمثل مطر أعجب الزرع نباته، ثم يهيج هذا النبات فيبس، فتراه مصفراً بعد خضرته، ثم يكون ثنائاً يابساً متهشماً، وفي الآخرة عذاب شديد للكفار ومغفرة من الله ورضوان لأهل الإيمان. وما الحياة الدنيا لمن عمل لها ناسياً آخرته إلا متاع الغرور.

(٢١) سابقوا -أيها الناس- في السعي إلى

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ وَاللَّهُ هَدَاهُمْ لِعَمَلِهِمْ سَابِقَةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَلِدَلِكُمْ لَعْنَةُ الْكٰفِرِينَ نَبَأَتْهُ تَمْتَعٌ بِمِهْجٍ فَتَرْتَهُ مُصْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حَطَلًا مَّا فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لَٰكِن لَّا تَأْسَؤْنَ عَلَىٰ مَفَاتِحِكُمْ وَلَا تَفْرَحُونَ بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ يَبْتَخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾

أسباب المغفرة من التوبة النصوح والابتعاد عن المعاصي؛ لِيُنَجِّزُوا مَغْفِرَةً مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وهي مُعَدَّة لِلَّذِينَ وَحَّدُوا اللَّهَ وَاتَّبَعُوا رُسُلَهُ، ذلك فضل الله الذي يؤتیه من يشاء من خلقه، فالجنة لا تُنال إلا برحمة الله وفضله، والعمل الصالح. والله ذو الإحسان والعطاء الكثير الواسع على عباده المؤمنين.

(٢٢) ما أصابكم -أيها الناس- من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم من الأمراض والجوع والأسقام إلا هو مكتوب في اللوح المحفوظ من قبل أن تُخلق الخليقة. إن ذلك على الله تعالى يسير.

(٢٣، ٢٤) لكي لا تخرنوا على ما فاتكم من الدنيا، ولا تفرحوا بما آتاكم فرحاً بطر وأشر. والله لا يحب كل متكبر بما أوتي من الدنيا فخور به على غيره. هؤلاء المتكبرون هم الذين يبخلون بأهلهم، ولا ينفقونه في سبيل الله، ويأمرون الناس بالبخل بتحسينه لهم. ومن يتولَّى عن طاعة الله لا يضر إلا نفسه، ولن يضر الله شيئاً، فإن الله هو الغني عن خلقه، الحميد الذي له كل وصف حسن كامل، وفعل جميل يستحق أن يحمده عليه.

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ
 وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ
 بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ بَصُرِهِ وَرُسُلَهُ
 بِالْقَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ
 وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ
 وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَرِهِمْ
 بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا
 فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابِنَاءَ
 اتَّبَعُوا مَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ إِلَّا اتِّبَاعَ رِضْوَانِ اللَّهِ
 فَمَارِعَوْهَا حَقَّ رِعَابِهَا فَتَاتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ
 وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
 وَآمِنُوا بِرُسُلِهِ يُؤْتِكُمْ كُفْلًا مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا
 تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَتَلَذَّ بِعِلْمِ
 أَهْلِ الْكِتَابِ الْأَيْقَدُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ
 الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

(٢٥) لقد أرسلنا رسلنا بال الحجج الواضحات، وأنزلنا معهم الكتاب بالأحكام والشرائع، وأنزلنا الميزان؛ ليتعامل الناس بينهم بالعدل، وأنزلنا لهم الحديد، فيه قوة شديدة، ومنافع للناس متعددة، وليعلم الله علماً ظاهراً للمخلق من ينصر دينه ورسله بالغييب. إن الله قوي لا يُفْهَر، عزيز لا يغالب.

(٢٦) ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم إلى قومها، وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتب المنزلة، فممن ذريتهما مهتدي إلى الحق، وكثير منهم خارجون عن طاعة الله.

(٢٧) ثم أتبعنا على آثار نوح وإبراهيم برسلنا الذين أرسلناهم بالبينات، وقفينا بعيسى بن مريم، وآتيناه الإنجيل، وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه على دينه ليناً وشفقة، فكانوا متوآذيين فيما بينهم، وابتدعوا رهبانية بالغلو في العبادة ما فرضناها عليهم، بل هم الذين التزموا بها ومن تلقاهم أنفسهم، فصدّهم بذلك رضا الله، فما قاموا بها حق القيام، فآتينا الذين آمنوا منهم بالله ورسله أجرهم حسب إيمانهم، وكثير منهم

خارجون عن طاعة الله مكذبون بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

(٢٨) يا أيها الذين آمنوا امتثلوا أوامر الله واجتنبوا نواهيه، وآمنوا برسوله، يؤتكم ضعفين من رحمته، ويجعل لكم نوراً تهتدون به، ويغفر لكم ذنوبكم، والله غفور لعابده، رحيم بهم.

(٢٩) أعطاكم الله تعالى ذلك كله؛ ليعلم أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم، أنهم لا يقدرّون على شيء من فضل الله يكسبونه لأنفسهم أو يمنحونه لغيرهم، وأن الفضل كله بيد الله وحده يؤتيه من يشاء من عباده، والله ذو الإحسان والعطاء الكثير الواسع على خلقه.

سورة المجادلة

(١) قد سمع الله قول حولة بنت ثعلبة التي تراجعك في شأن زوجها أوس بن الصامت، وفيما صدر عنه في حقها من الظهار، وهو قوله لها: «أنت عليّ كظهر أمي»، أي: في حرمة النكاح، وهي تتضرع إلى الله تعالى؛ لتفريج كربتها، والله يسمع تخاطبكما ومراجعتكما. إن الله سميع لكل قول، بصير بكل شيء، لا تخفى عليه خافية.

(٢) الذين يظاهرون منكم من نسائهم، يقول الرجل منهم لزوجته: «أنت عليّ كظهر أمي»، أي في حرمة النكاح - قد عصوا الله وخالفوا الشرع، ونسأوهم لسنن في الحقيقة أمهاتهم، وإنما هن زوجاتهم، ما أمهاتهنم إلا اللاتي ولدنهم. وإن هؤلاء المظاهرين ليقولون قولاً كاذباً فظيماً لا تُعرف صحته. وإن الله لعفو غفور عمن صدر منه بعض المخالفات، فتداركها بالتوبة النصوح.

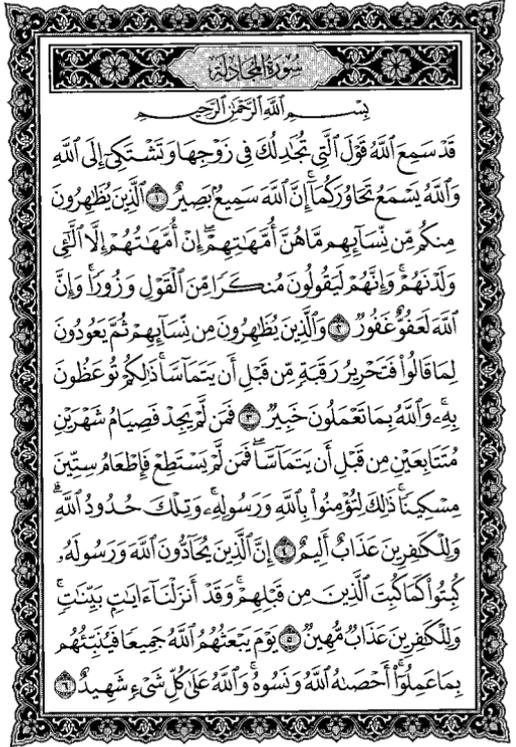
(٣) والذين يجرّون نساءهم على أنفسهم بالمظاهرة منهن، ثم يرجعون عن قوهم ويعزمون

على وطء نسائهم، فعلى الزوج المظاهر - والحالة هذه - كفارة التحريم، وهي عتق رقبة مؤمنة عبد أو أمة قبل أن يظأ زوجته التي ظاهر منها، ذلكم هو حكم الله - فيمن ظاهر من زوجته - تو عظون به أي المؤمنون؛ لكي لا تقفوا في الظهار وقول الزور، وتكفروا إن وقعتم فيه، ولكي لا تعودوا إليه، والله لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وهو مجازيكم عليها.

(٤) فمن لم يجد رقبة يعتقها، فالواجب عليه صيام شهرين متوالين من قبل أن يظأ زوجته، فمن لم يستطع صيام الشهرين لعذر شرعي، فعليه أن يطعم ستين مسكيناً ممن لا يملكون ما يكفيهم ويسد حاجتهم ما يشعهم، ذلك الذي بيناه لكم من أحكام الظهار؛ من أجل أن تصدقوا بالله وتتبعوا رسوله وتعملوا بما شرعه الله، وتركوا ما كنتم عليه في جاهليتكم، وتلك الأحكام المذكورة هي أوامر الله وحدوده فلا تتجاوزوها، وللمجاهدين بها عذاب موجه.

(٥) إن الذين يشاقون الله ورسوله ويخالفون أمرهما تحذلوا وأهينوا، كما تحذل الذين من قبلهم من الأمم الذين حادوا الله ورسوله، وقد أنزلنا آيات وأضحات الحجّة تدلّ على أن شرع الله وحدوده حق، ولجاحدي تلك الآيات عذاب مُدَلّ في جهنم.

(٦) واذكر - أيها الرسول - يوم القيامة، يوم يجبي الله الموتى جميعاً، ويجمع الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيخبرهم بما عملوا من خير وشر، أحصاه الله وكتبه في اللوح المحفوظ، وحفظه عليهم في صحائف أعمالهم، وهم قد نسوه. والله على كل شيء شهيد، لا يخفى عليه شيء.



يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذْ أَنْجَبَهُ الرَّسُولُ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ
 صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
 ﴿١٦﴾ ءَأَسْقَمْتُمْ أَنْ نَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا
 وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَاقْبِعُوا الصَّلَاةَ وَءَانُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ
 وَرَسُولَهُ ؕ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ؕ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا
 قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ؕ وَلَا مَنَّهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ
 وَهُمْ يَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ؕ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا
 يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ ؕ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ حِجَّةً فَأَصْدَقُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ
 عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٢٠﴾ لَنْ نُنْفِخَ عَنْهُمْ ءَمْرَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنَ اللَّهِ
 شَيْئًا ؕ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١﴾ ؕ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ
 اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ ؕ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
 عَلَىٰ شَيْءٍ ؕ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٢٢﴾ ؕ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ
 فَأَنسَهُمْ زُجْرَهُمُ اللَّهُ ؕ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ؕ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ
 هُمُ الْخَالِسُونَ ﴿٢٣﴾ ؕ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ؕ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ
 ﴿٢٤﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنَ أَنَّ أَوْسُلَىٰ رَأَيْتَ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾

(١٢) يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، إذا أردتم أن تكلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم سرا بينكم وبينه، فقدموا قبل ذلك صدقة لأهل الحاجة، ذلك خير لكم لما فيه من الثواب، وأزكى لقلوبكم من المأثم، فإن لم تجدوا ما تصدقون به فلا حرج عليكم؛ فإن الله غفور لعباده المؤمنين، رحيم بهم.

(١٣) أخشيتكم الفقر إذا قدّمتم صدقة قبل مناجاتكم رسول الله؟ فإذا لم تفعلوا ما أمرتم به، وتاب الله عليكم، ورخص لكم في ألا تفعلوه، فابتئوا وداوموا على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله في كل ما أمرتم به، والله سبحانه خير بأعمالكم، ومجازيكم عليها.

(١٤) ألم تر إلى المنافقين الذين اتخذوا اليهود أصدقاء وأولئهم؟ والمنافقون في الحقيقة ليسوا من المسلمين ولا من اليهود، ويحلفون كذبا أنهم مسلمون، وأنت رسول الله، وهم يعلمون أنهم كاذبون فيما حلفوا عليه.

(١٥) أعد الله هؤلاء المنافقين عذابا بالغ الشدة والألم، إنهم ساء ما كانوا يعملون من النفاق والحلف على الكذب.

(١٦) اتخذ المنافقون أيانهم الكاذبة وقاية لهم من القتل بسبب كفرهم، ولمنع المسلمين عن قتالهم وأخذ أموالهم، فيسبب ذلك صدوا أنفسهم وغيرهم عن سبيل الله وهو الإسلام، فلهم عذاب مُدَلٌّ في النار؛ لاستكبارهم عن الإيمان بالله ورسوله وصدّهم عن سبيله.

(١٧) لن تدفع عن المنافقين أموالهم ولا أولادهم من عذاب الله شيئا، أولئك أهل النار يدخلونها فيبقون فيها أبدا، لا يخرجون منها. وهذا الجزاء يعم كل من صد عن دين الله بقوله أو فعله.

(١٨) يوم القيامة يبعث الله المنافقين جميعا من قبورهم أحياء، فيحلفون له أنهم كانوا مؤمنين، كما كانوا يحلفون لكم -أيها المؤمنون- في الدنيا، ويعتقدون أن ذلك ينفعهم عند الله كما كان ينفعهم في الدنيا عند المسلمين، ألا إنهم هم البالغون في الكذب حدا لم يبلغه غيرهم.

(١٩) غلب عليهم الشيطان واستولى عليهم، حتى تركوا أوامر الله والعمل بطاعته، أولئك حزب الشيطان وأتباعه. ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون في الدنيا والآخرة.

(٢٠) إن الذين يخالفون أمر الله ورسوله، أولئك من جملة الأذلاء المغلوبين المهانين في الدنيا والآخرة.

(٢١) كتب الله في اللوح المحفوظ وحكم بأن النصر له وكتابه ورسله وعباده المؤمنين. إن الله سبحانه قوي لا يعجزه شيء، عزيز على خلقه.

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ
 اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ
 أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمُ
 بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
 خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ
 اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

سُورَةُ الْحَشْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
 ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ
 لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَا نَعْتَهُمْ
 حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ
 فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ
 فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ
 الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾

﴿سورة الحشر﴾

(٢٢) لا تجد - أيها الرسول - قوماً يصدقون بالله
 واليوم الآخر، ويعملون بما شرع الله لهم، يحبون
 ويوالون من عادي الله ورسوله وخالف أمرهما،
 ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو
 أقرباءهم، أولئك الموالون في الله والمعادون فيه
 ثبت في قلوبهم الإيمان، وقواهم بنصرته وتأييد
 على عدوهم في الدنيا، ويدخلهم في الآخرة
 جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها
 الأنهار، ماكنين فيها زماناً ممتداً لا ينقطع، أحل
 الله عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم، ورضوا
 عن ربهم بما أعطاهم من الكرامات ورفع
 الدرجات، أولئك حزب الله وأولياؤه، وأولئك
 هم الفائزون بسعادة الدنيا والآخرة.

(١) نَزَّهَ اللهُ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيْقُ بِهِ كُلُّ مَا فِي
 السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي
 لَا يَغَالِبُ، الْحَكِيمُ فِي قَدْرِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَصَنَعِهِ
 وَتَشْرِيعِهِ، يَضَعُ الْأُمُورَ فِي مَوَاضِعِهَا.

(٢) هو - سبحانه - الذي أخرج الذين جحدوا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، من أهل الكتاب، وهم يهود بني النضير،
 من مساكنهم التي جاؤوا بها المسلمين حول «المدينة»، وذلك أول إخراج لهم من «جزيرة العرب» إلى «الشام»، ما ظننتم
 -أيها المسلمون- أن يخرجوا من ديارهم بهذا الذل والهوان؛ لشدة بأسهم وقوة منعتهم، وظن اليهود أن حصونهم تدفع
 عنهم بأس الله ولا يقدر عليها أحد، فجاءهم من أمر الله ما لم يخطر لهم ببال، وألقى الله في قلوبهم الخوف والفرع الشديد،
 يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ، فاتعظوا يا أصحاب البصائر السليمة والعقول الراجحة بما جرى لهم.
 (٣) ولولا أن كتب الله عليهم الخروج من ديارهم وقضاه، لعذبهم في الدنيا بالقتل والسي، وهم في الآخرة عذاب النار.

(٤) ذلك - الذي أصاب اليهود في الدنيا وما ينتظرهم في الآخرة - لأنهم خالفوا أمر الله وأمر رسوله أشدَّ المخالفة، وحاربوها وسعوا في معصيتها، ومن يخالف الله ورسوله فإن الله شديد العقاب له.

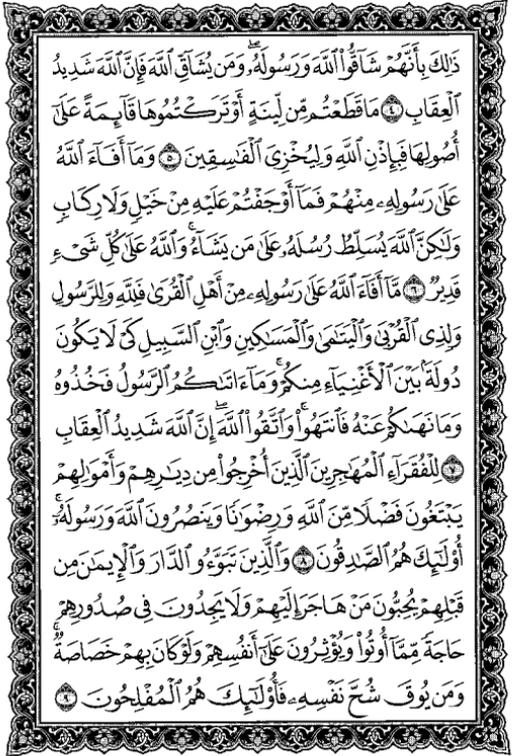
(٥) ما قطعتم - أيها المؤمنون - من نخلة أو تركتموها قائمة على ساقها، من غير أن تتعرضوا لها، فيأذن الله وأمره؛ ولئذَّلك بذلك الخارجين عن طاعته المخالفين أمره ونهيه، حيث سلطكم على قطع نخيلهم وتحرقها.

(٦) وما أفاء الله على رسوله من أموال يهود بني النضير، فلم تركبوا لتحصيله خيلاً ولا إبلاً، ولكنَّ الله يسلط رسله على من يشاء من أعدائه، فيستسلمون لهم بلا قتال، والفيء ما أخذ من أموال الكفار بحق من غير قتال. والله على كل شيء قدير لا يعجزه شيء.

(٧) ما أفاء الله على رسوله من أموال مشركي أهل القرى من غير ركوب خيل ولا إبل فله ولرسوله، يُصرف في مصالح المسلمين العامة، ولذي قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم بنو هاشم وبنو المطلب، واليتامى وهم الأطفال الفقراء الذين مات آباؤهم وهم دون سن البلوغ، والمساكين وهم أهل الحاجة الذين لا يملكون ما يكفيهم ويسدُّ حاجتهم، وابن السبيل، وهو الغريب المسافر الذي نفدت نفقته وانقطع عنه ماله؛ وذلك حتى لا يكون المال ملكاً متداولاً بين الأغنياء وحدهم، ويُحرَّم منه الفقراء والمساكين. وما أعطاكم الرسول من مال، أو شرعه لكم من شرع، فخذوه، وما نهاكم عن أخذِه أو فعله فانتهاوا عنه، واتقوا الله بامتثال أوامره وترك نواهيهِ. إن الله شديد العقاب لمن عصاه وخالف أمره ونهيه. والآية أصل في وجوب العمل بالسنَّة: قولاً أو فعلاً أو تقريراً.

(٨) وكذلك يُعطى من المال الذي أفاءه الله على رسوله الفقراء المهاجرين، الذين اضطروهم كفار «مكة» إلى الخروج من ديارهم وأموالهم يطلبون من الله أن يتفضل عليهم بالرزق في الدنيا والرضوان في الآخرة، وينصرون دين الله ورسوله بالجهاد في سبيل الله، أولئك هم الصادقون الذين صدَّقوا قولهم بفعلهم.

(٩) والذين استوطنوا «المدينة»، وأمنوا من قبل هجرة المهاجرين - وهم الأنصار - يمجون المهاجرين، ويواسونهم بأموالهم، ولا يجذبون في أنفسهم حسداً لهم مما أعطوا من مال الفيء وغيره، ويُقدِّمون المهاجرين وذوي الحاجة على أنفسهم، ولو كان بهم حاجة وفقير، ومن سلِّم من البخل ومنع الفضل من المال فأولئك هم الفائزون الذين فازوا بمطلوبهم.



وَالَّذِينَ جَاءَهُ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا
الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ
آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
تَنَاقَفُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَتَخْرَجْنَ مَعَكُمْ وَلَا تَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا
وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾
لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ
وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ وَهَمَّ لِيُقَاتَلُوا أَذْذَبْتُمْ عَنْهُمْ لِيُضْرَبُوا لَأَنَّهُمْ
أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٢﴾ لَأَيُّ قَوْمٍ كَفَرُوا أَكْفَرًا مِمَّنْ جَاءَهُمُ الْحَقُّ
وَأُولَاءِ جُذُوبًا بِأَنَّهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدًا تَحَسُّبًا مِمَّنْ جَاءَهُمُ
وَقُلُوبُهُمْ شَقِيَّةٌ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٣﴾ كَمَثَلِ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُ أُولِي أَرْهَامٍ وَهُمْ عِدَائِبُ
الْبُيُوتِ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا
كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤﴾

(١٠) والذين جاؤوا من المؤمنين من بعد الأنصار والمهاجرين الأولين يقولون: ربنا اغفر لنا ذنوبنا، واغفر لإخواننا في الدين الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا حسداً وحقدًا لأحد من أهل الإيمان، ربنا إنك ترحم عبادك رحمة واسعة في عاجلهم وآجلهم.

وفي الآية دلالة على أنه ينبغي للمسلم أن يذكر سلفه بخير، ويدعو لهم، وأن يجب صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويذكرهم بخير، ويترضى عنهم.

(١١) ألم تنظر إلى المنافقين، يقولون لإخوانهم في الكفر من يهود بني النضير: لئن أخرجكم محمد ومن معه من منازلكم لتخرجن معكم، ولا تطيع فيكم أحدًا أبداً سألناخذلناكم أو ترك الخروج معكم، ولئن قاتلوكم لنعاونكم عليهم؟ والله يشهد إن المنافقين لكاذبون فيما وعدوا به يهود بني النضير.

(١٢) لئن أخرج اليهود من «المدينة» لا يخرج المنافقون معهم، ولئن قاتلوا لا يقاتلون معهم كما وعدوا، ولئن قاتلوا معهم ليولس الأديار فراراً منهزمين، ثم لا ينصرهم الله، بل يجذّبهم.

(١٣) لَخَوْفُ الْيَهُودِ وَالْمُنافِقِينَ وَخَشْيَتِهِمْ إِيَّاكُمْ - أيها المؤمنون - أعظم وأشد في صدورهم من خوفهم وخشيتهم من الله؛ وذلك بسبب أنهم قوم لا يفقهون عظمة الله والإيمان به، ولا يرهبون عقابه.

(١٤) لا يواجهكم اليهود يقاتل مجتمعين إلا في قري محصنة بالأسوار والخنادق، أو من خلف الخيطان التي يتسرون بها؛ لِحُبْنِهِمْ ولِلرَّعْبِ الَّذِي تَمَكَّنَ مِنْ قُلُوبِهِمْ، عداوتهم فيما بينهم شديدة، تظن أنهم مجتمعون على كلمة واحدة، ولكن قلوبهم متفرقة؛ وذلك بسبب أنهم قوم لا يعقلون أمر الله ولا يتدبرون آياته.

(١٥) مثل هؤلاء اليهود فيما حل بهم من عقوبة الله كقار قريش يوم «بدر»، ويهود بني قينقاع، حيث ذاقوا سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا، وهم في الآخرة عذاب أليم موجع.

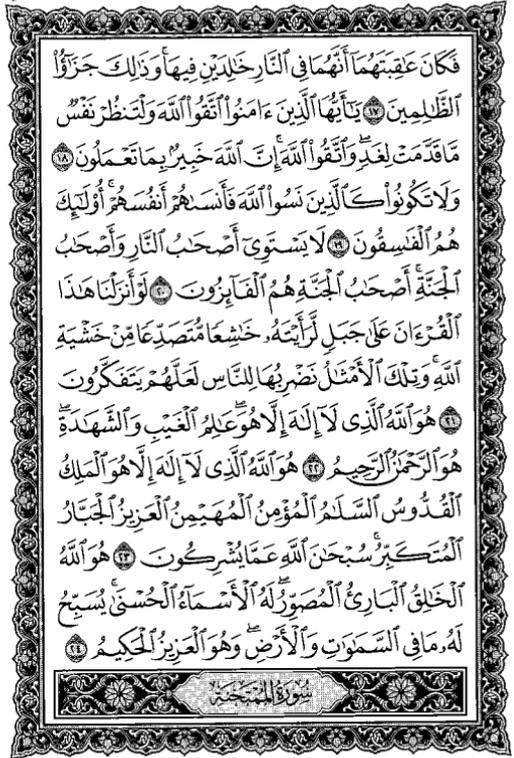
(١٦) ومثل هؤلاء المنافقين في إغراء اليهود على القتال ووعدهم بالنصر على رسول الله صلى الله عليه وسلم، كمثل الشيطان حين زين للإنسان الكفر ودعا إليه، فلما كفر قال: إني بريء منك، إني أخاف الله رب الخلق أجمعين.

(١٧) فكان عاقبة أمر الشيطان والإنسان الذي أطاعه فكفر، أمها في النار، ما كتبت فيها أبداً، وذلك جزاء المعتدين المتجاوزين حدود الله.

(١٨) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، خافوا الله، واحذروا عقابه بفعل ما أمركم به وترك ما نهاكم عنه، ولتتدبر كل نفس ما قدمت من الأعمال ليوم القيامة، وخافوا الله في كل ما تأتون وما تذرّون، إن الله سبحانه خبير بما تعملون، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وهو مجازيكم عليها.

(١٩) ولا تكونوا -أيها المؤمنون- كالذين تركوا أداء حق الله الذي أوجبه عليهم، فأنساهم بسبب ذلك حظوظ أنفسهم من الخيرات التي تنجيهم من عذاب يوم القيامة، أولئك هم الموصوفون بالفسق، الخارجون عن طاعة الله وطاعة رسوله.

(٢٠) لا يستوي أصحاب النار المعدّبون، وأصحاب الجنة النعمّون، أصحاب الجنة هم الظافرون بكل مطلوب، الناجون من كل مكروه.



(٢١) لو أنزلنا هذا القرآن على جبل من الجبال، ففهم ما فيه من وعد وعيد، لأبصرتَه على قوته وشدة صلابته وضخامته، خاضعاً ذليلاً متشفقاً من خشية الله تعالى. وتلك الأمثال نضربها، ونوضحها للناس؛ لعلهم يتفكرون في قدرة الله وعظمته. وفي الآية حث على تدبر القرآن، وتفهم معانيه، والعمل به.

(٢٢) هو الله سبحانه وتعالى المعبود بحق الذي لا إله سواه، عالم السر والعلن، يعلم ما غاب وما حضر، هو الرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء، الرحيم بأهل الإيمان به.

(٢٣) هو الله المعبود بحق الذي لا إله إلا هو، الملك لجميع الأشياء، المتصرف فيها بلا معانعة ولا مدافعة، المنزه عن كل نقص، الذي سلم من كل عيب، المصدّق رسله وأنبياءه بما أرسلهم به من الآيات والبيانات، الرقيب على كل خلقه في أعمالهم، العزيز الذي لا يغالب، الجبار الذي قهر جمع العباد، وأذعن له سائر الخلق، المتكبر الذي له الكبرياء والعظمة. تنزهه الله تعالى عن كل ما يشركه به في عبادته.

(٢٤) هو الله سبحانه وتعالى الخالق المقدر للخلق، البارئ المنشئ الموجود لهم على مقتضى حكمته، المصورّ خلقه كيف يشاء، له سبحانه الأسماء الحسنى والصفات العلى، يسبح له جميع ما في السموات والأرض، وهو العزيز شديد الانتقام من أعدائه، الحكيم في تدبيره أمور خلقه.

﴿سورة المتحفة﴾

(١) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعلماو بشرعه، لا تتخذوا عدوي وعدوكم خصاء وأحباء، تُفَضُّون إليهم بالمودة، فتخبروهم بأخبار الرسول صلى الله عليه وسلم، وسرائر المسلمين، وهم قد كفروا بها جاءكم من الحق من الإيمان بالله ورسوله وما نزل عليه من القرآن، يخبرون الرسول ويخبرونكم -أيها المؤمنون- من مكة؛ لا أنكم تصدقون بالله ربكم، وتوحدونه، إن كنتم -أيها المؤمنون- هاجرتم مجاهدين في سبيلي، طالبين مرضاتي عنكم، فلا توالوا أعدائي وأعداءكم، تُفَضُّون إليهم بالمودة سراً، وأنا أعلم بما أخفيتم وما أظهرتم، ومن يفعل ذلك منكم فقد أخطأ طريق الحق والصواب، وضلَّ عن قصد السبيل.

(٢) إن يظفر بكم هؤلاء الذين تُسْرُونَ إليهم بالمودة يكونوا حرباً عليكم، ويمدوا إليكم أيديهم بالقتل والسبي، وألستهم بالسب

والشتم، وهم قد تمخَّؤا -على كل حال- لو تكفرون مثلهم.

(٣) لن تنفعكم قربانكم ولا أولادكم شيئاً حين توالون الكفار من أجلهم، يوم القيامة يفرق الله بينكم، فيدخل أهل طاعته الجنة، وأهل معصيته النار. والله بما تعملون بصير، لا يخفي عليه شيء من أقوالكم وأعمالكم.

(٤) قد كانت لكم -أيها المؤمنون- قدوة حسنة في إبراهيم عليه السلام والذين معه من المؤمنين، حين قالوا لقومهم الكافرين بالله: إنا بريئون منكم وممَّا تعبدون من دون الله من الألهة والأنداد، كفرنا بكم، وأنكرنا ما أنتم عليه من الكفر، وظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً ما دمتم على كفركم، حتى تؤمنوا بالله وحده، لكن لا يدخل في الاقتداء استفغار إبراهيم لأبيه؛ فإن ذلك إنما كان قبل أن يتبين لإبراهيم أن أباه عدو لله، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه، ربنا عليك اعتمادنا، وإليك رجعنا بالتوبة، وإليك المرجع يوم القيامة.

(٥) ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بعبادتنا لنا أو تسليط الكافرين علينا، فيفتنونا عن ديننا، أو يظهرنا علينا فيفتنونا بذلك، ويقولوا: لو كان هؤلاء على حق، ما أصابهم هذا العذاب، فيزدادوا كفراً، واستر علينا ذنوبنا بفعلك عنها ربنا، إنك أنت العزيز الذي لا يغالب، الحكيم في أقواله وأفعاله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ لِمَنُورَنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الرَّسُولِ وَإِنَّا نَذَكُرُ أَن تَدُومُوا عَلَى اللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسْرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَمْتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝ إِن يَتَقَفُوا فِي كُفْرِهِمْ لَأَعِدَّنَّ لَهُمْ سَبَطًا إِلَى يَدِئِهِمْ وَالسَّيِّئِهِمْ بِالسَّوِيءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ۝ لَن تَفْعَلَهُمْ أَزْوَاجَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُفَصِّلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهِ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرءُؤُا مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كُفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ ۝ إِنَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَعْفِفَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۝ رَبَّنَا عَلَيْنَا نُوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَابْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفُ عَنَّا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهَا آسَؤَةٌ كَثِيرَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
 وَمِن يَتُوبِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْعَلِيمُ ﴿٦٦﴾ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ
 وَبَيْنَ الَّذِينَ كَرِهْتُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ وَدِيدٌ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٧﴾
 لَا يَنْهَى اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا
 مِّن دِيَارِهِمْ أَن تَزُورُوا وَتُقَسِّطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
 رَّحِيمٌ ﴿٦٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَى اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوا
 مِّن دِيَارِهِمْ وَظَهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تُوَلُّوهُمْ وَمَن يُؤَلَّمْ
 فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ
 مَهْجُرَاتٍ فَمَا تَحْوُهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنِ عَلِمْتُمُوهُنَّ
 مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَنَّهُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا بَاطِلٌ لَّهُنَّ
 وَءَاثُوهُنَّ مَأْتِفُونَ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن تَرَكَوهُنَّ إِذَا
 آتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ وَلَا تَسْكُرُوا بِعَصْمِ الْكُفَّارِ
 وَتَسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلَيْسَتْ لَكُمُ الْاِنْفِقُوا ذَلِكُمْ
 عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ بِتَحْكُمِ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن
 قَاتَلْتُمُوهُنَّ فَإِنَّ زَوْجَكُمْ جُنَاحٌ عَلَيْكُمْ
 وَإِن تَزَوَّجْتُمْ مِنْهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
 إِذَا تَرَكَتُمُوهُنَّ مَا أَنفَقْتُمْ فِي الدِّينِ
 وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَإِن تَزَوَّجْتُمْ
 مِنْهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا تَرَكَتُمُوهُنَّ
 مَا أَنفَقْتُمْ فِي الدِّينِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧٢﴾

(٦) لقد كان لكم -أيها المؤمنون- في إبراهيم عليه السلام والذين معه قدوة حميدة لمن يطعم في الخير من الله في الدنيا والآخرة، ومن يُعرض عما ندهب الله إليه من التأسى بأثنيائه، ويوال أعداء الله، فإن الله هو الغني عن عباده، الحميد في ذاته وصفاته، المحمود على كل حال.

(٧) عسى الله أن يجعل بينكم -أيها المؤمنون- وبين الذين عاديتهم من أقاربكم من المشركين محبة بعد البغضاء، وألفة بعد الشحنة بانسراح صدورهم للإسلام، والله قدير على كل شيء، والله غفور لعباده، رحيم بهم.

(٨) لا ينهاكم الله -أيها المؤمنون- عن الذين لم يقاتلوا من الكفار بسبب الدين، ولم يخرجواكم من دياركم أن تتركوهم بالخير، وتعدلوا فيهم بإحسانكم إليهم ويرحمهم بهم. إن الله يحب الذين يعدلون في أقوالهم وأفعالهم.

(٩) إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلواكم بسبب الدين وأخرجواكم من دياركم، وعاونوا الكفار، على إخراجكم أن تولوهم بالنصرة والمودة، ومن يتخذهم أنصاراً على المؤمنين وأحباباً، فأولئك هم الظالمون لأنفسهم،

الخارجون عن حدود الله.

(١٠) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشره، إذا جاءكم النساء المؤمنات مهاجرات من دار الكفر إلى دار الإسلام، فاختبروهن؛ لتعلموا صدق إيمانهن، الله أعلم بحقيقة إيمانهن، فإن علمتموهن مؤمنات بحسب ما يظهر لكم من العلامات والبيانات، فلا تردوهن إلى أزواجهن الكافرين، فالنساء المؤمنات لا يحلُّ لهن أن يتزوجن الكفار، ولا يحلُّ للكفار أن يتزوجوا المؤمنات، وأعطوا أزواج اللاتي أسلمن مثل ما أنفقوا عليهن من المهور، ولا إثم عليكم أن تتزوجوهن إذا دفعتم لهن مهورهن. ولا تمسكوا بنكاح أزواجكم الكافرات، واطلبوا من المشركين ما أنفقتم من مهور نسايتكم اللاتي ارتددن عن الإسلام ولحقن بهم، وليطلبوا هم ما أنفقوا من مهور نسايتهم اللاتي أسلمن ولحقن بكم، ذلكم الحكم المذكور في الآية هو حكم الله بحكمه بينكم فلا تخالفوه. والله عليم لا يخفى عليه شيء، حكيم في أقواله وأفعاله.

(١١) وإن لحقت بعض زوجاتكم مرتدات إلى الكفار، ولم يعطكم الكفار مهورهن التي دفعتموها لهن، ثم ظفرتن بمهولاء الكفار أو غيرهم وانتصرتن عليهم، فأعطوا الذين ذهبت أزواجهم من المسلمين من الغنائم أو غيرها مثل ما أعطوهن من المهور قبل ذلك، وخافوا الله الذي أنتم به مؤمنون.

يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ النِّسَاءُ الْمُؤْمِنَاتُ يَا بَيْتَنَاكَ عَلَيَّ أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ
شَيْئًا وَلَا يُسْرِقَنَّ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ
بِهَتَّانٍ بِفَرْسَتَيْهِ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلَيْهِنَّ وَلَا يَعْصِمَنَّكَ فِي
مَعْرُوفٍ فَتَابِعَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرَنَّ لَهُنَّ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾
يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ
يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسُؤُا مِنَ الْكُفَّارِ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾

سُورَةُ الصَّفِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
﴿١﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾
كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ
اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقِيمُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَمَا أَنَّهُمْ
بُدِينٌ مَرْصُوقٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ
تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٥﴾ قَالُوا لَمَّا زَعَمُوا
أَزَّاعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾

﴿سورة الصَّفِّ﴾

- (١) نَزَّهَ اللَّهُ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ كُلُّ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَغَالِبُ، الْحَكِيمُ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ.
- (٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمِلُوا بِشِرْعِهِ، لِمَ تَقُولُونَ قَوْلًا وَلَا تَفْعَلُونَ بِهِ؟! وَهَذَا إِنكَارٌ عَلَى مَنْ يَخَالِفُ فِعْلُهُ قَوْلَهُ.
- (٣) عَظَّمَ غَضَبًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا بِاللِّسَانِ مَا لَا تَفْعَلُونَ.
- (٤) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَمَا أَنَّهُمْ بَدِينٌ مَرْصُوقٌ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - حِينَ قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ: لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَالمُجَاهِدِينَ؛ لِحُبِّهِ اللَّهُ سَبْحَانَهُ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا صَفَّوْا مُوَاجِهِينَ لِأَعْدَاءِ اللَّهِ، يُقَاتِلُونَهُمْ فِي سَبِيلِهِ.
- (٥) وَادْكُرْ لِقَوْمِكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - حِينَ قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ: لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَالمُجَاهِدِينَ؛ لِحُبِّهِ اللَّهُ سَبْحَانَهُ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا صَفَّوْا مُوَاجِهِينَ لِأَعْدَاءِ اللَّهِ، يُقَاتِلُونَهُمْ فِي سَبِيلِهِ.
- (٦) وَأَذْكُرْ لِقَوْمِكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - حِينَ قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ: لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَالمُجَاهِدِينَ؛ لِحُبِّهِ اللَّهُ سَبْحَانَهُ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا صَفَّوْا مُوَاجِهِينَ لِأَعْدَاءِ اللَّهِ، يُقَاتِلُونَهُمْ فِي سَبِيلِهِ.
- أَيُّ رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ؟ فَلَمَّا عَدَلُوا عَنِ الْحَقِّ مَعَ عِلْمِهِمْ بِهِ، وَأَصْرُوا عَلَى ذَلِكَ، صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ عَنِ قَبُولِ الْهُدَايَةِ؛ عَقُوبَةً لَهُمْ عَلَى زَيْغِهِمُ الَّذِي اخْتَارُوهُ لِأَنْفُسِهِمْ. وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْخَارِجِينَ عَنِ الطَّاعَةِ وَمِنَاجِ الْحَقِّ.

(٦) واذكر - أيها الرسول لقومك - حين قال عيسى بن مريم لقومه: إني رسول الله إليكم، صدقاً لما جاء قبلي من التوراة، وشاهداً بصدق رسول يأتي من بعدي اسمه «أحمد»، وهو محمد صلى الله عليه وسلم، وداعياً إلى التصديق به، فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم بالآيات الواضحات، قالوا: هذا الذي جئنا به سحر بين.

(٧) ولا أحد أشد ظلماً وعدواناً ممن اختلق على الله الكذب، وجعل له شركاء في عبادته، وهو يُدعى إلى الدخول في الإسلام وإخلاص العباد لله وحده. والله لا يوفق الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والشرك، إلى ما فيه فلاحهم.

(٨) يريد هؤلاء الظالمون أن يبطلوا الحق الذي بُعث به محمد صلى الله عليه وسلم - وهو القرآن - بأقوالهم الكاذبة، والله مظهر الحق بإتمام دينه ولو كره الجاحدون المكذوبون.

(٩) الله هو الذي أرسل رسوله محمداً صلى الله

وَلَذَاقِ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَابِهِمْ وَاللَّهُ مُنِيرٌ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَهْلَ الذِّكْرِ عَلَى نَجْمَةِ تَجْرِيكُمْ فِي عَذَابِ الْعَذَابِ ﴿١٠﴾ تَتَّبِعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَالْآخِرَىٰ حُبُّوهُنَّ أَنْصَرُ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَتَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عُدُوهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾

عليه وسلم بالقرآن ودين الإسلام؛ ليعليه على كل الأديان المخالفة له، ولو كره المشركون ذلك.

(١٠) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعمِلوا بشره، هل أُرشدكم إلى تجارة عظيمة الشأن تنجيكم من عذاب موحج؟

(١١) تداومون على إيمانكم بالله ورسوله، وتجاهدون في سبيل الله؛ لنصرة دينه بما تملكون من الأموال والأنفس، ذلك خير

لكم من تجارة الدنيا، إن كنتم تعلمون مضارَّ الأشياء ومنافعها، فامتثلوا ذلك.

(١٢، ١٣) إن فعلتم - أيها المؤمنون - ما أمركم الله به يستر عليكم ذنوبكم، ويدخلكم جنات تجري من تحت قصورها

وأشجارها الأنهار، ومسكن طاهرة زكية في جنات إقامة دائمة لا تنقطع، ذلك هو الفوز الذي لا فوز بعده. ونعمة أخرى

لكم - أيها المؤمنون - تحبونها هي نصر من الله يأتيكم، وفتح عاجل يتيِّم على أيديكم. وبشِّر المؤمنين - أيها النبي - بالنصر

والفتح في الدنيا، والجنة في الآخرة.

(١٤) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعمِلوا بشره، كونوا أنصار دين الله، كما كان أصفياء عيسى وخُصَّ أصحابه

أنصار دين الله حين قال لهم عيسى: مَنْ يتولى منكم نصري وإعانتني فيما يُقرب إلى الله؟ قالوا: نحن أنصار دين الله، فاهتدت

طائفة من بني إسرائيل، وضلَّت طائفة، فأيدنا الذين آمنوا بالله ورسوله، ونصرناهم على مَنْ عاداهم من فرق النصارى،

فأصبحوا ظاهرين عليهم؛ وذلك ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم.

﴿سورة الجمعة﴾

(١) يَنْزُرُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ كُلُّ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَهُوَ وَحْدَهُ الْمَالِكُ لِكُلِّ شَيْءٍ، الْمَتَصَرِّفُ فِيهِ بِلَا مَنَازِعَ، الْمَنْزَعُ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ، الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَغَالِبُ، الْحَكِيمُ فِي تَدْبِيرِهِ وَصَنْعِهِ.

(٢، ٣) اللَّهُ سَبِّحَانَهُ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ فِي الْعَرَبِ الَّذِينَ لَا يَقْرَؤُونَ، وَلَا كِتَابَ عِنْدَهُمْ وَلَا آثَرَ رِسَالَةٍ لَدَيْهِمْ، رَسُولًا مَنَّهُمْ إِلَى النَّاسِ جَمِيعًا، يَقْرَأُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، وَيُطَهِّرُهُمْ مِنَ الْعَقَائِدِ الْفَاسِدَةِ وَالْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ، وَيُعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ وَالسَّنَةَ، وَإِنَّمَا كَانُوا مِنْ قَبْلِ بَعْثِهِ لَفِي انْحِرَافٍ وَاضِحٍ عَنِ الْحَقِّ. وَأَرْسَلَهُ سَبِّحَانَهُ إِلَى قَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَحْيُوا بَعْدَهُ، وَسَيَجِئُثُونَ مِنَ الْعَرَبِ وَمِنْ غَيْرِهِمْ. وَاللَّهُ تَعَالَى -وَحْدَهُ- هُوَ الْعَزِيزُ الْغَالِبُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الْحَكِيمُ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ.

(٤) ذَلِكَ الْبَعْثُ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي أُمَّةِ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ فَضَّلَ مِنَ اللَّهِ، يُعْطِيهِمْ بِشَاءٍ مِنْ عِبَادِهِ. وَهُوَ -وَحْدَهُ- ذُو الْإِحْسَانِ وَالْعَطَاءِ الْجَزِيلِ.

(٥) سَبَّهَ الْيَهُودَ الَّذِينَ كَلَّفُوا الْعَمَلَ بِالتَّوْرَةِ ثُمَّ لَمْ يَعْمَلُوا بِهَا، كَسَّبَهُ الْحَمَارُ الَّذِي يَحْمِلُ كِتَابًا لَا يَدْرِي مَا فِيهَا، فَكَيْفَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ، وَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِهَا، وَاللَّهُ لَا يُوَفِّقُ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَتَجَاوَزُونَ حُدُودَهُ، وَيَخْرُجُونَ عَنْ طَاعَتِهِ.

(٦) قُلْ -أَيُّهَا الرُّسُولُ- لِلَّذِينَ تَمَسَّكُوا بِالْمِلَّةِ الْيَهُودِيَّةِ الْمُحَرَّفَةِ: إِنْ ادَّعَيْتُمْ -كُذِّبًا- أَنْكُمْ أَسْبَاءُ اللَّهِ دُونَ غَيْرِكُمْ مِنَ النَّاسِ، فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي ادِّعَائِكُمْ حُبَّ اللَّهِ لَكُمْ.

(٧) وَلَا يَتَمَنَّى هَؤُلَاءِ الْيَهُودُ الْمَوْتَ أَبَدًا إِشَارًا لِلْحَيَاةِ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ، وَخَوْفًا مِنْ عِقَابِ اللَّهِ لَهُمْ؛ بِسَبَبِ مَا قَدَّمُوهُ مِنَ الْكُفْرِ وَسُوءِ الْفِعَالِ. وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ ظُلْمِهِمْ شَيْءٌ.

(٨) قُلْ: إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَهْرَبُونَ مِنْهُ لَا مَقَرَّ مِنْهُ، فَإِنَّ آتَى الْيَوْمِ عَلَيْكُمْ عِنْدَ جِيءِ أَجَالِكُمْ، ثُمَّ تَرْجِعُونَ يَوْمَ الْبَعْثِ إِلَى اللَّهِ الْعَالَمِ بِمَا غَابَ وَمَا حَضَرَ، فَيُخَبِّرُكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، وَسَيَجْازِيكُمْ بِعَلِيِّهَا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يُنزِرُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ كُلُّ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَالِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝ مِثْلَ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمِثْلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَالًا يَتَسَاءَلُونَ الْمَوْتِ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ رَعِمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ وَلَا يَتَمَنُّوهُ أَبَدًا يَمَاقَدَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۝ قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقٍكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْعَلِيِّ وَاللَّهِ فَتُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝

(٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمَلُوا بِشِرْعِهِ، إِذَا نَادَى الْمُؤَذِّنُ لِلصَّلَاةِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَامضُوا إِلَى سَمَاعِ الْخُطْبَةِ وَأَدَاءِ الصَّلَاةِ، وَاتْرَكُوا الْبَيْعَ، وَكَذَلِكَ الشِّرَاءَ وَجَمِيعَ مَا يَشْغَلُكُمْ عَنْهَا، ذَلِكَ الَّذِي أَمَرْتُمْ بِهِ خَيْرٌ لَكُمْ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ غَفْرَانِ ذُنُوبِكُمْ وَثُوبَةِ اللَّهِ لَكُمْ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ مَصَالِحَ أَنْفُسِكُمْ فَافْعَلُوا ذَلِكَ.

وَفِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى جُوبِ حُضُورِ الْجُمُعَةِ وَاسْتِمَاعِ الْخُطْبَةِ.

(١٠) فإِذَا سَمِعْتُمْ الْخُطْبَةَ، وَأَدَيْتُمْ الصَّلَاةَ، فَانْتَشَرُوا فِي الْأَرْضِ، وَاطْلُبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ بِسَعْيِكُمْ، وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكُمْ؛ لِعَلَّكُمْ تَفُوزُونَ بِخَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(١١) وَإِذَا رَأَى بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ تِجَارَةً أَوْ شَيْئًا مِنْ هُوِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا تَفَرَّقُوا إِلَيْهَا، وَتَرَكُوا -أَيُّهَا النَّبِيُّ- قَائِمًا عَلَى النَّبْرِ تَخْطُبُ، قُلْ لَهُمْ -أَيُّهَا النَّبِيُّ-: مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الثَّوَابِ وَالنَّعِيمِ أَنْفَعُ لَكُمْ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ، وَاللَّهُ -وَحْدَهُ- خَيْرٌ مِّنْ رِزْقٍ وَأَعْطَى، فَاطْلُبُوا مِنْهُ، وَاسْتَعِينُوا بِطَاعَتِهِ عَلَى نَيْلِ مَا عِنْدَهُ مِنْ خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا دُعِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا لَنْ نَبْشَهَدَ بِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لِرَسُولِهِ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ حُنَّةً فَأَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِذْ هُمْ سَاءٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ آمَنُوا فَكَفَرُوا فُطِيعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمُ تَعَجَّبُوا بِجِئْسَةِ أَجْسَامِهِمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسَدَّدٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صِدْقَةٍ عَلَيْهِمْ هُوَ الْعُدُوَّ فَاخْتَدَهُمْ قَتْلُهُمْ اللَّهُ أَنْ يُوَفَّقُوا ﴿٤﴾

﴿سورة المنافقون﴾

(١) إِذَا حَضَرَ جَمَلِسَكَ الْمُنَافِقُونَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- قَالُوا بِالْإِسْتِثْمِ: نَشْهَدُ إِنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ فِيهَا أَظْهَرُهُ مِنْ شَهَادَتِهِمْ لَكَ، وَحَلَفُوا عَلَيْهِ بِالْإِسْتِثْمِ، وَأَضْمَرُوا الْكُفْرَ بِهِ.

(٢، ٣) إِنَّمَا جَعَلَ الْمُنَافِقُونَ أَيُّهَا النَّبِيُّ الَّتِي أَقْسَمُوا هَا سِتْرَةً وَوَقَايَةً لَهُمْ مِنَ الْمُواخَاذَةِ وَالْعَذَابِ، وَمَنْعُوا أَنْفُسَهُمْ، وَمَنْعُوا النَّاسَ عَنْ طَرِيقِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ، إِنَّهُمْ بَشَسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ؛ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ آمَنُوا فِي الظَّاهِرِ، ثُمَّ كَفَرُوا فِي الْبَاطِنِ، فَخْتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ، فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ مَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ.

(٤) وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ تَعَجَّبُ هَيْبَتِهِمْ وَمَنَازِرَهُمْ، وَإِنْ تَحَدَّثُوا تَسْمَعُ لِحَدِيثِهِمْ؛ لِفَصَاحَةِ أَلْسِنَتِهِمْ، وَهُمْ لِفِرَاقِ قُلُوبِهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ، وَعَقُولِهِمْ مِنَ الْفَهْمِ وَالْعِلْمِ النَّافِعِ كَالْأَخْشَابِ الْمَلْقَاةِ عَلَى الْحَاظِ، الَّتِي لَا حَيَاةَ فِيهَا، يَظُنُّونَ كُلَّ صَوْتِ عَالٍ وَأَقْعًا عَلَيْهِمْ وَضَارًّا بِهِمْ؛ لِعِلْمِهِمْ بِحَقِيقَةِ حَالِهِمْ، وَلِفِرْطِ جُبْنِهِمْ، وَالرَّعْبِ الَّذِي تَمَكَّنَ مِنْ قُلُوبِهِمْ، هُمْ الْأَعْدَاءُ الْحَقِيقِيُّونَ شَدِيدُو الْعَدَاوَةِ لَكَ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَخَذَّ حَذْرَكَ مِنْهُمْ، أَخْزَاهُمْ اللَّهُ وَطَرَدَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ، كَيْفَ يَنْصَرِفُونَ عَنِ الْحَقِّ إِلَى مَا هُمْ فِيهِ مِنَ النِّفَاقِ وَالضَّلَالِ؟

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا اسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأْتُمْ وَرَأَيْتُمْ
وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ
أَسْتَغْفِرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ
لَا تُنْفِقُوا أَعْلَىٰ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَقَّ حَقِّهِ يَنْفِقُوا وَلِلَّهِ
خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ
﴿٧﴾ يَقُولُونَ لِمَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ
مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ
الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ تَبَايَهَاءُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِأَنَّهُمْ
أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَقْعَلْ
ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ
مِمَّن قَبْلَ أَنْ يَأْتِي أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي
إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ
يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

سورة المنافقون

(٥) وإذا قيل هؤلاء المنافقين: أقبلوا تائبين معتردين عمًا بدر منكم من سعي القول وسفه الحديث، يستغفر لكم رسول الله ويسأل الله لكم المغفرة والعفو عن ذنوبكم، أموالا رؤوسهم وحركوها استهزاء واستكباراً، وأبصرتهم - أيها الرسول - يعرضون عنك، وهم مستكبرون عن الامتثال لما طُلب إليهم.

(٦) سواء على هؤلاء المنافقين أطلبت لهم المغفرة من الله - أيها الرسول - أم لم تطلب لهم، إن الله لن يصفح عن ذنوبهم أبداً؛ لإصرارهم على الفسق ورسوخهم في الكفر. إن الله لا يوفق للإيمان القوم الكافرين به، الخارجين عن طاعته.

(٧) هؤلاء المنافقون هم الذين يقولون لأهل «المدينة»: لا تنفقوا على أصحاب رسول الله من المهاجرين حتى يتفرقوا عنه. والله وحده خزائن السموات والأرض وما فيها من أرزاق، يعطيها من يشاء ويمنعها ممن يشاء، ولكن المنافقين لا يفهمون أن الرزق من عند الله؛ لجهلهم به سبحانه وتعالى.

(٨) يقول هؤلاء المنافقون: لئن عُذْنَا إلى «المدينة» ليخرجنّا فريقنا الأعزُّ منها فريق المؤمنين الأذل، والله تعالى العزة ورسوله صلى الله عليه وسلم، وللمؤمنين بالله ورسوله لا لغيرهم، ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك؛ لفرط جهلهم.

(٩) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، لا تُسْخَلِكُمْ أموالكم ولا أولادكم عن عبادة الله وطاعته، ومن تشغله أمواله وأولاده عن ذلك، فأولئك هم الغيبيون حظوظهم من كرامة الله ورحمته.

(١٠) وأنفقوا - أيها المؤمنون - بالله ورسوله بعض ما أعطيناكم في طرق الخير، مبادرين بذلك من قبل أن يجيء أحدكم الموت، ويرى دلالته وعلاماته، فيقول نادماً: ربِّ هلاً أمهلتنني، وأجلت موتي إلى وقت قصير، فأتصدق من مالي، وأكن من الصالحين الأتقياء.

(١١) ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء وقت موتها، وانقضى عمرها، والله سبحانه خبير بالذي تعملونه من خير وشر، وسيجازيكم على ذلك.

﴿سورة التغابن﴾

(١) ينزه الله عما لا يليق به كل ما في السموات وما في الأرض، له سبحانه النصر المطلق في كل شيء، وله الشئء الحسن الجميل، وهو على كل شيء قدير.

(٢) الله هو الذي أوجدكم من العدم، فيعضكم جاحد لا كوهيته، وبعضكم مصدق به عامل بشرعه، وهو سبحانه بصير بأعمالكم لا يخفى عليه شيء منها، وسيجازيكم بها.

(٣) خلق الله السموات والأرض بالحكمة البالغة، وخلقكم في أحسن صورة، وإليه المرجع يوم القيامة، فيجازي كلأ بعمله.

(٤) يعلم سبحانه وتعالى كل ما في السموات والأرض، ويعلم ما تخفونه -أيها الناس- فيما بينكم وما تظهرونه. والله عليم بما تضره الصدور وما تخفيه النفوس.

(٥) ألم يأتكم -أيها المشركون- خبر الذين كفروا من الأمم الماضية قبلكم، إذ حل بهم سوء عاقبة كفرهم وسوء أفعالهم في الدنيا، وهم في الآخرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ
مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ
مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَوْمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ
فَدَأَوْا بِآلِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَنْهَى اللَّهُ آلَهُمْ أَنْ يَأْتِيَهُمْ
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِثْلُ مَا كَفَرُوا أَوْ نَوْنًا وَاسْتَفْتَى
اللَّهُ وَاللَّهُ عَنَى حِمِيدٌ ﴿٥﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى
وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ تُنْفِخُونَ فِي صُورِكُمْ وَمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٦﴾
فَقَامُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
﴿٧﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ
وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْثِرْ حَسَنَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨﴾

عذاب أليم موجه؟

(٦) ذلك الذي أصابهم في الدنيا، وما يصيبهم في الآخرة؛ بسبب أنهم كانت تأتيهم رسل الله بالآيات والبيانات والمعجزات الواضحات، فقالوا منكرين: أبشروا مثلنا يرشدوننا؟ فكفروا بالله وجحدوا رسالة رسله، وأعرضوا عن الحق فلم يقبلوه، واستغنى الله عن إيمانهم وعبادتهم، والله غني، له الغنى التام المطلق، حميد في أقواله وأفعاله وصفاته لا يبالي بهم، ولا يضره ضلالهم شيئاً.

(٧) ادعى الذين كفروا بالله باطلاً أنهم لن يُخْرَجُوا من قبورهم بعد الموت، قل لهم -أيها الرسول-: بل يربي لتُخْرَجُنَّ من قبوركم أحياء، ثم لتُخْبَرُنَّ بالذي عملتم في الدنيا، وذلك على الله يسير هيِّن.

(٨) قَامُوا بالله ورسوله -أيها المشركون- واهدتوا بالقرآن الذي أنزل على رسوله، والله بما تفعلون خبير لا يخفى عليه شيء من أعمالكم وأقوالكم، وهو مجازيكم عليها يوم القيامة.

(٩) اذكروا يوم الحشر الذي يمحر الله فيه الأولين والآخرين، ذلك اليوم الذي يظهر فيه العُنَى والتفاوت بين الخلق، فيغيب المؤمنون الكفار والفاستقين: فأهل الإيِّمان يدخلون الجنة برحمة الله، وأهل الكفر يدخلون النار بعدل الله. ومن يؤمن بالله ويعمل بطاعته، يمح عنه ذنوبه، ويدخله جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، خالدين فيها أبداً، ذلك الخلود في الجنات هو الفوز العظيم الذي لا فوز بعده.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ
 هَٰئِلِينَ فِيهَا وَيَتَسَاءَلُونَ الْمَصِيبَ ۗ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ
 إِلَّا يَأْتِيَنَّ اللَّهُ وَمَنْ يُوْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِ
 مَنْ يَشَاءُ ۗ عَلَيْهِ ۝ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن
 تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۝ وَاللَّهُ إِلَىٰ اللَّهِ
 الْآلِهَةُ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝ تَبَّ أَيُّهَا
 الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمِنَ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا
 لَّكُمْ فَأَحْذَرُواهُمْ وَإِن تَعَفَوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَعَفَّرُوا
 فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ
 فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ
 وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ ۗ وَمَنْ يوقِ
 شَحْمَ نَفْسِهِ ۗ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ إِن تَقْرَبُوا
 اللَّهَ قَرَابَةً مَّا نَبْضِعْكُمْ لَكُمْ وَنَعْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ شَكُورٌ
 حَلِيمٌ ۝ عَلَيْهِ الْعَمِيءُ وَالشَّهَادَةُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝

سورة التكاثر

(١٠) والذين جحدوا أن الله هو الإله الحق وكذبوا بدلائل ربوبيته وبراهين ألوهيته التي أرسل بها رسله، أولئك أهل النار ما كاتين فيها أبداً، وساء المرجع الذي صاروا إليه، وهو جهنم.

(١١) ما أصاب أحداً شيء من مكروه يحل به إلا بإذن الله وقضائه وقدره. ومن يؤمن بالله يهد قلبه للتسليم بأمره والرضا بقضائه، ويهديه لأحسن الأقوال والأفعال والأحوال؛ لأن أصل الهداية للقلب، والجوارح تبع. والله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

(١٢) وأطيعوا الله -أيها الناس- واطعوا إليه فيما أمر به ونهى عنه، وأطيعوا الرسول صلى الله عليه وسلم، فيما بلغكم به عن ربه، فإن أعرضتم عن طاعة الله ورسوله، فليس على رسولنا ضرر في إعراضكم، وإنما عليه أن يبلغكم ما أرسل به بلاغاً واضح البيان.

(١٣) الله وحده لا معبود بحق سواه، وعلى الله فليعتمد المؤمنون بوحدانيته في كل أمورهم.

(١٤) يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله، إن من أزواجكم وأولادكم أعداء لكم يصدونكم عن سبيل الله، ويشطونكم عن طاعته، فكونوا منهم على حذر، ولا تطيعوهم، وإن تتجاوزوا عن سيئاتهم وتعرضوا عنها، وتسترها عليهم، فإن الله غفور رحيم، يغفر لكم ذنوبكم؛ لأنه سبحانه عظيم الغفران واسع الرحمة.

(١٥) ما أموالكم ولا أولادكم إلا بلاء واختبار لكم. والله عنده ثواب عظيم لمن أثار طاعته على طاعة غيره، وأدى حتى الله في ماله.

(١٦) فابذلوا -أيها المؤمنون- في تقوى الله جهدكم وطاقاتكم، واسمعوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم سماع تدبّر وتفكير، وأطيعوا أوامره واجتنبوا نواهيه، وأنفقوا مما رزقكم الله يكن خيراً لكم. ومن سلّم من البخل ومنع الفضل من المال، فأولئك هم الظافرون بكل خير، الفائزون بكل مطلب.

(١٧) إن تنفقوا أموالكم في سبيل الله بإخلاص وطيب نفس، يضاعف الله ثواب ما أنفقتم، ويغفر لكم ذنوبكم. والله شكور لأهل الإنفاق بحسن الجزاء على ما أنفقوا، حلیم لا يعجل بالعقوبة على من عساه.

(١٨) وهو سبحانه العالم بكل ما غاب وما حضر، العزيز الذي لا يغالب، الحكيم في أقواله وأفعاله.

﴿سورة الطلاق﴾

(١) يا أيها النبي إذا أردتم - أنت والمؤمنون - أن تطلقوا نساءكم فطلقوهن مستقبلاً لعدتهن - أي في طهر لم يقع فيه جماع، أو في حَمَلٍ ظاهر - واحفظوا العدة؛ لتعلموا وقت الرجعة إن أردتم أن تراجعوهن، وخافوا الله ربكم، لا تخرجوا المطلقات من البيوت التي يسكنن فيها إلا أن تنقضي عدتهن، وهي ثلاث حيضات لغير الصغيرة والأيسة والحامل، ولا يجوز هن الخروج منها بانفسهن، إلا إذا فعلن فعلة منكرة ظاهرة كالزنى، وتلك أحكام الله التي شرعها لعباده، ومن يتجاوز أحكام الله فقد ظلم نفسه، وأوردها مورد الهلاك. لا تدري - أيها المطلق -: لعل الله يحدث بعد ذلك الطلاق أمراً لا توقعه فراجعها.

(٢، ٣) فإذا قاربت المطلقات نهاية عدتهن فراجعوهن مع حسن المعاشرة، والإنفاق عليهن، أو فارقوهن مع إيفاء حقهن، دون المضارّة بهن، وأشهدوا على الرجعة أو المفارقة

رجلين عدلين منكم، وأثوا - أيها الشهود - الشهادة خالصة لله لا لشيء آخر، ذلك الذي أمركم الله به يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر. ومن يخف الله فيعمل بما أمره به، ويحتمل ما نهاه عنه، يجعل له مخرجاً من كل ضيق، ويسر له أسباب الرزق من حيث لا ينظر على باله، ولا يكون في حسبانته. ومن يتوكل على الله فهو كافيه ما أهمته في جميع أموره. إن الله بالغ أمره، لا يفوته شيء، ولا يعجزه مطلوب، قد جعل الله لكل شيء أجلاً ينتهي إليه، وتقديراً لا يجاوزه.

(٤) والنساء المطلقات اللاتي انقطع عنهن دم الحيض؛ لكبر سنهن، إن شككنكم فلم تدروا ما الحكم فيهن؟ فعدتهن ثلاثة أشهر، والصغيرات اللاتي لم يحضن، فعدتهن ثلاثة أشهر كذلك. وذوات الحَمَلِ من النساء عدتهن أن يضعن حَمَلهن. ومن يخف الله، فينفذ أحكامه، يجعل له من أمره يسراً في الدنيا والآخرة.

(٥) ذلك الذي ذُكر من أمر الطلاق والعدة أمر الله الذي أنزله إليكم - أيها الناس -؛ لتعملوا به. ومن يخف الله فيتقه باجتناب معاصيه، وأداء فرائضه، يمح عنه ذنوبه، ويميز له الثواب في الآخرة، ويدخله الجنة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ لِلنِّسَاءِ إِنَّهُنَّ لَا يُحْرَجُونَ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرَجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَذَلِكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾
فَإِذَا بَلَغَ الْأَجَلُ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَمْسِكُوهُمْ مَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُمْ مَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذُوَى عَدْلِ مِمَّنْ تَمَسَّكُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ وَإِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ فَدَجَعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِلِ شَيْءًا قَدْرًا ﴿٣﴾ وَالَّتِي يَبِيسُ مِنَ الْحَمِضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمَلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَلِكَ أَمْرٌ اللَّهُ أَنْزَلَهُ لِتَكْفُرَ عَنْهُ يَكْفُرَ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِرَ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾

أَسْكُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا نَضَارُوهُنَّ لِنُضَيْبٍ وَأَنْ
عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَى حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ
أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَتَمِرُوا بِبَنَاتِكُمْ بِمِعْرُوفٍ وَإِنْ
تَعَاسَرْتُمْ فَسَرِّضْهُنَّ لَهَا وَآخَرَئِنَّ ۗ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ
قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا
مَا آتَاهَا سَيِّئًا جَعَلَ اللَّهُ بَعْدَ عَشْرَةِ نَسْرَةٍ ۖ وَكَانَ مِنْ قَرَابَةٍ عَنَّتْ
عَنْ أُمِّرِئِهَا وَرُسُلِهِ ۗ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّ بِهَا عَذَابًا
ذُكْرًا ۗ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبُهُ أَمْرًا حَسْرًا ۗ أَعَدَّ اللَّهُ
لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ
اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۗ سَوْلاً يُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ
بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ۗ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ
وَمَنْ الْأَرْضِ وَمِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ

(٦) أسكنوا المطلقات من نساتكم في أثناء عدتهن مثل سكناكم على قدر سعتكم وطافتكم، ولا تلحقوا بهن ضرراً؛ لتضيقوا عليهن في المسكن، وإن كان نساؤكم المطلقات ذوات حمل، فأنفقوا عليهن في عدتهن حتى يضعن حملهن، فإن أرضعن لكم أولادهن منكم بأجرة، فوفوهن أجورهن، وليأمر بعضكم بعضاً بما عرف من سباحة وطيب نفس، وإن لم تنفقوا على إرضاع الأم، فسرِّض لئلا يمرضها غيرها غير الأم المطلقة.

(٧) لينفق الزوج مما وسَّع الله عليه من زوجته المطلقة، وعلى ولده إذا كان الزوج ذا سعة في الرزق، ومن ضيق عليه في الرزق وهو الفقير، فلينفق مما أعطاه الله من الرزق، لا يكلف الفقير مثل ما يكلف الغني، سيجعل الله بعد ضيق وشدة سعة وغنى.

(٨، ٩) وكثير من القرى عصى أهلها أمر الله وأمر رسله وتمادوا في طغيانهم وكفرهم، فحاسبناهم على أعمالهم في الدنيا حساباً شديداً، وعذبناهم عذاباً عظيماً منكرًا، فتجروا سوء عاقبة عتوهم وكفرهم، وكان عاقبة كفرهم هلاكاً وخسراناً لا خسران بعده.

(١٠، ١١) أعدَّ الله هؤلاء القوم الذين طغوا، وخالفوا أمره وأمر رسله، عذاباً بالغ الشدة، فخافوا الله واحذروا سخطه يا أصحاب العقول الراجحة الذين صدقوا الله ورسله وعملوا بشره. قد أنزل الله إليكم - أيها المؤمنون - ذكراً يذكركم به، وينبهكم على حظكم من الإتيان بالله والعمل بطاعته. وهذا الذكر هو الرسول يقرأ عليكم آيات الله موضحات لكم الحق من الباطل؛ كي يخرج الذين صدقوا الله ورسوله، وعملوا بما أمرهم الله به وأطاعوه من ظلمات الكفر إلى نور الإتيان، ومن يؤمن بالله ويعمل عملاً صالحاً، يدخله جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، ماكتبن فيها أبداً، قد أحسن الله للمؤمن الصالح رزقه في الجنة.

(١٢) الله وحده هو الذي خلق سبع سموات، وخلق سبعاً من الأرضين، وأنزل الأمر مما أوحاه الله إلى رسله وما يدبر به خلقه بين السموات والأرض؛ لتعلموا - أيها الناس - أن الله على كل شيء قدير لا يعجزه شيء، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً، فلا يخرج شيء عن علمه وقدرته.

﴿سورة التحريم﴾

(١) يا أيها النبي لم تمنع نفسك عن الحلال الذي أحله الله لك، بتبغى إرضاء زوجاتك؟ والله غفور لك، رحيم بك.

(٢) قد شرع الله لكم -أيها المؤمنون- تحليل أيانكم بأداء الكفارة عنها، وهي: إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام. والله ناصركم ومتولي أموركم، وهو العليم بما يصلحكم فيشرعه لكم، الحكيم في أقواله وأفعاله.

(٣) وإذا أسرت النبي إلى زوجته حفصة -رضي الله عنها- حديثاً، فلما أخبرت به عائشة رضي الله عنها، وأطلع الله على إفشائها سره، أعلم حفصة بعض ما أخبرت به، وأعرض عن إعلامها بعضه تكراً، فلما أخبرها بما أفشت من الحديث، قالت: من أخبرك بهذا؟ قال: أخبرني به الله العليم الخبير، الذي لا تخفى عليه خافية.

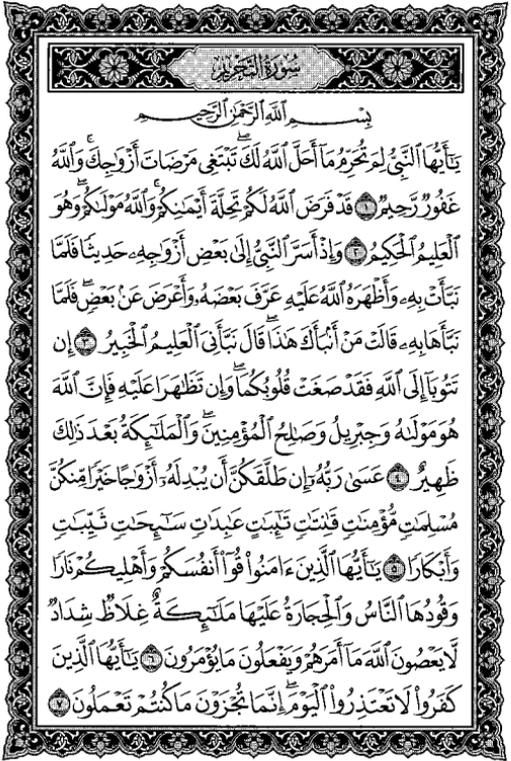
(٤) إن ترجعا -يا حفصة وعائشة- إلى الله فقد

وجد منكم ما يوجب التوبة، حيث مالت قلوبكما إلى محبة ما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم من إفشاء سره، وإن تعاونا عليه بما يسوءه، فإن الله وليه وناصره، وجبريل، وصالح المؤمنين، والملائكة بعد نصرة الله أعوان له ونصراء على من يؤذيه ويعداهي.

(٥) عسى ربه إن طلقكن -أيبتها الزوجات- أن يزوجهن بدلاً ممنكن زوجات خاضعات لله بالطاعة، مؤمنات بالله ورسوله، مطيعات لله، راجعات إلى ما يحبه الله من طاعته، كثيرات العبادة له، صائحات، منهن الثيبات، ومنهن الأبقار.

(٦) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشره، احفظوا أنفسكم بفعل ما أمركم الله به وترك ما نهىكم عنه، واحفظوا أهلكم بما تحفظون به أنفسكم من نار وقودها الناس والحجارة، يقوم على تعذيب أهلها ملائكة أقوياء قساة في معاملاتهم، لا يخالفون الله في أمره، وينفذون ما يؤمرون به.

(٧) ويقال للذين جحدوا أن الله هو الإله الحق وكفروا به عند إدخالهم النار: لا تلتمسوا المعاذير في هذا اليوم؛ إنها تطعون جزء الذي كنتم تعملون في الدنيا.



يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا نُورًا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً تَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكَ
 أَن يُكَفِّرَ عَنْكَ سَيِّئَاتِكَ وَيُدْخِلَكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
 مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
 أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ نَافِعٌ لَنَا وَأَعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كُلَّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾
 يَأْتِيهَا النَّبِيُّ الْجَاهِدُ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ
 وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّرُ الْمَصِيرَ ﴿٩﴾ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
 لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتٌ لُوطٌ وَأَمْرَاتٌ لُوطٍ كَانَتُنَّ حَتَّى
 عَبْدَيْنَ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يَفْعَلْنَا بِهِمَا
 مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾
 وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَمْرَاتٌ فِرْعَوْنَ إِذْ
 قَالَتْ رَبِّ أَيْنَ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ
 وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ إِذْ نَبَتْ
 عِمْرَانَ النَّبِيَّ أَحْصَيْتُ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا
 وَصَدَّقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنِي بِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَلِيلِينَ ﴿١٢﴾

(٨) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله و عملوا بشرعه، ارجعوا عن ذنوبكم إلى طاعة الله رجوعاً لا معصية بعده، عسى ربكم أن يمحو عنكم سيئات أعمالكم، وأن يدخلكم جنات تجري من تحت قصورها وأنسجارها الأنهار، يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه، ولا يعذبهم، بل يعلي شأنهم، نور هؤلاء يسير أمامهم وأبوابهم حال مشيهم على الصراط بقدر أعمالهم، يقولون: ربنا أتمم لنا نورنا حتى نجوز الصراط، ونهدي إلى الجنة، واعف عنا وتجاوز عن ذنوبنا واسترها علينا، إنك على كل شيء قدير.

(٩) يا أيها النبي جاهد الذين أظهروا الكفر وأعلنوه، وقاتلهم بالسيف، وجاهد الذين أبطنوا الكفر وأخفوه بالحجة وإقامة الحدود وشعائر الدين، واستعمل مع الفريقين الشدة والخشونة في جهادها، ومسكنهم الذي يصرون إليه في الآخرة جهنم، وقبح ذلك المرجع الذي يرجعون إليه.

(١٠) ضرب الله مثلاً لحال الكفرة - في مخالطتهم

المسلمين وقربهم منهم ومعاشرتهم لهم، وأن ذلك لا ينفعهم لكفرهم بالله - بحال زوجة نبي الله نوح، وزوجة نبي الله لوط: حيث كانتا في عصمة عبدين من عبادنا صالحين، فوقعت منهما الخيانة لها في الدين، فقد كانتا كافرتين، فلم يدفع هذان الرسولان عن زوجتيهما من عذاب الله شيئاً، وقيل للزوجتين: ادخلا النار مع الداخلين فيها.

وفي ضرب هذا المثل دليل على أن القرب من الأنبياء، والصالحين، لا يفيد شيئاً مع العمل السيئ.

(١١) وضرب الله مثلاً لحال المؤمنين -الذين صدقوا الله، وعبدوه وحده، و عملوا بشرعه، وأنهم لا تضرمهم مخالطة الكافرين في معاملتهم - بحال زوجة فرعون التي كانت في عصمة أشد الكافرين بالله، وهي مؤمنة بالله، حين قالت: رب ابن لي داراً عندك في الجنة، وأنقذني من سلطان فرعون وفتنته، وما يصدر عنه من أعمال الشر، وأنقذني من القوم التابعين له في الظلم والضلال، ومن عذابهم.

(١٢) وضرب الله مثلاً للذين آمنوا مريم بنت عمران التي حفظت فرجها، وصانته عن الزنى، فأمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن ينفخ في جيب قميصها، فوصلت النفخة إلى رحمها، فحملت بعبسى عليه السلام، وصدقت بكلمات ربها، وعملت بشرائعه التي شرعها لعباده، وكتبه المنزلة على رسله، وكانت من الطيعين له.

سورة المائد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ ۝ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفْوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ۝ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبُوحٍ وَجَعَلْنَا نُجُومًا لِلشَّيْطَانِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ۝ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيَسُومُونَ الْمَصِيرُ ۝ إِذَا الْفُجُورُ فِيهَا سَمِعُوا لَهَا سَهيقًا وَهي تَنُورُ ۝ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْعَظْمِ كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فُجُورٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝ قَالُوا لَوْلَا قَدَجَاءُ تَأْتِيهِمْ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْشَأْ إِيَّاهُ فَصَلِّ كَبِيرٌ ۝ قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ فَاعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ فَحَسْبُ لَأَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝

﴿سورة المائد﴾

(١) تكاثر خير الله وبره على جميع خلقه، الذي بيده ملك الدنيا والآخرة وسلطانها، نافذ فيها أمره وقضاؤه، وهو على كل شيء قدير. ويستفاد من الآية ثبوت صفة اليد لله سبحانه وتعالى على ما يليق بجلاله.

(٢) الذي خلق الموت والحياة؛ ليختبركم - أيها الناس -: أيكم خيرٌ عملاً وأخلصه؟ وهو العزيز الذي لا يعجزه شيء، الغفور لمن تاب من عباده.

وفي الآية ترغيب في فعل الطاعات، وزجر عن اقتراف المعاصي.

(٣) الذي خلق سبع سموات متناسقة، بعضها فوق بعض، ما ترى في خلق الرحمن - أيها الناظر - من اختلاف ولا تباين، فأعد النظر إلى السماء: هل ترى فيها من شقوق أو صدوع؟

(٤) ثم أعد النظر مرة بعد مرة، يرجع إليك البصر ذليلاً صاعراً عن أن يرى نقصاً، وهو متعب كليل.

- (٥) ولقد زيننا السماء القريبة التي تراها العيون بنجوم عظيمة مضيئة، وجعلناها شهياً محرقة لمسترقى السمع من الشياطين، وأعدنا لهم في الآخرة عذاب النار الموقدة يقاسون حرها.
- (٦) وللكافرين بخالفهم عذاب جهنم، وساء المرجع لهم جهنم.
- (٧) إذا طرَح هؤلاء الكافرون في جهنم سمعوا لها صوتاً شديداً متكرراً، وهي تغلي غلياناً شديداً.
- (٨) تكاد جهنم تتمزق من شدة غضبها على الكفار، كلما طرَح فيها جماعة من الناس سألهم الموكلون بأمرها على سبيل التوبيخ: ألم يأتكم في الدنيا رسول يحذركم هذا العذاب الذي أنتم فيه؟
- (٩) أجاوبهم قائلين: بلى قد جاءنا رسول من عند الله وحذرتنا، فكذبناه، وقلنا فيما جاء به من الآيات: ما نزل الله على أحد من البشر شيئاً، ما أنتم - أيها الرسل - إلا في ذهاب بعيد عن الحق.
- (١٠) وقالوا معترفين: لو كنا نسمع سماع من يطلب الحق، أو نفكر فيما نُدعى إليه، ما كنا في عداد أهل النار.
- (١١) فاعترفوا بتكذيبهم وكفرهم الذي استحقوا به عذاب النار، فبعداً لأهل النار عن رحمة الله.
- (١٢) إن الذين يخافون ربهم، فيعبودونه، ولا يعصونه وهم غائبون عن أعين الناس، ويخشون العذاب في الآخرة قبل معابته، لهم عفو من الله عن ذنوبهم، وثواب عظيم وهو الجنة.

وَأَمْرًا وَقَوْلًا وَأَوْجَهًا وَأَبْهَاتَةً، عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا
يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ
ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾
أَمْ أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ ﴿١٦﴾
أَمْ أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ
كَيْفَ نَذِيرٍ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَذِيرٍ ﴿١٨﴾
أَوْ لَوِيزُوا إِلَى الظُّلَمِ فَوَقَّهْمُ صَفَاتٍ وَيَقْضُونَ مَا يَمْسِكُنَّ إِلَّا
الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدُ لَكُمْ
يَنْصُرُكُمْ مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِ عُرْوَةٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَذَا
الَّذِي يَرِزُّكُمْ إِنِ امْسُكَ رِزْقُهُ، بَلْ لَّجُوفٌ فِي عُرْوَةٍ وَنُفُورٌ ﴿٢١﴾ أَمَّنْ
يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ
وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي
الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾

(١٣) وأخفوا قولكم -أيها الناس- في أي أمر من أموركم أو أعلنوه، فهما عند الله سواء، إنه سبحانه عليم بمضمرات الصدور، فكيف تخفى عليه أفعالكم وأعمالكم؟

(١٤) ألا يعلم رب العالمين خلقه وشؤونهم، وهو الذي خلقهم وأنقن خلقهم وأحسنه؟ وهو اللطيف بعباده، الخبير بهم وبأعمالهم.

(١٥) الله وحده هو الذي جعل لكم الأرض سهلة ممهدة تستقرون عليها، فامشوا في نواحيها وجوانبها، واكلوا من رزق الله الذي يخرج لكم منها، وإليه وحده البعث من قبوركم للحساب والجزاء.

وفي الآية إنباء إلى طلب الرزق والمكاسب، وفيها دلالة على أن الله هو الإله الحق وحده لا شريك له، وعلى قدرته، والتذكير بنعمه، والتحذير من الركون إلى الدنيا.

(١٦، ١٧) هل أمتم -يا كفار «مكة»- الله الذي فوق السماء أن يخسف بكم الأرض، فإذا هي تضطرب بكم حتى تهلكوا؟ هل أمتم الله الذي فوق السماء أن يرسل عليكم ريحا ترجمكم بالحجارة الصغيرة، فستعلمون -أيها الكافرون- كيف تحذيري لكم إذا عابتنكم العذاب؟ ولا ينفعكم العلم حين ذلك.

وفي الآية إثبات العلو لله تعالى، كما يليق بجلاله سبحانه.

(١٨) ولقد كذب الذين كانوا قبل كفار «مكة» بقوم نوح وعاد وثمود رسالهم، فكيف كان إنكارهم عليهم، وتغيري ما بهم من نعمة بإنزال العذاب بهم وإهلاكهم؟

(١٩-٢١) أَعْقِلْ هؤلاء الكافرون، ولم ينظروا إلى الطير فوقهم، باسطات أجنحتها عند طيرانها في الهواء، ويضممنها إلى جنبها أحيانا؟ ما يحفظها من الوقوع عند ذلك إلا الرحمن. إنه بكل شيء بصير لا يرى في خلقه نقص ولا تفاوت. بل من هذا الذي هو في زعمكم -أيها الكافرون- حزب لكم ينصركم من غير الرحمن، إن أراد بكم سوءاً؟ ما الكافرون في زعمهم هذا إلا في خداع وضلال من الشيطان. بل من هذا الرازق المزعوم الذي يرزقكم إن أمسك الله رزقه ومنعه عنكم؟ بل استمر الكافرون في طغيانهم وضلالهم في معاندة واستكبار ونفور عن الحق، لا يسمعون له، ولا يتبعونه.

(٢٢) أَمَّنْ يمشي منكساً على وجهه لا يدري أين يسلك ولا كيف يذهب، أشد استقامة على الطريق وأهدى، أم من يمشي مستوياً منتصب القامة سالماً على طريق واضح لا اعوجاج فيه؟ وهذا مثل ضربه الله للكافر والمؤمن.

(٢٣، ٢٤) قل لهم -أيها الرسول-: الله هو الذي أوجدكم من العدم، وجعل لكم السمع لتسمعوا به، والأبصار لتبصروا بها، والقلوب لتعقلوا بها، قليلاً -أيها الكافرون- ما تؤدون شكر هذه النعم لربكم الذي أنعم بها عليكم. قل لهم: الله هو الذي خلقكم ونشركم في الأرض، وإليه وحده تجمعون بعد هذا التفرق للحساب والجزاء.

(٢٥، ٢٦) ويقول الكافرون: متى يتحقق هذا الوعد بالحشر يا محمد؟ أخبرونا بزمانه أيها المؤمنون، إن كنتم صادقين فيما تدعون، قل -أيها الرسول- هؤلاء: إن العلم بوقت قيام الساعة اختص الله به، وإنما أنا نذير لكم أخوفكم عاقبة كفركم، وأبين لكم ما أمرني الله ببيانه غاية البيان.

(٢٧) فلما رأى الكفار عذاب الله قريباً منهم وعابوه، ظهرت الذلة والكتابة على وجوههم، وقيل توبيحاً لهم: هذا الذي كنتم تطلبون تعجيله في الدنيا.

(٢٨) قل -أيها الرسول- لهؤلاء الكافرين: أخبروني إن أمأتني الله ومن معي من المؤمنين كما تتمنون، أو رحمتنا فأخر أجالنا، وعافانا من عذابه، فمن هذا الذي يجيكم، ويمنعكم من عذاب اليم موجع؟

(٢٩) قل: الله هو الرحمن صدقنا به وعملنا بشره، وأطعناه، وعليه وحده اعتمادنا في كل أمورنا، فستعلمون -أيها الكافرون- إذا نزل العذاب: أيّ الفريقين منا ومنكم في بُعد واضح عن صراط الله المستقيم؟

(٣٠) قل -أيها الرسول- لهؤلاء المشركين: أخبروني إن صار ماؤكم الذي تشرّبون منه ذاهباً في الأرض لا تصلون إليه بوسيلة، فمن غير الله يجيئكم بهاء جارٍ على وجه الأرض ظاهر للعيون؟

﴿سورة القلم﴾

(٤-١) ﴿ت﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

أقسم الله بالقلم الذي يكتب به الملائكة والناس، وبما يكتبون من الخير والنفع والعلوم. ما أنت

-أيها الرسول- بسبب نعمة الله عليك بالنبوة والرسالة بضعيف العقل، ولا سفيه الرأي، وإن لك على ما تلقاه من شدائد على تبليغ الرسالة لتوباً عظيماً غير منقوص ولا مقطوع، وإنك -أيها الرسول- لعلّ خلق عظيم، وهو ما اشتغل عليه القرآن من مكارم الأخلاق؛ فقد كان امتثال القرآن سجية له يأتمر بأمره، وينتهي عما ينهى عنه.

(٥، ٦) فمن قريب سترى -أيها الرسول-، ويرى الكافرون في أيكم الفتنة والجنون؟

(٧) إن ربك -سبحانه- هو أعلم بالشيء المنحرف عن دين الله وطريق الهدى، وهو أعلم بالتقي المهتدي إلى دين الحق.

(٨) فاثبت على ما أنت عليه -أيها الرسول- من مخالفة المكذبين ولا تطعهم.

(٩) تمثّوا وأحبوا لو تلابسهم، وتصانعهم على بعض ما هم عليه، فيلبثون لك.

(١٠-١٥) ولا تطع -أيها الرسول- كل إنسان كثير الخلف كذاب حقير، معتاب للناس، يمشي بينهم بالنميمة، وينقل حديث بعضهم إلى بعض على وجه الإفساد بينهم، بخيل بالمال ضنين به عن الحق، شديد المنع للخير، متجاوز حدّه في العدوان على الناس وتناول المحرمات، كثير الأثام، شديد في كفره، فاحش لثيم، منسوب إلى غير أبيه. ومن أجل أنه كان صاحب مال وبنين، طغى وتكبر عن الحق، فإذا قرأ عليه أحد آيات القرآن كذب بها، وقال: هذا أباطيل الأولين وخرافاتهم. وهذه الآيات وإن نزلت في بعض المشركين كالوليد بن المغيرة، إلا أن فيها تحذيراً للمسلم من موافقة من

اتصف بهذه الصفات الذميمة.

(١٦) سنجعل على أنفه علامة لازمة لا تفارقه عقوبة له؛ ليكون مفتضحاً بها أمام الناس.

سورة القلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَبِّحْ صُبْرًا وَيَبْسُرْ ﴿٥﴾ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تَطْعُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٨﴾ وَذُو الْأُوْدُنْهُمْ فَيَنْدَهُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تَطْعُ كُلَّ حَلِافٍ مَهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٌ مَقْسَمٌ بِتَمْجِيرٍ ﴿١١﴾ مَتَاعٌ لِلخَيْرِ مُعْتَدٍ أَشِيرٍ ﴿١٢﴾ عُنُقٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْجِيرٌ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولَىٰ ﴿١٥﴾ سَسِمْهُ عَلَى الْخَطُومِ ﴿١٦﴾

إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا
 يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ فَطَاقَ عَلَيْهَا طُيُوفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ
 كَالضَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَدَاوَى الْمُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنْ أَعَدَّ وَأَعْلَىٰ حَرْوِيْنَ كُنُفَهُمْ
 صَرِيحِينَ ﴿٢٢﴾ فَأَنظَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَوْنَ ﴿٢٣﴾ أَنْ لَا يَدْخُلنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ
 وَمُسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَعَدَّ وَأَعْلَىٰ حَرْوِيْنَ قَدِيرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَأَنصَارُونَ
 ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلْأَقْلَ لَكُمْ لَوْلَا أَسْمِعُونَ
 ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ
 يَتَلَكَّمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبِّنَا أَنْ يَبْدِلَنَا
 حَيْرَاتِنَهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرُ
 أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾
 أَفْجَعَلَ الْمُسْلِمِينَ كَالْمَجْرُومِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ
 كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ آيَاتُنَا
 نُبَلِّغُهَا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَأَلَهُمْ أَيُّهُمْ بِدَلَالِكَ
 زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فُلْيَا أَوْ بُشْرَاءُ كَاهِنِينَ أَمْ لَكُمْ أُصْدُقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ
 يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَىٰ الشُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾

(١٧، ١٨) إنا اختبرنا أهل «مكة» بالجوع
 والقحط، كما اختبرنا أصحاب الحديقة حين
 حلفوا فيها بينهم، ليقطعن ثمار حديقتهم مبكرين
 في الصباح، فلا يطعم منها غيرهم من المساكين
 ونحوهم، ولم يقولوا: إن شاء الله.
 (١٩، ٢٠) فأنزل الله عليها ناراً أحرقتها ليلاً،
 وهم نائمون، فأصبحت محترقة سوداء كالليل
 المظلم.

(٢١، ٢٢) فنادى بعضهم بعضاً وقت الصباح:
 أن اذهبوا مبكرين إلى زرعكم، إن كنتم مصريين
 على قطع الثمار.

(٢٣، ٢٤) فاندفعوا مسرعين، وهم يتساورون
 بالحدِيث فيما بينهم: بأن لا نمتكنوا اليوم أحداً
 من المحتاجين من دخول حديقتهم.

(٢٥) وساروا في أول النهار إلى حديقتهم على
 قصدهم السيئ في منع المساكين من ثمار الحديقة،
 وهم في غاية القدرة على تنفيذه في زعمهم.

(٢٦-٣٣) فلما رأوا حديقتهم محترقة أنكروها،
 وقالوا: لقد أخطأنا الطريق إليها، فلما عرفوا أنها
 هي جنتهم، قالوا: بل نحن محرومون خيرها؛
 بسبب عزمنا على البخل ومنع المساكين. قال
 أعدائهم: ألم أقل لكم هلاً تستنون وتقولون:
 إن شاء الله؟ قالوا بعد أن عادوا إلى رشدهم:
 تتره الله ربنا عن الظلم فيما أصابنا، بل نحن كنا

الظالمين لأنفسنا بترك الاستثناء وقصدنا السيئ. فأقبل بعضهم على بعض، يلوم كل منهم الآخر على تركهم الاستثناء
 وعلى قصدهم السيئ، قالوا: يا ويلنا إنا كنا متجاوزين الحد في منعنا الفقراء ومخالفة أمر الله، عسى ربنا أن يعطينا أفضل
 من حديقتنا؛ بسبب توبتنا واعتراشنا بخيبتنا. إنا إلى ربنا وحده راغبون، راجون العفو، طالبون الخير. مثل ذلك العقاب
 الذي عاقبنا به أهل الحديقة يكون عاقبنا في الدنيا لكل من خالف أمر الله، وبخل بما آتاه الله من النعم فلم يؤدِّ حق الله فيها،
 ولعذاب الآخرة أعظم وأشد من عذاب الدنيا، لو كانوا يعلمون لانجروا عن كل سبب يوجب العقاب.

(٣٤) إن الذين اتفقا عقاب الله بفعل ما أمرهم به وتوكل ما نهاهم عنه، ولم عند ربهم في الآخرة جنات النعيم المقيم.
 (٣٥، ٣٦) أفجعل الخاضعين لله بالطاعة الكافرين؟ ما لكم كيف حكمتم هذا الحكم الجائر، فسأوتهم بينهم في الثواب؟
 (٣٧، ٣٨) أم لكم كتاب منزل من السماء تجدون فيه المطيع كالعاصي، فأنتم تدرسون فيه ما تقولون؟ إن لكم في هذا
 الكتاب إذا ما تستهون، ليس لكم ذلك.

(٣٩) أم لكم عهد ومواثيق علينا في أنه سيحصل لكم ما تريدون وتستهون؟
 (٤٠، ٤١) سئل المشركين -أيها الرسول-: أيهم بذلك الحكم كفتيل وضامن بأن يكون له ذلك؟ أم لهم آله تكفل لهم ما
 يقولون، وتعينهم على إدراك ما طلبوا، فليأتوا بها إن كانوا صادقين في دعواهم؟
 (٤٢) يوم القيامة يشتد الأمر ويصعب هوله، ويأتي الله تعالى لفصل القضاء بين الخلائق، فيكشف عن ساقه الكريمة التي
 لا يشبهها شيء، قال صل الله عليه وسلم: «يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في
 الدنيا؛ رياء وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقاً واحداً» رواه البخاري ومسلم.

(٤٣) منكسرة أبصارهم لا يرفعونها، تغشاهم ذلة شديدة من عذاب الله، وقد كانوا في الدنيا يُدْعَوْنَ إلى الصلاة لله وعبادته، وهم أصحاب قادرون عليها فلا يسجدون؛ تعظماً واستكباراً. (٤٤، ٤٥) فذري -أيها الرسول- ومن يكذب بهذا القرآن، فإن عليّ جزاءهم والانتقام منهم، سنمدهم بالأموال والأولاد والنعم؛ استدراجاً لهم من حيث لا يشعرون أنه سبب لإهلاكهم، وأمهاتهم وأطيل أعمارهم؛ ليزدادوا إثماً. إن كيدي بأهل الكفر قويّ شديد.

(٤٦، ٤٧) أم تسأل -أيها الرسول- هؤلاء المشركين أجراً دنوياً على تبليغ الرسالة فهم من غرامة ذلك مكلفون حلاً ثقيلًا؟ بل أعتدهم علم الغيب، فهم يكتبون عنه ما يحكمون به لأنفسهم من أنهم أفضل منزلة عند الله من أهل الإيمان به؟

(٤٨-٥٠) فاصبر -أيها الرسول- لما حكم به ربك وقضاه، ومن ذلك إمهالهم وتأخير نصرتك عليهم، ولا تكن كصاحب الحوت، وهو يونس -عليه السلام- في غضبه وعدم صبره على قومه، حين نادى ربه، وهو مملوء غمًا طالبًا تعجيل العذاب لهم، لولا أن تداركه نعمة من ربه بتوفيقه للتوبة وقبولها لطح من بطن الحوت بالأرض الفضاء المهلكة،

وهو آتٍ بما يلام عليه، فاصطفاه ربه لرسالته، فجعله من الصالحين الذين صلحت نياتهم وأقوالهم وأعمالهم.

(٥١) وإن يكاد الكفار حين سمعوا القرآن ليصيبونك -أيها الرسول- بالعين؛ لبغضهم إياك، لولا وقاية الله وحمايته لك، ويقولون: -حسب أمواتهم- إنه لمجنون.

(٥٢) وما القرآن إلا موعظة وتذكير للعالمين من الإنس والجن.

﴿سورة الحاقة﴾

(١-٣) القيامة الواقعة حقًا التي يتحقق فيها الوعد والوعيد، ما القيامة الواقعة حقًا في صفتها وحالها؛ وأي شيء أدراك -أيها الرسول- وعرفك حقيقة القيامة، وصور لك هوها وشدتها؟

(٤) كذّبت ثمود وهم قوم صالح، وعاد وهم قوم هود بالقيامة التي تقرع القلوب بأهوالها.

(٥-٨) فأما ثمود فأهلكوا بالصيحة العظيمة التي تجاوزت الحد في شدتها، وأما عاد فأهلكوا بريح باردة شديدة الهبوب، سلطها الله عليهم سبع ليالٍ وثانية أيام متتابعة، لا تقترن ولا تنقطع، فترى القوم في تلك الليالي والأيام موتى كأنهم أصول نخل تحرية متأكلة الأجواف. فهل ترى لهؤلاء القوم من نفس باقية دون هلاك؟

(٩، ١٠) وجاء الطاغية فرعون، ومن سبقه من الأمم التي كفرت برسلها، وأهل قرى قوم لوط الذين انقلبتم بهم ديارهم بسبب الفعلة المنكرة من الكفر والشرك والفواحش، فعصت كل أمة منهم رسول ربهم الذي أرسله إليهم، فأخذهم الله أخذة بالغة في الشدة.

(١١، ١٢) إننا لما جاوز الماء حدّه، حتى علا وارتفع فوق كل شيء، حملنا أصولكم مع نوح في السفينة التي تجري في الماء؛ لنجعل الواقعة التي كان فيها نجاة المؤمنين وإغراق الكافرين عبرة وعظة، وتحفظها كل أذن من شأنها أن تحفظ، وتعقل عن الله ما سمعت.

(١٣-١٨) فإذا نفيح الملك في «القرن» نفخة واحدة، وهي النفخة الأولى التي يكون عندها هلاك العالم، ورُفعت الأرض والجبال عن أماكنها فكُرتا، ودُقنا دقة واحدة. ففي ذلك الحين قامت القيامة، وانصدعت السماء، فهي يومئذ ضعيفة مسترخية، لا تماسك فيها ولا صلابة، والملائكة على جوانبها وأطرافها، ويحمل عرش ربك فوقهم يوم القيامة ثمانية من

وَمَاءٍ وَعَنُوتٍ وَمَنْ قَبْلَهُ، وَالْمَاءُ يَفُكُّ بِالْحَاطِطَةِ ۝ قَفَّصُوا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ۝ إِنَّا لَمَالَطِقَا أَلَمَاءَهُمْ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ۝ لِنَجْعَلَهَا لُكُومًا يُذَكِّرَةً لِّعِبَادِهِ الَّذِينَ لَهُمْ أُولُو أَبْصَارٍ ۝ فَتَفَحَّ وَجْهَهُ وَجْهَةً ۝ وَجَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَكَانَ ذَلِكَ أُمَّةً وَجْهَةً ۝ فَيَوْمَ يَوْمٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَهِيَةٌ ۝ وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ ۝ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ۝ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِسْمِينِيَةٍ ۝ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ مِمَّنْ قُرِئُوا الْكِتَابَةَ ۝ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حَسْبَابِيَةٍ ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝ فِي حِجَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ نُظِرَ فِيهَا لَهُ أَنبِيََاءُ كُتُوبًا وَأُتُوهُمُوهَا هَبْنِيئًا يَمَّا اسْلَقْنَا فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۝ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِيَةٍ ۝ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَزَأْتُ الْكِتَابَةَ ۝ لَوْلَا ذُرِّيَّتِي حَسَابِيَةٌ ۝ يَا لَيْتَنِي كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ۝ مَا أُغْنِي عَنِّي مَالِيَةَ ۝ هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةٌ ۝ خُدُوهُ فَعُلُوهُ ۝ نُوْرُ الْجَحِيمِ صَلْوُهُ ۝ تُرْفَى سَلْسَلَةٌ ذُرْعَاهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۝ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْغَظِيْبِ ۝ وَلَا يُحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ۝ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَمٌّ مَحْمِيْرٍ ۝

الملائكة العظام. في ذلك اليوم تُعرضون على الله -أيها الناس- للحساب والجزاء، لا يخفى عليه شيء من أسراركم.

(١٩-٢٤) فأما من أعطي كتاب أعماله بيمينه، فيقول ابتهاجاً وسروراً: خذوا أقرؤوا كتابي، إني أيقنت في الدنيا بأني سألقى جزائي يوم القيامة، فأعددت له العدة من الإيمان والعمل الصالح، فهو في عيشة هنيئة مرضية، في جنة مرتفعة المكان والدرجات، ثمارها قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع. يقال لهم: كلوا أكلاً، واشربوا شرباً بعيداً عن كل أذى، سالمين من كل مكروه؛ بسبب ما قدّمتم من الأعمال الصالحة في أيام الدنيا الماضية.

(٢٥-٢٩) وأما من أعطي كتاب أعماله بشماله، فيقول نادماً متحسراً: يا ليتني لم أعط كتابي، ولم أعلم ما جزائي؟ يا ليت الموتة التي منّي في الدنيا كانت القاطعة لأمري، ولم أبعث بعدها، ما نفعتني مالي الذي جمعته في الدنيا، ذهبت عني حجتِي، ولم يُعَدِّ لي حجة أحتج بها.

(٣٠-٣٤) يقال لخزنة جهنم: خذوا هذا المجرم الأثيم، فاجمعوا يديه إلى عنقه بالأغلال، ثم أدخلوه الجحيم ليقاسي حرها، ثم في سلسلة من حديد طولها سبعون ذراعاً فأدخلوه فيها؛ إنه كان لا يصدق بأن الله هو الإله الحق وحده لا شريك له، ولا يعمل بهديه، ولا يبحث الناس في الدنيا على إطعام أهل الحاجة من المساكين وغيرهم.

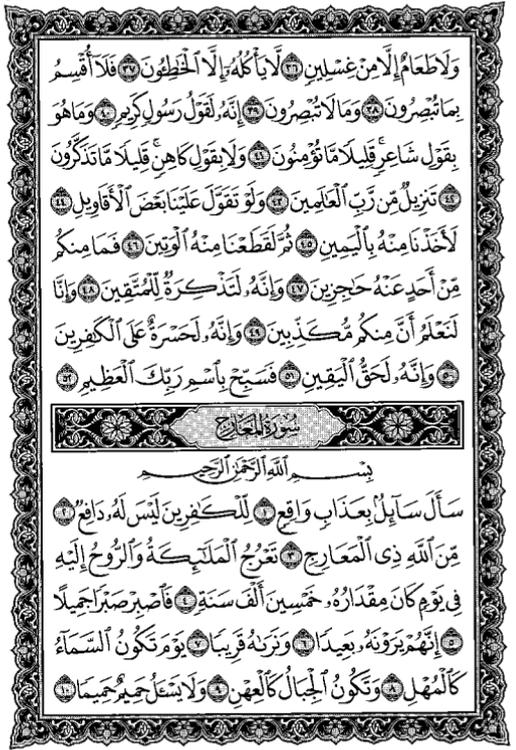
(٣٥) فليس لهذا الكافر يوم القيامة قريب يدفع عنه العذاب.

(٣٦، ٣٧) وليس له طعام إلا من صديد أهل النار، لا يأكله إلا المذنبون المصرون على الكفر بالله.

(٣٨-٤٣) فلا أقسم بما تبصرون من المرثيات، وما لا تبصرون مما غاب عنكم، إن القرآن لكلام الله، يتلوه رسول عظيم الشرف والفضل، وليس بقول شاعر كما تزعمون، قليلاً ما تؤمنون، وليس بسجع كسجع الكهان، قليلاً ما يكون منكم تذكُّر وتأمل للفرق بينها، ولكنه كلام رب العالمين الذي أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

(٤٤-٤٨) ولو ادعى محمد علينا شيئاً لم نقله، لانتمنا منه وأخذناه بالقوة والقُدرة؛ لأن قوة كل شيء في ميامنه، ثم لقطعنا منه نياط قلبه، فلا يقدر أحد منكم أن يحجز عنه عقابنا. وإن هذا القرآن لعظة للمتقين الذين يمشلون بأوامر الله ويمجتنبون نواهيه.

(٤٩-٥٢) وإننا لنعلم أن منكم من يكذب بهذا القرآن مع وضوح آياته، وإن التكذيب به لندامة عظيمة على الكافرين به حين يرون عذابهم ويرون نعيم المؤمنين به، وإنه لحق ثابت ويقين لا شك فيه. فنزه الله سبحانه عما لا يليق بجلاله، واذكره باسمه العظيم.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴿٤﴾ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٥﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٧﴾ وَرَأَوْهُ قُرَيْبًا ﴿٨﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴿٩﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿١٠﴾ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١١﴾

﴿سورة المعارج﴾

(١-٤) دعا داع من المشركين على نفسه وقومه بنزول العذاب عليهم، وهو واقع بهم يوم القيامة لا محالة، ليس له مانع يمنعه من الله ذي العلو والجلال، تصعد الملائكة وجبريل إليه تعالى في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة من سني الدنيا، وهو على المؤمن مثل صلاة مكتوبة.

(٥) فاصبر - أيها الرسول - على استهزائهم واستعجالهم العذاب صبراً لا جزع فيه، ولا شكوى منه إلى غير الله.

(٦، ٧) إن الكافرين يستبعدون العذاب ويرونه غير واقع، ونحن نراه واقعاً قريباً لا محالة.

(٨، ٩) يوم تكون السماء سائلاً مثل خثالة الزيت، وتكون الجبال كالصوف المصبوغ المنفوش الذي ذرته الريح.

(١٠) ولا يسأل قريب قريبه عن شأنه؛ لأن كل واحد منها مشغول بنفسه.

يَصْرُوهُمْ يُوبَدُ الْمَجْرُومَ لَوْ تَقَدَّيْتُ مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِسَبِيهِ ۗ
 وَصَحْبَتِهِ ۗ وَأَخِيهِ ۗ وَفَصَلَّتْهُ أَلَّتْ نُؤْيُوبُ ۗ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
 ثُمَّ يُنْجِيهِ ۗ كَلَّا إِنَّهَا لَلْغَى ۗ نَزَاعَةَ اللَّسَوَى ۗ تَدْنُو مَنْ أَدْبَرَ
 وَتَوَلَّى ۗ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ۗ إِنْ إِلَّا نَسْنَنَ خَلْقَ هَلْوَاعًا ۗ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ
 جَزَوْعًا ۗ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَوْعًا ۗ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۗ الَّذِينَ هُمْ
 عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ۗ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ۗ لِلنَّسَائِلِ
 وَالْمَحْرُومِ ۗ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ۗ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ عَذَابِ
 رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ۗ إِنْ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرَ مَأْمُونٍ ۗ وَالَّذِينَ هُمْ
 لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۗ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ
 فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۗ مِمَّنْ بَيْنَ يَدَيْكَ فَالِقَاتِ الْهَرَمِ الْعَادُونَ ۗ
 وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَخِوُونَ ۗ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ فَائِمُونَ
 ۗ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۗ وَأُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمِينَ ۗ
 فَالَّذِينَ كَفَرُوا فِيكَ مَهْطِعِينَ ۗ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ
 عِزِينَ ۗ يُطْعَمُونَ كُلَّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ نَبْطَلُ جَنَّةٍ نَعِيمٍ ۗ كَلَّا إِنَّ خَلْقَهُمْ
 مَتَّاعًا مُبْمُومُونَ ۗ فَلَا أَقْسَمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ۗ

(١١-١٤) يرونهم ويعرفونهم، ولا يستطيع أحد أن ينفع أحداً. يمتنى الكافر لو يقدي نفسه من عذاب يوم القيامة بأبنائه، وزوجه وأخيه، وعشيرته التي تضمه وينتمي إليها في القرابة، وبجميع من في الأرض من البشر وغيرهم، ثم ينجو من عذاب الله.

(١٥-١٨) ليس الأمر كما تمناه -أيها الكافر- من الاقتداء، إنها جهنم تلتطى نارها وتلتهب، تنزع بشدة حرها جلدة الرأس وسائر أطراف البدن، تنادي من أعرض عن الحق في الدنيا، وترك طاعة الله ورسوله، وجمع المال، فوضعه في خزائنه، ولم يؤدِّ حق الله فيه.

(١٩-٣٠) إن الإنسان جَبِلٌ على الجزع وشدة الحرص، إذا أصابه المكروه والعسر فهو كثير الجزع والأسى، وإذا أصابه الخير واليسر فهو كثير النعم والإسناك، إلا المقيمين للصلاة الذين يحافظون على أدائها في جميع الأوقات، ولا يَسْخَلُهُمْ عنها شاغل، والذين في أموالهم نصيب معين فرضه الله عليهم، وهو الزكاة لمن يسألهم

المعونة، ولن يتعفف عن سؤالها، والذين يؤمنون بيوم الحساب والجزاء فيستعدون له بالأعمال الصالحة، والذين هم خائفون من عذاب الله. إن عذاب ربهم لا ينبغي أن يأمنه أحد. والذين هم حافظون لفرجهم عن كل ما حرم الله عليهم، إلا على أزواجهم وإمائهم، فإنهم غير مؤاخذين.

(٣١-٣٥) فمن طلب لقاء شهوته غير الزوجات والمملوكات، فأولئك هم المتجاوزون للحلال إلى الحرام. والذين هم حافظون لأمانات الله وأمانات العباد، وحافظون لعهودهم مع الله تعالى ومع العباد، والذين يؤدون شهاداتهم بالحق دون تغيير أو كتمان، والذين يحافظون على أداء الصلاة ولا يُخْلُون بشيء من واجباتها. أولئك المتصفون بتلك الأوصاف الجليلة مستقرُّون في جنات النعيم، مكرمون فيها بكل أنواع التكريم.

(٣٦-٣٩) فأني دافع دفع هؤلاء الكفرة إلى أن يسيرا نحوك -أيها الرسول- مسرعين، وقد مددوا أعناقهم إليك مقبلين بأبصارهم عليك، يتجمعون عن يمينك وعن شمالك حلقاً متعددة وجماعات متفرقة يتحدثون ويتعجبون؟ أيطعم كل واحد من هؤلاء الكفار أن يدخله الله جنة النعيم الدائم؟ ليس الأمر كما يظنون، فإنهم لا يدخلونها أبداً. إننا خلقناهم مما يعلمون من ماء مهين كغيرهم، فلم يؤمنوا، فمن أين يتشرفون بدخول جنة النعيم؟

(٤٠) أقسمتُ تعالى بنفسه، وهو ربُّ المشارق والمغرب للشمس والقمر وسائر الكواكب؛ لما فيها من الآيات الباهرات الدالَّة على البعث، إننا لقادرون قدرة تامة.

(٤١) على أن نستبدل بهم قوماً أفضل منهم وأطوع لله، وما أحد يسبقنا ويفوتنا ويعجزنا إذا أردنا أن تأتي بقوم آخرين خير منهم.

(٤٢-٤٤) لكن سبق في علمنا ومشيتنا تأخير عقوبة هؤلاء الكفار، وعدم تبديلهم بقوم آخرين، فاتركهم يخوضوا في باطلهم، ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يوم القيامة الذي يودون فيه بالعذاب، يوم يخرجون من القبور مسرعين، كما كانوا في الدنيا يذهبون إلى آلهتهم التي اختلقوها للعبادة من دون الله، يهرولون ويسرعون، ذليلة أبصارهم منكسرة إلى الأرض، تغشاهم الحقارة والمهانة، ذلك هو اليوم الذي وعدوا به في الدنيا، وكانوا به يهزؤون ويكذبون.

﴿سورة نوح﴾

(١-٤) إنا بعثنا نوحاً إلى قومه، وقلنا له: حذّر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب موجع. قال

نوح: يا قومي إني نذير لكم بين الإنذار من عذاب الله إن عصيتموه، وإني رسول الله إليكم فاعبدوه وحده، وخافوا عقابه، وأطيعوني فيما أمركم به، وأنهاكم عنه، فإن أطعتموني واستجبتم لي، يصفح الله عن ذنوبكم ويغفر لكم، ويمدد في أعماركم إلى وقت مقدر في علم الله تعالى، إن الموت إذا جاء لا يؤخر أبداً، لو كنتم تعلمون ذلك لسارعتم إلى الإيمان والطاعة.

(٥-١٠) قال نوح: رب إني دعوت قومي إلى الإيمان بك وطاعتك في الليل والنهار، فلم يزدني دعائي لهم إلى الإيمان إلا هرباً وإعراضاً عنه، وإني كلما دعوتهم إلى الإيمان بك، ليكون سبباً في غفرانك ذنوبهم، وضعوا أصابعهم في آذانهم؛ كي لا يسمعوا دعوة الحق، وتغطوا ببياضهم؛ كي لا يروني، وأقاموا على كفرهم، واستكبروا عن قبول الإيمان استكباراً شديداً، ثم إني دعوتهم إلى الإيمان ظاهراً علناً في غير خفاء، ثم إني أعلنت لهم الدعوة بصوت مرتفع في حال، وأسرت بها بصوت خفي في حال أخرى، فقلت لقومي: سلوا ربكم غفران ذنوبكم، وتوبوا إليه من كفركم، إنه تعالى كان غفراً لمن تاب من عباده ورجع إليه.

سورة نوح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي كُنْتُ نَذِيرٌ مِّمَّنْ يَأْتِي
اللَّهُ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴿٢﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ
إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِن أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٤﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا
فِرَارًا ﴿٥﴾ وَإِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِيُغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصْدِيعُهُمْ فِي
ءَاذَانِهِمْ وَأَسْتَعْصَبُوا أَيَّاهُمْ وَأَصْرُوا وَأَسْتَكْبَرُوا أَسْتَكْبَرُوا
﴿٦﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهْرًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ
لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٨﴾ فَكَلَّمْتُ سَلْوًا رَبِّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿٩﴾

يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۖ وَيُبْذِرُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيُنَبِّئُكُمْ وَيَجْعَلُ
لَكُمْ جَنَّتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا ۚ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۗ
وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۗ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَمْعَ سَمَوَاتٍ
طَبَاقًا ۗ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ۗ
وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۗ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ
إِخْرَاجًا ۗ وَاللَّهُ جَعَلَ لِكُلِّ الْأَرْضِ بِسَاطًا ۗ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا
سُبُلًا فَيَجْعَلَهَا لَكُمْ رِجًا وَإِنَّهُمْ لِعَصَاوِي وَأَبْعَاوَان لَأَنْزِدَهُ
مَالَهُ رِوْدًا ۗ وَاللَّهُ بِالْأَصْحَارِ شَاقِرًا ۗ وَمَكَرُوا مَكْرًا كِبِيرًا ۗ وَقَالُوا
لَا تَذَرْنَا يَا اللَّهُ الْمَتَكِرَةَ ۗ وَلَا تَذَرْنَا وَذَا لِسُوَاعًا ۗ وَلَا يَعْوَتُ ۗ وَيَعُوقُ
وَيَنْسِرُكَرًا ۗ وَقَدْ أَضَلُّوا كِبِيرًا ۗ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ۗ
يَمَّا حَطَّ بِتِيهِمْ أَعْرَافُهُمْ فَأَدْخَلُوا نَارًا فَاتَّبَعِدُوا رَبَّهُمْ مَنْ دُونَ
اللَّهِ أَنْصَارًا ۗ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ
دِيَارًا ۗ إِنَّكَ إِن تَذَرْنِي يَضُلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا
كَفَّارًا ۗ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ ۗ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا
وَاللَّمُومِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ۗ

(١١-١٦) إن تتوبوا وتستغفروا يُنزل الله عليكم المطر غزيراً متتابعاً، ويكثر أموالكم وأولادكم، ويجعل لكم حدائق تتعمسون بشمارها وجمالها، ويجعل لكم الأنهار التي تسقون منها زرعكم ومواشيكم. ما لكم -أيها القوم- لا تخافون عظمة الله وسلطانه، وقد خلقكم في أطوار متدرجة: نطفة ثم علقه ثم مضغة ثم عظاماً ولحاً؟ ألم تنظروا كيف خلق الله سبع سموات متطابقة بعضها فوق بعض، وجعل القمر في هذه السموات نوراً، وجعل الشمس مصباحاً مضيئاً يستضيء به أهل الأرض؟

(١٧-٢٠) والله أنشأ أصلكم من الأرض إنشاء، ثم يعيدكم في الأرض بعد الموت، ويخرجكم يوم البعث إخراجاً محققاً. والله جعل لكم الأرض مهيأة كالسباط؛ لتسلكوا فيها طرقات واسعة.

(٢١-٢٥) قال نوح: رب إن قومي بلغوا في عصياني وتكذيبي، واتبع الضعفاء منهم الرؤساء الضالين الذين لم تزدهم أموالهم وأولادهم إلا ضلالاً في الدنيا وعقاباً في الآخرة، ومكر رؤساء الضلال بتابعيهم من الضعفاء مكر عظيم، وقالوا لهم: لا تتركوا عبادة آلهتكم إلى

عبادة الله وحده، التي يدعو إليها نوح، ولا تتركوا وداً ولا شواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً، وهي أساءة أصنامهم التي كانوا يعبدونها من دون الله، وكانت أساءة رجال صالحين، لما ماتوا أو أحس الشيطان إلى قومهم أن يقيموا لهم التماثيل والصور؛ لينشطوا -بزعمهم- على الطاعة إذا رأوها، فلما ذهب هؤلاء القوم وطال الأمد، وتخلّفهم غيرهم، وسوس لهم الشيطان بأن أسلافهم كانوا يعبدون التماثيل والصور، ويتوسلون بها. وهذا من حُكم تحريم التماثيل، وتحريم بناء القباب على القبور؛ لأنها تصير مع تطاول الزمن معبودة للجهال. وقد أضل هؤلاء المتبوعون كثيراً من الناس بما زوّوا لهم من طرق العبادة والضلال. ثم قال نوح عليه السلام: ولا تزد -يا ربنا- هؤلاء الظالمين لأنفسهم بالكفر والعناد إلا بُعْداً عن الحق. فبسبب ذنوبهم وإصرارهم على الكفر والطغيان أغرقوا بالطوفان، وأدخلوا عقب الإغراق ناراً عظيمة اللهب والإحراق، فلم يجدوا من دون الله مَنْ ينصرهم، أو يدفع عنهم عذاب الله.

(٢٦-٢٨) وقال نوح -عليه السلام- بعد يأسه من قومه: رب لا تترك من الكافرين بك أحداً حياً على الأرض يدور ويتحرك. إنك إن تركهم دون إهلاك يضلُّوا عبادك الذين قد آمنوا بك عن طريق الحق، ولا يأت من أصلابهم وأرحامهم إلا ماثل عن الحق شديد الكفر بك والعصيان لك. رب اغفر لي، ولوالدي، ولمن دخل بيتي مؤمناً، وللمؤمنين والمؤمنات، ولا تزد الكافرين إلا هلاكاً وخسراناً في الدنيا والآخرة.

﴿سورة الجن﴾

(٢، ١) قل - أيها الرسول - : أوحى الله إلي أن جماعة من الجن قد استمعوا لتلاوتي للقرآن، فلما سمعوه قالوا لقومهم: إنا سمعنا قرآنا مبديعاً في بلاغته وفضاحته، وحيكم وأحكامه وأخباره، يدعوا إلى الحق والهدى، فصدّقنا بهذا القرآن وعملنا به، ولن نشرك بربنا الذي خلقنا أحداً في عبادته.

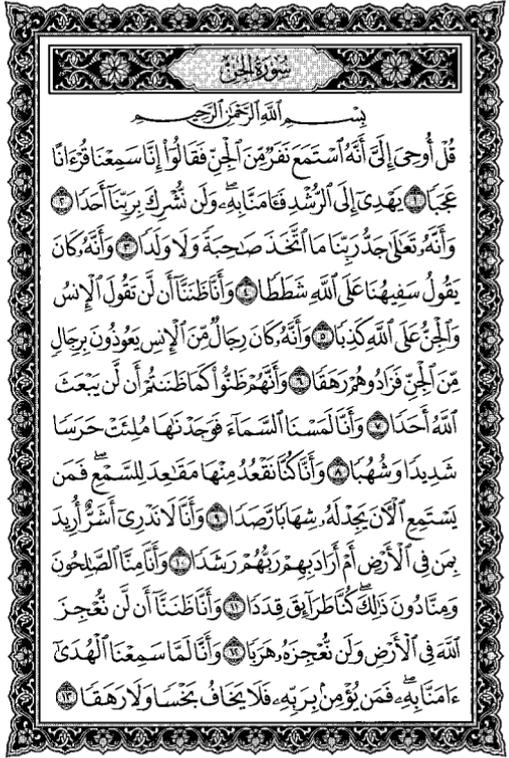
(٣) وأنه تعالّت عظمة ربنا وجلاله، ما اتخذ زوجة ولا ولداً.

(٤) وأن سفيهاً - وهو إبليس - كان يقول على الله تعالى قولاً بعيداً عن الحق والصواب، من دعوى الصاحبة والولد.

(٥) وأنا حينئذ أن أحداً لن يكذب على الله تعالى، لا من الإنس ولا من الجن في نسبة الصاحبة والولد إليه.

(٦) وأنه كان رجال من الإنس يستجيرون برجال من الجن، فزاد رجال الجن الإنس باستعادتهم بهم خوفاً وإرهاباً ورعباً.

وهذه الاستعادة بغير الله التي نعاها الله على أهل الجاهلية، من الشرك الأكبر، الذي لا يغفره الله



إلا بالتوبة النصوح منه. وفي الآية تحذير شديد من اللجوء إلى السحرة والمشعوذين وأشباههم.

(٧) وأن كفار الإنس حسبوا كما حسبتم - يا معشر الجن - أن الله تعالى لن يبعث أحداً بعد الموت.

(٨) وأنا - معشر الجن - طلبنا بلوغ النساء؛ لاستماع كلام أهلها، فوجدناها ملئت بالملائكة الكثيرين الذين يجرسونها، وبالشهب المحرقة التي يرمى بها من يقرب منها.

(٩) وأنا كنا قبل ذلك نتخذ من السماء مواضع؛ لنستمع إلى أخبارها، فمن يحاول الآن استراق السمع يجد له شهباً بالمرصاد، محرقة وهلكه. وفي هاتين الآيتين إبطال مزاعم السحرة والمشعوذين، الذين يدعون علم الغيب، ويفرون بضعفة العقول؛ بكذبهم وافتراءهم.

(١٠) وأنا - معشر الجن - لا نعلم: أشرأ أراد الله أن ينزله بأهل الأرض، أم أراد بهم خيراً وهدى؟

(١١) وأنا منا الأبرار المتقون، ومنا قوم دون ذلك كفار وفساق، كنا فرقاً ومذاهب مختلفة.

(١٢) وأنا أيقنا أن الله قادر علينا، وأنا في قبضته وسلطانه، فلن نفوته إذا أراد بنا أمراً أينما كنا، ولن نستطيع أن نُقَلِّبَ مِنْ عِقَابِهِ هرباً إلى النساء، إن أراد بنا سوءاً.

(١٣) وأنا لما سمعنا القرآن أمنا به، وأقرنا أنه حق من عند الله، فمن يؤمن بربه، فإنه لا يخشى نقصاناً من حسناته، ولا ظملاً يلحقه بزيادة في سيئاته.

وَأَنَّا مِمَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِمَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ
تَحَرَّوْنَا رَبِّدًا ﴿١٥﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٦﴾
وَالْوَالِدَاتُ يُغْضَبْنَ عَلَيْكُمْ وَلَا يَحْسَبَنَّ عَلَيْكُمْ نَفْسَتُهُمْ
فِيهِ وَمَنْ يَعْزُضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ سَلَكَ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ
الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ
يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ
بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي
لَنْ نُجِيبَنَّ مِنْ إِلَهِ أَحَدٌ وَلَنْ أُجِدَنَّ دُونَهُ مَلْجَأًا ﴿٢٢﴾ الْإِبْلَغَاءُ
مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ
مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَيُّ رَبِّ مَآئِدُونَ
أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَلَيْهِ الْعَقَبُ فَلَا يَظْهَرُ عَلَىٰ عِيبِهِ
أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنْ أَرَضَىٰ مِنَ رِضْوَانِهِ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ
يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ رِصْدًا ﴿٢٧﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ
رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

(١٤، ١٥) وأنا من الخاضعون لله بالطاعة، ومن الجاثرون الظالمون الذين حادوا عن طريق الحق، فمن أسلم وخضع لله بالطاعة، فأولئك الذين قصدوا طريق الحق والصواب، واجتهدوا في اختياره فهداهم الله إليه، وأما الجاثرون عن طريق الإسلام فكانوا وقوداً لجهنم.

(١٦، ١٧) وأنه لو سار الكفار من الإنس والجن على طريقة الإسلام، ولم يجيدوا عنها لأنزلنا عليهم ماء كثيراً، ولو سألنا عنهم الرزق في الدنيا؛ لنختبرهم: كيف يشكرون نعم الله عليهم؟ ومن يعرض عن طاعة ربه واستماع القرآن وتدرسه، والعمل به يدخله عذاباً شديداً شاقاً.

(١٨) وأن المساجد لعبادة الله وحده، فلا تعبدوا فيها غيره، وأخلصوا له الدعاء والعبادة فيها؛ فإن المساجد لم تبن إلا ليعبد الله وحده فيها، دون من سواه. وفي الآية وجوب تنزيه المساجد من كل ما يشوب الإخلاص لله، ومتابعة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

(١٩) وأنه لما قام محمد صلى الله عليه وسلم، يعبد ربه، كاد الجن يكونون عليه جماعات متراكمة، بعضها فوق بعض؛ من شدة ازدحامهم لسعاق القرآن منه.

(٢٠) قل -أيها الرسول- هؤلاء الكفار: إنما أعبد ربي وحده، ولا أشرك معه في العبادة أحداً.

(٢١-٢٣) قل -أيها الرسول- هم: إني لا أقدر أن أدفع عنكم ضرراً، ولا أجلب لكم نفعاً، قل: إني لن ينقذني من عذاب الله أحد إن عصيته، ولن أجد من دونه ملجأً أفؤ إليه من عذابه، لكن أملك أن أبلغكم عن الله ما أمرني بتبليغه لكم، ورسالته التي أرسلني بها إليكم. ومن يعص الله ورسوله، ويعرض عن دين الله، فإن جزاءه نار جهنم لا يخرج منها أبداً.

(٢٤) حتى إذا أبصر المشركون ما يوعدون به من العذاب، فسيعلمون عند حلوله بهم: من أضعف ناصراً ومعيناً وأقل جنداً؟

(٢٥-٢٨) قل -أيها الرسول- هؤلاء المشركين: ما أدري أهذا العذاب الذي وعدتم به قريب زمنه، أم يجعل له ربي مدة طويلة؟ وهو سبحانه عالم بما غاب عن الأبصار، فلا يظهر على غيبه أحداً من خلقه، إلا من اختاره الله لرسالته وارتضاه. فإنه يطلعهم على بعض الغيب، ويرسل من أمام الرسول ومن خلفه ملائكة يحفظونه من الجن؛ لئلا يسترقوه ويحسبوا به إلى الكهنة؛ ليعلم الرسول صلى الله عليه وسلم، أن الرسل قبله كانوا على مثل حاله من التبليغ بالحق والصدق، وأنه حُفظ كما حُفظوا من الجن، وأن الله سبحانه أحاط علمه بما عندهم ظاهراً وباطناً من الشرائع والأحكام وغيرها، لا يفوته منها شيء، وأنه تعالى أحصى كل شيء عدداً، فلم يحف عليه منه شيء.

﴿سورة المزمل﴾

(١-٤) يا أيها المتغطي بثيابه، قم للصلاة في الليل إلا سيرا منه، قم نصف الليل أو انقص من النصف قليلاً حتى تصل إلى الثلث، أو زد على النصف حتى تصل إلى الثلثين، وقرأ القرآن بؤدّة وتمهل ميّناً الحروف والوقوف.

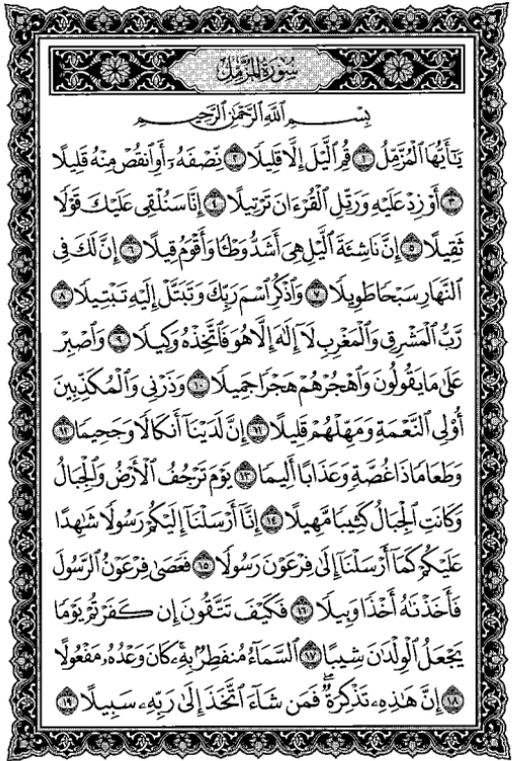
(٥) إنا سننزل عليك -أيها النبي- قرآناً عظيماً مشتتلاً على الأوامر والنواهي والأحكام الشرعية.

(٦) إن العبادة التي تنشأ في جوف الليل هي أشد تأثيراً في القلب، وأبين قولاً؛ لفراغ القلب من مشاغل الدنيا.

(٧) إن لك في النهار تصرفاً وتقلباً في مصالحك، واشتغالاً واسعاً بأمر الرسالة، ففرغ نفسك ليلاً لعبادة ربك.

(٨، ٩) واذكر -أيها النبي- اسم ربك، فادعه به، وانقطع إليه انقطاعاً تاماً في عبادتك، وتوكل عليه. هو مالك المشرق والمغرب لا معبود بحق إلا هو، فاعتمد عليه، وفوض أمورك إليه.

(١٠) واصبر على ما يقوله المشركون فيك وفي



دينك، وخالفتهم في أفعالهم الباطلة، مع الإعراض عنهم، وترك الانتقام منهم.

(١١) ودعني -أيها الرسول- وهؤلاء المكذّبين بأياتي أصحاب النعيم والترف في الدنيا، ومهلهم زمناً قليلاً بتأخير العذاب عنهم حتى يبلغ الكتاب أجله بعذابهم.

(١٢، ١٣) إن لهم عندنا في الآخرة قيوداً ثقيلة وناراً مستعرة يُحرقون بها، وطعاماً كريهاً ينسب في الخلق لا يستساغ، وعذاباً موجعاً.

(١٤) يوم تضطرب الأرض والجبال وتزلزل حتى تصير الجبال تلاً من الرمل سائلاً متناثراً، بعد أن كانت صلبة جامدة.

(١٥، ١٦) إنا أرسلنا إليكم -يا أهل مكة- محمداً رسولاً، شاهداً عليكم بما صدر منكم من الكفر والعصيان، كما أرسلنا موسى رسولاً إلى الطاغية فرعون، فكذب فرعون بموسى، ولم يؤمن برسالته، وعصى أمره، فأهلكناه إهلاكاً شديداً.

وفي الآية تحذير من معصية الرسول محمد صل الله عليه وسلم؛ خشية أن يصيب العاصي مثل ما أصاب فرعون وقومه.

(١٧) فكيف تُقَوّن أنفسكم -إن كفرتم- عذاب يوم القيامة الذي يشيب فيه الولدان الصغار؛ من شدة هول وكرهه؟

(١٨) النساء متصدعة في ذلك اليوم؛ لشدة هول، كان وعد الله تعالى بمجيء ذلك اليوم واقعاً لا محالة.

(١٩) إن هذه الآيات المخوِّفة التي فيها القوارع والزواجر عظة وعبرة للناس، فمن أراد الاعتاض والانتفاع بها اتخذ الطاعة

والتقوى طريقاً توصله إلى رضوان ربه الذي خلقه وربّاه.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَإِلَهُهُ وَطَاقِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّنْ حُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكَ فَاقْرَأْ وَامَّا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءآخِرُونَ يَضُرُّونَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مَن فَضَّلَ اللَّهُ وَءآخِرُونَ يَفْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأْ وَامَّا تيسَّرَ مِنْهُ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَءآثُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَامَّا تَعْمَلُونَ لِنَفْسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ فإِجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا مِن قَبْلِكُمْ بِرَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

سورة المدثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَيَّأُهَا اللَّيْلُ الْمُدْتَرٌ ﴿١﴾ فُرْقَانٌ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ كَذِبٌ ﴿٣﴾ وَشَيْبَاك فَطَهَّرٌ ﴿٤﴾
وَالرُّجُزُ فَاهْجُرٌ ﴿٥﴾ وَلَا تَتَّخِذْ نَسْتَكْبِرٌ ﴿٦﴾ وَرَبِّكَ فَاصْبِرٌ ﴿٧﴾ فَإِذَا نَقَرَ
فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ عَلَيْهِمْ عَذَابٌ ﴿١٠﴾
ذَرَنِي وَمَن خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَمْ مَدُّودٌ ﴿١٢﴾ وَبَدَنَ
سُوءًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ تَرْتَضِعُ مَن أَرِيدُ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ
كَانَ لَا يَتَّبِعُنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَاءَ رُفْقَهُ، صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ رَفِكَرٌ وَقَدَّرٌ ﴿١٨﴾

﴿سورة المدثر﴾

(١-٧) يا أيها المتغطى بثيابه، قم من مضجعك، فحذّر الناس من عذاب الله، وحُصّ ربك وحده بالتعظيم والتوحيد والعبادة، وطَهّر ثيابك من النجاسات؛ فإن طهارة الظاهر من تمام طهارة الباطن، وذم على هجر الأصنام والأوثان وأعمال الشرك كلها، فلا تقرها، ولا تخطّ العطيّة؛ كي تلتمس أكثر منها، والمرضاة ربك فاصبر على الأوامر والنواهي.

(٨-١٠) فإذا نُفخ في «القرن» نفخة البعث والنشور، فذلك الوقت يومئذ شديد على الكافرين، غير سهل أن يخلصوا بما هم فيه من مناقشة الحساب وغيره من الأحوال.

(١١-١٧) دعني -أيها الرسول- أنا والذي خلقتني في بطن أمه وحيداً فريداً لا مال له ولا ولد، وجعلت له مالاً مبسوطاً واسعاً وأولاداً حضوراً معه في «مكة» لا يغيبون عنه، ويسّرت له سبيل العيش تيسيراً، ثم يأمل بعد هذا العطاء أن أزيد له في ماله وولده، وقد كفر بي. ليس الأمر كما يزعم هذا الفاجر الأثيم، لا أزيد على ذلك؛ إنه كان للقرآن وحجج الله على خلقه معانداً مكذباً، سأكلّفه مشقة من العذاب والإرهاق لا راحة له منها. والمراد بهذا الوعيد الوليد بن المغيرة المعاند للحق المبارز لله ولرسوله بالمحاربة. وهذا جزء كل من عاند الحق وناذبه.

(١٨) إنه فكّر في نفسه، وهياً ما يقوله من الطعن في محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن.

فَقَتِلَ كَيْفَ قَدَرٌ ﴿١٧﴾ تُرْفِعُ كَيْفَ قَدَرٍ ﴿١٨﴾ تُرْتَضَرُ ﴿١٩﴾ تُرْعَسُ وَيَسَّرُ ﴿٢٠﴾
 تُؤَدَّبُ وَأَسْكَبُ ﴿٢١﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ زُؤُورٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَذَا
 إِلَّا أَوَّلُ الْبَشَرِ ﴿٢٣﴾ سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ ﴿٢٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴿٢٥﴾
 لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٦﴾ لَوَاحِشَ الْبَشَرِ ﴿٢٧﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ ﴿٢٨﴾ وَمَا جَعَلْنَا
 أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَكًا ﴿٢٩﴾ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمُ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴿٣٠﴾
 لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ ﴿٣١﴾
 الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴿٣٢﴾
 وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ ﴿٣٣﴾
 وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ ﴿٣٤﴾
 لِلْبَشَرِ ﴿٣٥﴾ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٣٦﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ﴿٣٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٨﴾ إِنَّمَا
 لِحَدِيثِ الْكُفْرِ ﴿٣٩﴾ نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٤٠﴾ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَنْ يَتَأَخَّرَ ﴿٤١﴾
 كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٤٢﴾ إِلَّا أَحْسَبَ الْيَمِينِ ﴿٤٣﴾ فِي جَنَّتِ
 يَسَاءَ لَوْنٌ ﴿٤٤﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٥﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٦﴾ قَالُوا لَوْلَا نُنكَرُ
 مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٧﴾ وَلَوْلَا نُنكَرُكُمْ لَنُطَمِّمُ الْيُوسُفِينَ ﴿٤٨﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ
 الْفَالِجِيصِينَ ﴿٤٩﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٥٠﴾ حَتَّىٰ أَتَيْنَا الْيَقِينَ ﴿٥١﴾

(١٩- ٢٥) فَلَعْنُ، واستحق بذلك الهلاك، كيف أعد في نفسه هذا الطعن؟ ثم بُعِن كذلك، ثم تأمل فيها قدر وهياً من الطعن في القرآن، ثم قَطَّب وجهه، واشتد في العبوس والكُلُوح لَمَّا ضاقت عليه الحيل، ولم يجد مطعناً يطعن به في القرآن، ثم رجع معرضاً عن الحق، وتعاضم أن يعترف به، فقال عن القرآن: ما هذا الذي يقوله محمد إلا سحر يُنقل عن الأولين، ما هذا إلا كلام المخلوقين تعلّمه محمد منهم، ثم ادّعى أنه من عند الله.

(٢٦- ٣٠) سَادخله جهنم؛ كي يصل حرّها ويحترق بنارها، وما اعلمك أي شيء جهنم؟ لا بُقي لحياً ولا ترك عظمًا إلا أحرقت، مغيرة للبشرة، مسوِّدة للجلود، محرق لها، يلي أمرها ويتسلط على أهلها بالعذاب تسعة عشر ملكاً من الزبانية الأشداء.

(٣١) وما جعلنا خزنة النار إلا من الملائكة الغلاظ، وما جعلنا ذلك العدد إلا اختباراً للذين كفروا بالله؛ وليحصل اليقين للذين أعطوا الكتاب من اليهود والنصارى بأن ما جاء في القرآن عن خزنة جهنم إنما هو حق من الله تعالى، حيث وافق ذلك كتبهم، ويزداد المؤمنون تصديقاً بالله ورسوله وعملاً بشره، ولا يشك في ذلك الذين أعطوا الكتاب من اليهود والنصارى ولا المؤمنون بالله ورسوله؛ وليقول الذين في قلوبهم نفاق والكافرون: ما الذي أراد الله بهذا العدد المستغرب؟ بمثل ذلك الذي ذكر يضلُّ الله من أراد إضلاله، ويهدي من أراد هدايته، وما يعلم عدد جنود ربك - ومنهم الملائكة - إلا الله وحده. وما النار إلا تذكرة وموعظة للناس.

(٣٢- ٣٧) ليس الأمر كما ذكرنا من التأكيد للرسول فيما جاء به، أقسم الله سبحانه بالقمر، وبالليل إذ وئى وذهب، وبالصبح إذا أضاء وانكشف، إن النار لا تحدى العظام؛ إنذاراً وتحويلاً للناس؛ لمن أراد منكم أن يتقرب إلى ربه بفعل الطاعات، أو يتأخر بفعل المعاصي.

(٣٨- ٤٧) كل نفس بما كسبت من أعمال الشر والسوء محبوسة مرهونة بكسبها، لا تُفك حتى تؤدي ما عليها من الحقوق والعقوبات، إلا المسلمين المخلصين أصحاب اليمين الذين فكوا رقابهم بالطاعة، هم في جنات لا يُدرَك وصفها، يسأل بعضهم بعضاً عن الكافرين الذين أجزوا في حق أنفسهم: ما الذي أدخلكم جهنم، وجعلكم تدقون سعيها؟ قال المجرمون: لم نكن من المصلين في الدنيا، ولم نكن نتصدق ونحسن إلى الفقراء والمساكين، وكنا نتحدث بالباطل مع أهل العوایة والضلالة، وكنا نكذب بيوم الحساب والجزاء، حتى جاءنا الموت، ونحن في تلك الضلالات والمنكرات.

فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّفَاعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهَا عَنِ التَّلَاكُفَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾
 كَأَنَّهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ
 كُلُّ أُمَّرِيٍّ مَهْمَهْرًا أَنْ يُوقَىٰ صُحُفًا مُنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْجَافُونَ
 الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ
 إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ ﴿٥٦﴾

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ ائْتَحَسَبُ
 الْإِنْسَانَ أَنْ يُجْمَعَ عِظَامُهُ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَدَرِينَ عَلَيَّ أَنْ أَسْوِي بَنَانَهُ ﴿٤﴾ بَلْ
 يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرْ أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْتَلْ أَتَىٰ نَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ
 الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَحَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ رَجَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ
 يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُكُ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنْبِئُ
 الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَامَ ﴿١٣﴾ وَأَخْرَجَ ﴿١٤﴾ نِكْلِ الْإِنْسَانِ عَلَىٰ نَفْسِهِ بِصِيرَةٍ ﴿١٥﴾
 وَوَالَّذِي مَعَادِرُهُ ﴿١٦﴾ لَا تَحْرُكُهُ بِهِ لِسَانُكَ لِيَتَعَجَّلَ بِهِ ﴿١٧﴾ إِنْ عَلَيْنَا
 جَمْعُهُمْ وَوَفْدُهُمْ ﴿١٨﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ فَاتَّبِعْ وَرَاءَهُ ﴿١٩﴾ تَرَوُنَّ عَلَيْنَا آيَاتَهُ ﴿٢٠﴾

﴿سورة القيامة﴾

(٤-١) أقسم الله سبحانه بيوم الحساب والجزاء، وأقسم بالنفس المؤمنة التيبة التي تلوم صاحبها على ترك الطاعات وفعل الموبقات، أن الناس سيعثون. أيطنُّ هذا الإنسان الكافر أن لن نقدر

على جمع عظامه بعد تفرقها؟ بل سنجمعها، قادرين على أن نجعل أصابعه أو أنامله - بعد جمعها وتأليفها - خلقاً سوياً، كما كانت قبل الموت.

(٦، ٥) بل ينكر الإنسان البعث، يريد أن يبقى على الفجور فيما يستقبل من أيام عمره، يسأل هذا الكافر مستعبداً قيام الساعة: متى يكون يوم القيامة؟

(٧-١٠) فإذا تحمَّير البصر ودُهِشَ فزعاً ما رأى من أهوال يوم القيامة، وذهب نور القمر، وجموع بين الشمس والقمر في ذهاب الضوء، فلا ضوء لواحد منهما، يقول الإنسان وقتها: أين المهرب من العذاب؟

(١١، ١٢) ليس الأمر كما تمناه - أيها الإنسان - من طلب الفرار، لا ملجأ لك ولا منجى. إلى الله وحده مصير الخلائق يوم القيامة ومستقرهم، فيجازي كلَّها بما يستحق.

(١٣) يُخَبِّرُ الإنسان في ذلك اليوم بجميع أعماله: من خير وشر، ما قدَّمه منها في حياته وما أخره.

(١٤، ١٥) بل الإنسان حجة واضحة على نفسه تلزمه بما فعل أو ترك، ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن إجرامه، فإنه لا يفتعه ذلك.

(١٦-١٩) لا تحرك - أيها النبي - بالقرآن لسانك حين نزول الوحي؛ لأجل أن تتعجل بحفظه، مخافة أن يتفلَّت منك. إن علينا جمعه في صدرك، ثم أن تقرأه بلسانك متى شئت. فإذا قرأه عليك رسولنا جبريل فاستمع لقرآته وأصت له، ثم اقرأه كما أقرأك إياه، ثم إن علينا توضيح ما أشكل عليك فهمه من معانيه وأحكامه.

(٢٠، ٢١) ليس الأمر كما زعمتم - يا معشر المشركين - أن لا بعث ولا جزاء، بل أنتم قوم تحبون الدنيا وزينتها، وتتركون الآخرة ونعيمها.

(٢٢، ٢٣) وجوه أهل السعادة يوم القيامة مشرقة حسنة ناعمة، ترى خالقها ومالك أمرها، فتمتع بذلك.

(٢٤، ٢٥) وجوه الأشقياء يوم القيامة عابسة كالحة، تتوقع أن تنزل بها مصيبة عظيمة، تقصم فقار الظهر.

(٢٦-٣٠) حقاً إذا وصلت الروح إلى أعالي الصدر، وقال بعض الحاضرين لبعض: هل من راق يرقبه ويشفيه بما هو فيه؟ وأيقن المحتضر أن الذي نزل به هو فراق الدنيا؛ لمعاينته ملائكة الموت، واتصلت شدة آخر الدنيا بشدة أول الآخرة، إلى الله تعالى مساق العباد يوم القيامة: إما إلى الجنة وإما إلى النار.

(٣١-٣٥) فلا آمن الكافر بالرسول والقرآن، ولا أدى لله تعالى فرائض الصلاة، ولكن كذب بالقرآن، وأعرض عن الإيمان، ثم مضى إلى أهله يتختر غملاً في مشيئته. هلاك لك فهلاك، ثم هلاك لك فهلاك.

كَلَّا لَئِنْ حُجِّبُوا الْعَاجِلَةَ ۖ وَذُرُّوا الْآخِرَةَ ۖ وَوُجُوهُ يَوْمٍ ذَا نَارٍ ۖ إِلَىٰ يَمِينًا نَّاطِرَةً ۖ وَوُجُوهُ يَوْمٍ ذَا بَأْسٍ ۖ تَنْظُرُونَ أَن تَفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ۖ كَلَّا إِنَّا لَبَلَّغُوكُمُ الْتَرَاقِي ۖ وَقِيلَ مِن رَّاقٍ ۖ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ۖ وَاتَّقَىٰ السَّاقِ بِالسَّاقِ ۖ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ۖ فَلَا صَدَقَ وَلَا حَصَلَ ۖ وَلَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۖ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَمْتَقِنُ ۖ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۖ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۖ يَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ۖ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ نُفِطُّهُ مِن مَّيِّ يُمِئِّي ۖ ثُمَّ كَانَتْ عَاقِبَةُ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ۖ فَجَعَلَ مِنهُ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۖ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۖ

سورة الإنسان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَوِ يَكُ شَيْئًا مَّا ذُكِّرُوا ۖ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ۖ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۖ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ۖ إِنَّا شَاكِرًا وَإِنَّا كَفُورًا ۖ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ۖ إِنَّا لَأَبْرَارٌ يُشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِرَاجَاجُهَا كَافُورًا ۖ

(٣٦-٤٠) أبطئ هذا الإنسان المكر للبعث أن يترك غملاً لا يؤمر ولا ينهى، ولا يحاسب ولا يعاقب؟ ألم يك هذا الإنسان نطفة ضعيفة من ماء مهين يراق ويصب في الأرحام، ثم صار قطعة من دم جامد، فخلق الله بقدرته وسوَّى صورته في أحسن تقويم؟ ففعل من هذا الإنسان الصنفين: الذكر والأنثى، ليس ذلك الإله الخالق لهذه الأشياء بقادر على إعادة الخلق بعد فناءهم؟ بل إنه - سبحانه وتعالى - لقادر على ذلك.

﴿سورة الإنسان﴾

- (١) قد مضى على الإنسان وقت طويل من الزمان قبل أن تُفخَّخ فيه الروح، لم يكن شيئاً يُذكر، ولا يُعرف له أثر.
- (٢، ٣) إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ مُّخْتَلَفَةٍ مِن مَّاءِ الرَّجُلِ وَمَاءِ الْمَرْأَةِ، نختبره بالتكاليف الشرعية فيما بعد، فجعلناه من أجل ذلك ذا سمع وذا بصير؛ ليسمع الآيات، ويرى الدلائل، إنا نبيناً له وعرفناه طريق الهدى والضلال والخير والشر؛ ليكون إما مؤمناً شاكراً، وإما كفوراً جاحداً.
- (٤) إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ قِيدًا مِّنْ حَدِيدٍ تُشَدُّ بِهَا أَرْجُلُهُمْ، وَأَغْلَالًا تُغَلُّ بِهَا أَيْدِيهِمْ إِلَىٰ أَعْنَاقِهِمْ، وَنَارًا يُجْرَقُونَ بِهَا.
- (٥) إِن أَهْلَ الطَّاعَةِ وَالْإِحْلَاصِ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ حَقَّ اللَّهِ، يَشْرَبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِن كَأْسٍ فِيهَا خمر مَمْزُوجَةٌ بِأَحْسَنِ أَنْوَاعِ الطَّيِّبِ، وَهُوَ مَاءُ الْكَافُورِ.

عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادَ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦٠﴾ وَيُفُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مِثْلَ
يَوْمَ كَانَ مَثَرُ مُوسَىٰ خَطِيرًا ﴿٦١﴾ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسَكِنَتَا
وَيَسِيرًا وَأَسِيرًا ﴿٦٢﴾ إِنَّمَا طَعِمُوا لِرُوحِهِ اللَّهِ لَئِنْ يُدْمِنُوا مِنْكُمْ جَزَاءُ وَكُفْرًا
﴿٦٣﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا أَنْ يَتَّخِذَ مِنَّا سِقِينًا ﴿٦٤﴾ فَوَقَّهَهُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ
الْيَوْمِ وَلَقَّهْم نَصْرَهُ وَسُرُورًا ﴿٦٥﴾ وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَدَّوْا لِحُجَّتِهِمْ وَخَرَّبَهُمْ
مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَىٰ الْأَرَائِكِ لَا تَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿٦٦﴾
وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أَمْطُلُهَا تَذِيلًا ﴿٦٧﴾ وَطَافَ عَلَيْهِم بِانْبِيَاءٍ
مِّنْ قَبْلِهِ وَأَكْوَابُ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿٦٨﴾ قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَّرْنَا تَقْدِيرًا ﴿٦٩﴾
وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا تَنْزِيلًا مِّنْ جَنَّةٍ عَيْنِي فَهَاطَسْتُ سَلْسِيلًا ﴿٧٠﴾
﴿٧١﴾ وَطُوفٌ عَلَيْهِمْ وَوَلَدُنْهُمْ مُّحَلَّلُونَ إِذَا زُرْتُمُوهُمْ فَلَوْ لَوْا مُشْرَكًا
﴿٧٢﴾ وَإِذَا زُرْتُمُوهُمْ فَقُولُوا لَهُمْ جَمِيلًا ﴿٧٣﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ
خُضْرٌ وَأَسْتَرْشَقٌ وَحُلُوفٌ أُسْوَارٌ مِّنْ فِضَّةٍ وَسَقَدْتُهُمْ رُبْعًا شَرَابًا
طَهُورًا ﴿٧٤﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُم جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مِّشْكُورًا ﴿٧٥﴾ إِنَّا
نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٧٦﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعِ
مَنْهُمْ أَتَمَّ أَوْ كَثُرَ ﴿٧٧﴾ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٧٨﴾

(٦-١٠) هذا الشراب الذي مزج من الكافور هو عين يشرب منها عباد الله، يتصرفون فيها، ويُجرؤونها حيث شاؤوا وإجراء سهلاً. هؤلاء كانوا في الدنيا يوفون بما أوجبوا على أنفسهم من طاعة الله، ويخافون عقاب الله في يوم القيامة الذي يكون ضرره خطيراً، وشرة فاشياً منتشراً على الناس، إلا من رحم الله، ويُطعمون الطعام مع حبهم له وحاجتهم إليه، فقيراً عاجزاً عن الكسب لا يملك ما يكفيه ويسد حاجته، وطفلاً مات أبوه وهو دون سن البلوغ ولا مال له، وأسيراً أسر في الحرب من المشركين وغيرهم، ويقولون في أنفسهم: إنما نحسن إليكم ابتغاء مرضاة الله، وطلب ثوابه، لا نبتغي عوضاً ولا نقصد هدواً ولا ثناء منكم. إننا نخاف من ربنا يوماً شديداً نُعَبِّسُ فيه الوجوه، وتقطَّبُ الجباه من فظاعة أمره وشدة هولهِ.

(١١-١٤) فوَقَّهَهُمُ اللهُ مِنْ شِدَائِدِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَأَعْطَاهُمْ حَسَنًا وَنُورًا فِي وَجُوهِهِمْ، وَبِهَجَّةٍ وَفِرْحَانًا فِي قُلُوبِهِمْ، وَأَتَاهُمْ بِصَبْرِهِمْ فِي الدُّنْيَا عَلَى الطَّاعَةِ جَنَّةَ عَظِيمَةٍ يَأْكُلُونَ مِنْهَا مَا شَاءُوا، وَيَتَسَوَّوْنَ فِيهَا الْحَرِيرَ النَّاعِمَ، مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَسْرَةِ الزَّيْنَةَ بِفَاخِرِ الثِّيَابِ وَالسُّتُورِ، لَا يَرُونَ

فيها حر شمس ولا شدة برد، وقريبة منهم أشجار الجنة مظلمة عليهم، وسَهَّلَ لَهُمْ أَخْذَ ثَابِرِهَا تَسْهِيلًا.

(١٥-١٨) ويدور عليهم الخدم بأواني الطعام الفضية، وأكواب الشراب من الزجاج، زجاج من فضة، قدَّرها السقاة على مقدار ما يشتهي الشاربون لا تزيد ولا تنقص، ويُسْقَى هَؤُلَاءِ الْأَبْرَارَ فِي الْجَنَّةِ كَأْسًا مَمْلُوءَةً خَمْرًا مَزْجَتِ بِالزَّنْجَبِيلِ، يَشْرَبُونَ مِنْ عَيْنٍ فِي الْجَنَّةِ تَسْمَى سَلْسِيلًا؛ لِسَهولَةِ مَسَاغِهِ وَطِيبِهِ.

(١٩) ويدور على هؤلاء الْأَبْرَارِ خَدَمَتُهُمْ غِلْمَانٌ دَائِمُونَ عَلَى حَالِهِمْ، إِذَا أَبْصَرْتَهُمْ ظَنَنْتَهُمْ -لِحَسَنِهِمْ وَصَفَاءِ أَلْوَانِهِمْ وَإِشْرَاقِ وَجُوهِهِمْ- اللَّوْلُؤَ الْمَفْرُوقَ الْمُضِيِّ.

(٢٠) وإذا أَبْصَرْتَ أُمَّيَّ مَكَانٍ فِي الْجَنَّةِ رَأَيْتَ فِيهِ نَعِيمًا لَا يُدْرِكُهُ الْوَصْفُ، وَمُلْكًا عَظِيمًا وَأَسْعَا لَا غَايَةَ لَهُ.

(٢١) يعلوهم ويحمل أبدانهم ثياب بطانتها من الحرير الرقيق الأخضر، وظاهرها من الحرير الغليظ، وَيُزَيِّنُونَ مِنَ الْحَلِيِّ بِأَسَاوِيرٍ مِنَ الْفِضَّةِ، وَسَقَاهُمْ رُبْعَهُمْ فَوْقَ ذَلِكَ النَّعِيمِ شَرَابًا لَا رَجْسَ فِيهِ وَلَا دَنَسَ.

(٢٢) ويقال لهم: إن هذا أُعِدَّ لَكُمْ مَقَابِلَ أَعْمَالِكُمُ الصَّالِحَةِ، وَكَانَ عَمَلِكُمْ فِي الدُّنْيَا عِنْدَ اللَّهِ مَرْضِيًّا مَقْبُولًا.

(٢٣) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ -يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ- الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا مِّنْ عِنْدِنَا؛ لِتَذَكَّرَ النَّاسُ بِمَا فِيهِ مِنَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ.

(٢٤، ٢٥) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ الْقَدْرِيِّ وَأَقْبَلْهُ، وَلِحُكْمِهِ الدِّينِيِّ فَامضِ عَلَيْهِ، وَلَا تَطِعْ مِنَ الْمَشْرِكِينَ مَنْ كَانَ مَتَمَسِّيًا فِي الشَّهَوَاتِ أَوْ مَبَالِغًا فِي الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ، وَدَاوَمَ عَلَى ذِكْرِ اسْمِ رَبِّكَ وَدَعَاةِ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ وَآخِرِهِ.

(٢٦) ومن الليل فاسجد له، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُجِبُونَ الْعَاجِلَةَ وَيُدْرُونَ وِرَاءَهُمْ يَوْمًا نَقِيلًا ﴿٢٧﴾ تَحْنُ خَلَقْتَهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا شَاءَ وَمَنْ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَاللَّالِئِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾

لأوامر الله.

(٢٨) نحن خلقناهم، وأحكما خلقهم، وإذا شئنا أهلكناهم، وجننا بقوم مطيعين ممثلين لأوامر الله.

(٢٩-٣١) إن هذه السورة بها فيها من ترغيب وترهيب، ووعد ووعيد عظة للعالمين، فمن أراد الخير لنفسه في الدنيا والآخرة اتخذ بالإيمان والتقوى طريقاً يوصله إلى مغفرة الله ورضوانه. وما تريدون أمراً من الأمور إلا بتقدير الله ومشيئته. إن الله كان عليماً بأحوال خلقه، حكيماً في تدبيره وصنعه، يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فِي رَحْمَتِهِ وَرِضْوَانِهِ، وهم المؤمنون، وأعدَّ للظالمين المتجاوزين حدود الله عذاباً موجعاً.

﴿سورة المرسلات﴾

(٧-١) أقسم الله تعالى بالرياح حين تهب متتابعة يقفوا بعضها بعضاً، وبالرياح الشديدة

التي تهب، وباللائكة الموكلين بالسحب يسوقونها حيث شاء الله، وباللائكة التي تنزل من عند الله بها يفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام، وباللائكة التي تتلقى الوحي من عند الله وتنزل به على أنبيائه؛ إعداراً من الله إلى خلقه وإنذاراً منه إليهم؛ لتلا يكون لهم حجة. إن الذي توعدون به من أمر يوم القيامة وما فيه من حساب وجزاء لنازلٌ بكم لا محالة.

(٨-١٥) فإذا النجوم طمست وذهب ضياءؤها، وإذا الساء تصدعت، وإذا الجبال تظايرت وتناثرت وصارت هباءً تذرره الرياح، وإذا الرسل عيّن لهم وقت وأجل للفصل بينهم وبين الأمم، يقال: لأني يوم عظيم أخرجت الرسل؟ أخرجت ليوم القضاء والفصل بين الخلائق. وما أعلمك - أيها الإنسان - أي شيء هو يوم الفصل وشدته وهوله؟ هلاك عظيم في ذلك اليوم للمكذبين بهذا اليوم الموعود.

(١٦-١٨) ألم نهلك السابقين من الأمم الماضية؛ بتكذيبهم للرسل كقوم نوح وعاد وثمود؟ ثم نلحق بهم المتأخرين ممن كانوا مثلهم في التكذيب والعصيان. مثل ذلك الإهلاك الفظيع ففعل هؤلاء المجرمين من كفار «مكة»؛ لتكذيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم.

(١٩) هلاك وعذاب شديد يوم القيامة لكل مكذّب بأن الله هو الإله الحق وحده لا شريك له، والنبوة، والبعث، والحساب.

سورة المرسلات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَأَلْصَقْنَ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنَّشِيرَاتِ تَشْرًا ﴿٣﴾
فَأَلْفَقْنَ قِرْفًا ﴿٤﴾ فَأَلْمَلَقْنَ يَذْرَأًا ﴿٥﴾ عَذْرَاءً أَوْ تَزْرَأًا ﴿٦﴾ إِذَا
تَوَعَّدُونَ لَوْفَعًا ﴿٧﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُفِجَتْ ﴿٩﴾
وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْنِتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُخِّلَتْ ﴿١٢﴾
لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ
لِلْمُكْذِبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نَبَعَهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾
كَذَلِكَ نَفْعِلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكْذِبِينَ ﴿١٩﴾

(٢٠-٢٣) ألم نخلقكم - يا معشر الكفار - من ماء ضعيف حقيق وهو النطفة، فجعلنا هذا الماء في مكان حصين، وهو رحم المرأة، إلى وقت محدد ومعلوم عند الله تعالى؟ فقدّرنا على خلقه وتصويره وإخراجه، فنعم القادرون نحن. (٢٤) هلاك وعذاب شديد يوم القيامة للمكذّبين بقدرتنا.

(٢٥-٢٧) ألم نجعل هذه الأرض التي تعيشون عليها، تضم على ظهرها أحياء لا يحصون، وفي بطنها أمواتاً لا يحصرون، وجعلنا فيها جبلاً ثوابت عاليات؛ لئلا تضطرب بكم، وأسقينكم ماء عذباً سائغاً؟

(٢٨) هلاك وعذاب شديد يوم القيامة للمكذّبين بهذه النعم.

(٢٩-٣٣) يقال للكافرين يوم القيامة: سيروا إلى عذاب جهنم الذي كنتم به تكذبون في الدنيا، سيروا فاستظّلوا بدخان جهنم الذي يتضرع منه ثلاث قطع، لا يظّل ذلك الظل من حر ذلك اليوم، ولا يدفع من حر اللهب شيئاً. إن جهنم تقذف من النار بشرر عظيم، كل شرارة منه كالبناء المشيد في العظم والارتفاع. كان شر جهنم المتطاير منها إبل سود يعيل لونها إلى الصفرة.

(٣٤) هلاك وعذاب شديد يوم القيامة للمكذّبين بوعد الله.

(٣٥، ٣٦) هذا يوم القيامة الذي لا ينطق فيه المكذّبون بكلام ينفعهم، ولا يكون لهم إذن في الكلام فيعتدرون؛ لأنه لا عذر لهم.

(٣٧) هلاك وعذاب شديد يومئذ للمكذّبين بهذا اليوم وما فيه.

(٣٨، ٣٩) هذا يوم يفصل الله فيه بين الخلاق، ويميز فيه الحق من الباطل، جمعناكم فيه - يا معشر كفار هذه الأمة - مع الكفار الأولين من الأمم الماضية، فإن كان لكم حيلة في الخلاص من العذاب فاحتالوا، وأنقذوا أنفسكم من بطش الله وانتقامه.

(٤٠) هلاك وعذاب شديد يوم القيامة للمكذّبين بيوم القيامة.

(٤١-٤٥) إن الذين خافوا ربهم في الدنيا، واتقوا عذابه بامثال أوامره واجتنب نواهيه، هم يوم القيامة في ظلال الأشجار الوارفة وعيون الماء الجارية، وفواكه كثيرة مما تشتهيهم أنفسهم يتنعمون. يقال لهم: كلوا أكلاً لذيقاً، واشربوا شرباً هنيئاً؛ بسبب ما قدمتم في الدنيا من صالح الأعمال. إنا بمثل ذلك الجزاء العظيم نجزي أهل الإحسان في أعمالهم وطاعتهم لنا. هلاك وعذاب شديد يوم القيامة للمكذّبين بيوم الجزاء والحساب، وما فيه من النعيم والعذاب.

(٤٦) ثم هدّد الله الكافرين فقال: كلوا من لذائذ الدنيا، واستمتعوا بشهواتها الغانية زمناً قليلاً؛ إنكم مجرمون بإشراككم بالله.

(٤٧) هلاك وعذاب شديد يوم القيامة للمكذّبين بيوم الحساب والجزاء.

(٤٨) وإذ قال هؤلاء المشركين: صلّوا الله واشتعلوا له، لا يخشعون ولا يصلّون، بل يصرّون على استكبارهم.

(٤٩، ٥٠) هلاك وعذاب شديد يوم القيامة للمكذّبين بآيات الله. إن لم يؤمنوا بهذا القرآن، فبأي كتاب وكلام بعده يؤمنون؟ وهو المبين لكل شيء، الواضح في حكمه وأحكامه وأخباره، المعجز في ألفاظه ومعانيه.

﴿سورة النبا﴾

(٣-١) عن أي شيء يسأل بعض كفار قريش بعضاً؟ يتساءلون عن الخبر العظيم الشأن، وهو القرآن العظيم الذي ينبي عن البعث الذي شك فيه كفار قريش وكذبوا به.

(٤، ٥) ما الأمر كما يزعم هؤلاء المشركون، سيعلم هؤلاء المشركون عاقبة تكذيبهم، ويظهر لهم ما الله فاعل بهم يوم القيامة، ثم سيتأكد لهم ذلك، ويتأكد لهم صدق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، من القرآن والبعث.

وهذا تهديد ووعد لهم.

(٦) ألم نجعل الأرض مهادة لكم كالفراش؟

(٧) والجبال رواسي؟ كي لا تتحرك بكم الأرض؟

(٨) وخلقناكم أصنافاً ذكراً وأنثى؟

(٩) وجعلنا نومكم راحة لأبدانكم، فيه تهدؤون وتسون؟

(١٠) وجعلنا الليل لباساً تلبسكم ظلمته، وتغشاكم، كما يستر الثوب لابساً؟

(١١) وجعلنا النهار معاشاً تنتشرون فيه

لمعاشكم، وتسعون فيه لمصالحكم؟

(١٢) وبنينا فوقكم سبع سموات متينة البناء محكمة الخلق، لا صدوع لها ولا فطور؟

(١٣) وجعلنا الشمس سراجاً وقاداً مضيئاً؟

(١٤-١٦) وانزلنا من السحب المطرة ماء منصّباً بكثرة؛ لنخرج به حباً مما يقتات به الناس وحشائش مما تأكله الدواب،

وساتين ملنفة بعضها ببعض لتشعب أغصانها؟

(١٧، ١٨) إن يوم الفصل بين الخلق، وهو يوم القيامة، كان وقتاً وميعاداً محمداً للأولين والآخرين، يوم ينفخ المثلّك في «القرن» إيذاناً بالبعث فتاتون أممًا، كل أمة مع إمامهم.

(١٩) وفتحت السماء، فكانت ذات أبواب كثيرة لنزول الملائكة.

(٢٠) ونُسفت الجبال بعد ثبوتها، فكانت كالسراب.

(٢١-٢٦) إن جهنم كانت يومئذ ترصد أهل الكفر الذين أُعدت لهم، للكافرين مرجعاً، ماكين فيها دهوراً متعاقبة لا تنقطع، لا يطعمون فيها ما يُبُرد حرّ السعير عنهم، ولا شراباً يرويههم، إلا ماء حاراً، وصديد أهل النار، يجازون بذلك جزاء عادلاً؛ موافقاً لأعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا.

(٢٧-٣٠) إنهم كانوا لا يخافون يوم الحساب فلم يعملوا له، وكذبوا بها جاءتهم به الرسل تكذيباً، وكلّ شيء علمناه وكتبناه في اللوح المحفوظ، فدوقوا -أيها الكافرون- جزاء أعمالكم، فلن نزيدكم إلا عذاباً فوق عذابكم.

إِنَّ الْمُنْفِقِينَ إِفْرَارًا ۚ وَأَعْتَابًا ۚ وَكَأَيُّ أَتْرَابًا ۚ وَكَأَسَا
 دِهَاقًا ۚ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لِقَاءَ أَوْلِيَاءِ كَثِيرًا ۚ حِزْبًا مِّن رَّبِّكَ عِطَافَةً
 حِسَابًا ۚ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِّ لَا يَمْلِكُونَ
 مِنْهُ حِطَابًا ۚ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ
 إِلَّا مَن أِذْنُ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ۚ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقِّ فَمَن
 شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَعَابًا ۚ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ
 الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ۚ

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۚ وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا ۚ وَالسَّيِّحَاتِ سَبْحًا ۚ
 فَالسَّيِّقَاتِ سَيْقًا ۚ فَالْمُدْرِرَاتِ امْرَأًا ۚ يَوْمَ تُرْجَفُ الزَّارِحَةُ ۚ
 تَتَّبِعُهَا الزَّارِقَةُ ۚ قُلُوبٌ يَوْمِيَّةٌ لَّحِيفَةٌ ۚ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ۚ
 يَقُولُونَ يَا نَا مِرْدُودُونَ فِي الْمَلْأَةِ ۚ لَوْ ذَاكَ عِظْمًا لَّخَوْعَةً ۚ قَالُوا
 تِلْكَ إِذْ أَكَرَّةٌ خَالِسَةٌ ۚ فَاَلْمَاهِي رَجْرَجَةٌ ۚ وَحِدَةٌ ۚ فَأَذَاهُمُ وَالسَّاهِرَةُ ۚ
 هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ۚ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِي الْمَطْهَرِ ۚ طَوًى ۚ

(٣١-٣٥) إن للذين يخافون ربهم ويعملون صالحاً، فوزاً يدخلونهم الجنة. إن لهم بساتين عظيمة وأعناناً، ولهم زوجات حديشات السن قد استدارت أئداؤهن مع ارتفاع سير، مستويات في سن واحدة، ولهم كأس مملوءة خمراً. لا يسمعون في هذه الجنة باطلاً من القول، ولا يكذب بعضهم بعضاً.

(٣٦-٣٩) لهم كل ذلك جزاء ومئة من الله وعطاء كثيراً كافياً لهم، رب السموات والأرض وما بينهما، رحيم الدنيا والآخرة، لا يملكون أن يسألوه إلا فيما أذن لهم فيه، يوم يقوم جبريل عليه السلام والملائكة مصطفين، لا يشفعون إلا لمن أذن له الرحمن في الشفاعة، وقال حقاً وسداداً. ذلك اليوم الحق الذي لا ريب في وقوعه، فمن شاء النجاة من أهواله فليخذ إلى ربه مرجعاً بالعمل الصالح.

(٤٠) إنا حذرناكم عذاب يوم الآخرة القريب الذي يرى فيه كل امرئ ما عمل من خير أو اكتسب من إثم، ويقول الكافر من هول الحساب: يا ليتني كنت تراباً فلم أبعث.

﴿سورة النازعات﴾

(٧-١) أَسْمِ اللهُ تَعَالَى بِالمَلَائِكَةِ الَّتِي تَنْزِعُ أَرْوَاحَ الكُفَّارِ نَزْعاً شَدِيداً، وَالمَلَائِكَةَ الَّتِي تَقْبِضُ أَرْوَاحَ المُؤْمِنِينَ بِنَشْطٍ وَرَفَقٍ، وَالمَلَائِكَةَ الَّتِي تَسْبِخُ فِي نَزْوِهَا مِنَ السَّاءِ وَصَعُودِهَا إِلَيْهَا، فَالمَلَائِكَةَ الَّتِي تَسْبِقُ وَتَسَارِعُ إِلَى تَنْفِيزِ أَمْرِ اللهِ، فَالمَلَائِكَةَ الْمُتَنَفِّذَاتِ أَمْرَ رَبِّهَا فِيمَا أَوْكَلَ إِلَيْهَا تَنْبِيْهَ مِنْ شُؤْنِ الكَوْنِ، - وَلا يَجُوزُ لِلْمَخْلُوقِ أَنْ يَقْسِمَ بِغَيْرِ خَالِقِهِ، فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ أَشْرَكَ - لَتُبْعِنَنَّ الخَلِيقُ وَتُحَاسَبَ، يَوْمَ تَضْطَرُّبُ الأَرْضُ بِالنَّفْخَةِ الأُولَى نَفْخَةَ الإِمَاتَةِ، تَتَّبِعُهَا نَفْخَةُ أُخْرَى لِلأَحْيَاءِ.

(٨، ٩) قُلُوبُ الكُفَّارِ يَوْمَئِذٍ مُضْطَرِبَةٌ مِنْ شِدَّةِ الخَوْفِ، أَبْصَارُ أَصْحَابِهَا ذَلِيلَةٌ مِنْ هَوْلِ مَا تَرَى.

(١٠-١٢) يَقُولُ هُوَ لِأَنَّ المَكْذُوبِينَ بِالبَعْثِ: أُنْرِدُّ بَعْدَ مَوْتِنَا إِلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ أَحْيَاءَ فِي الأَرْضِ؟ أُنْرِدُّ وَقَدْ صَرْنَا عِظَماً بَالِيَةً؟ قَالُوا: رَجَعْتَا تِلْكَ سِتْكَونَ إِذَا خَاتِبَةٌ كاذِبَةٌ.

(١٣، ١٤) فَإِنَّمَا هِيَ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ، فَإِذَا هُمْ أَحْيَاءٌ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ بَعْدَ أَنْ كَانُوا فِي بَطْنِهَا.

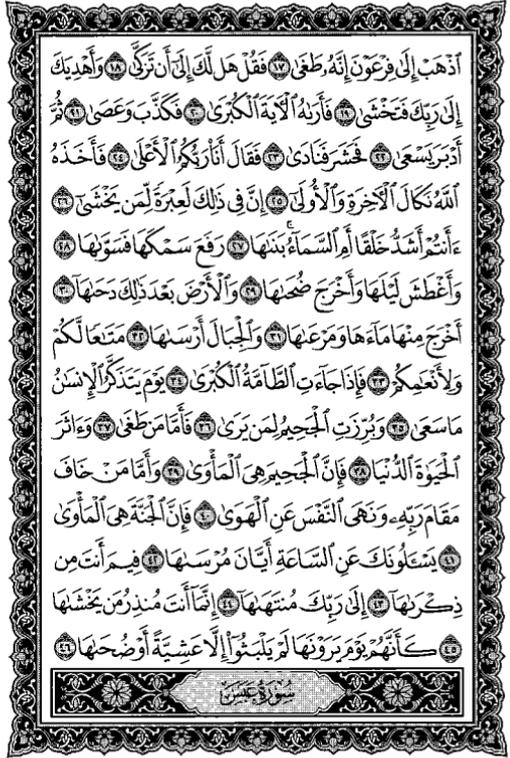
(١٥، ١٦) هَلْ أَتَاكَ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - خَبَرُ مُوسَى؟ حِينَ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِي الْمَطْهَرِ الْمُبَارَكِ «طَوًى».

(١٧-١٩) فقال له: اذهب إلى فرعون، إنه قد أفرط في العصيان، فقل له: أتود أن تطهر نفسك من النجاسات وتحملها بالإيمان، وأرشدك إلى طاعة ربك، فتخشاه وتتيقه؟

(٢٠-٢٢) فأرى موسى فرعون العلامة العظمى: العصا واليد، فكذب فرعون نبي الله موسى عليه السلام، وعصى ربه عز وجل، ثم ولَّى معرَضاً عن الإيهان مجتهداً في معارضة موسى.

(٢٣-٢٦) فجمع أهل مملكته وناداهم، فقال: أنا ربكم الذي لا رب فوقه، فانقسم الله منه بالعذاب في الدنيا والآخرة، وجعله عبرة وتكالفاً لامثاله من المتمردين. إن فرعون وما نزل به من العذاب لموعظة لمن يتعظ وينزجر.

(٢٧-٣٣) أَيْتُكُمْ - أيها الناس - بعد الموت أشد في تقديركم أم خلق النساء؟ رفعها فوقكم كالبناء، وأعلى سقفها في الهواء لا تفاوت فيها ولا فطور، وأظلم ليلها بغروب شمسها، وأبرز نهارها بشروقها. والأرض بعد خلق السماء بسطها، وأودع فيها منافعها، وفجر فيها عيون



الماء، وأثبت فيها ما يُرعى من النباتات، وأثبت فيها الجبال أوتاداً لها. خلق سبحانه كل هذه النعم منعمين لكم ولأنعامكم. إن إعادة خلقكم يوم القيامة أهون على الله من خلق هذه الأشياء، وكله على الله هين يسير.

(٣٤-٣٦) فإذا جاءت القيامة الكبرى والشدة العظمى وهي النفخة الثانية، عندئذ يُعرض على الإنسان كل عمله من خير وشر، فيتذكره ويعترف به، وأظهرت جهنم لكل مُبْصِرٍ ثرى عياناً.

(٣٧-٣٩) فأما من تمرد على أمر الله، وفُضِّلَ الحياة الدنيا على الآخرة، فإن مصيره إلى النار.

(٤٠، ٤١) وَأَمَّا مَن خَافَ الْقِيَامَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ لِلْحِسَابِ، وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَاءِ الْفَاسِدَةِ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ مَسْكَنُهُ.

(٤٢-٤٦) يَسْأَلُكَ الْمَشْرُكُونَ - أيها الرسول - استخفافاً - عن وقت حلول الساعة التي تتوعدهم بها. لست في شيء من علمها، بل مرد ذلك إلى الله عز وجل، وإنا شأنك في أمر الساعة أن تحذر منها من يخافها. كأنهم يوم يرون قيام الساعة لم يلبثوا في الحياة الدنيا؛ هلول الساعة إلا ما بين الظهر إلى غروب الشمس، أو ما بين طلوع الشمس إلى نصف النهار.

﴿سورة عبس﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝١ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّاهُ يَنْزِلُ ۝٣
 أَو يَدْرُوكُ فتنفعه الذكرى ۝٤ أَمَا إِنَّا أَسْتَفْنَى ۝٥ فَآتَى اللَّهُ بِصَدَقَتِي ۝٦
 وَمَا عَلَّمْتِكَ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةَ ۝٧ وَأَمَا إِنَّا جَاءَكَ بِشَيْءٍ وَهُوَ يُخَبِّرُنِي ۝٨
 فَآتَى عَنْهُ نَلْمَتِي ۝٩ كَلَّا إِنَّمَا تَذَكَّرُونَ ۝١٠ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ۝١١ فِي صُحُفٍ
 مُّكَرَّمَةٍ ۝١٢ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝١٣ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٤ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝١٥
 قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ ۝١٦ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۝١٧ مِنْ نُطْفَةٍ
 خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ۝١٨ فَرَأْسَيْلٍ يُسْرَرُهُ ۝١٩ فَرَأْمَاتِهِ قَافِرَةٌ ۝٢٠ فَرُؤَادًا
 شَاءَ أَنْتَرَهُ ۝٢١ كَلَّا لَمَّا بُقِضَ مَا أَمَرُهُ ۝٢٢ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۝٢٣
 أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ۝٢٤ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۝٢٥ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا
 حَبًّا ۝٢٦ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۝٢٧ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۝٢٨ وَحَدائقَ غَلَبًا ۝٢٩ وَفَلَاحًا ۝٣٠
 وَأَبْنًا ۝٣١ مَتَعًا لَكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَكْفُرُونَ ۝٣٢ إِذَا جَاءَتْكُمْ الْأَسْحَابُ ۝٣٣ بِيَوْمٍ يُبْرِقُ
 الْمُرءُ مِنْ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمُهٌ وَأَبِيهِ ۝٣٥ وَصَدَحَتِ بِهِ وَبَنِيهِ ۝٣٦ لِكُلِّ
 أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُعْنِيهِ ۝٣٧ وَرُجُوءٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفَرَةٌ ۝٣٨
 صَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝٣٩ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلِيمَةٌ ۝٤٠

(١، ٢) ظهر التغيير والعبوس في وجه الرسول صلى الله عليه وسلم، وأعرض لأجل أن الأعمى عبد الله بن أم مكتوم جاءه مسترشداً، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم منشغلاً بدعوة كبار قريش إلى الإسلام.

(٣، ٤) وأي شيء يجعلك عالماً بحقيقة أمره؟ لعله بسؤاله تزكو نفسه وتطهر، أو يحصل له المزيد من الاعتبار والازدجار.

(٥-٧) أما من استغنى عن هديك، فأنت تعرض له وتصغي إلى كلامه، وأي شيء عليك ألا يتطهر من كفره؟

(٨-١٦) وأما من كان حريصاً على لثاكتك، وهو يخشى الله من التقصير في الاسترشاد، فأنت عنه تتشاغل. ليس الأمر كما فعلت -أيها الرسول-، إن هذه السورة بما اشتملت عليه من الهداية موعظة لك ولكل من شاء الاعتاط. فمن شاء ذكر الله وأتم بوحيه، هذا الوحي، وهو القرآن

في صحف معظمة، موقرة، عالية القدر مطهرة من الدنس والزيادة والنقص، بأيدي ملائكة كتبه، سفراء بين الله وخلقه، كرام الخلق، أخلاقهم وأفعالهم بارة طاهرة.

(١٧-٢٣) لعن الإنسان الكافر وعذب، ما أشد كفره بربه!! ألم بر من أي شيء خلقه الله أول مرة؟ خلقه الله من ماء قليل -وهو المتى- فقدّره أطواراً، ثم يتنّل طريق الخير والشر، ثم أماته فجعل له مكاناً يقبر فيه، ثم إذا شاء سبحانه أحياءه، وبعثه بعد موته للحساب والجزاء. ليس الأمر كما يقول الكافر ويفعل، فلم يؤدّ ما أمره الله به من الإيثار والعمل بطاعته.

(٢٤-٣٢) فليدبتر الإنسان: كيف خلق الله طعامه الذي هو قوام حياته؟ بأننا صببنا الماء على الأرض صباً، ثم شققناها بها أخرجنا منها من نبات شتى، فأنبتنا فيها حباً، وعنباً وعلفاً للدواب، وزيتوناً ونخلاً، وحدائق عظيمة الأشجار، وثياراً وكلاً، تتعمون بها أنتم وأنعامكم.

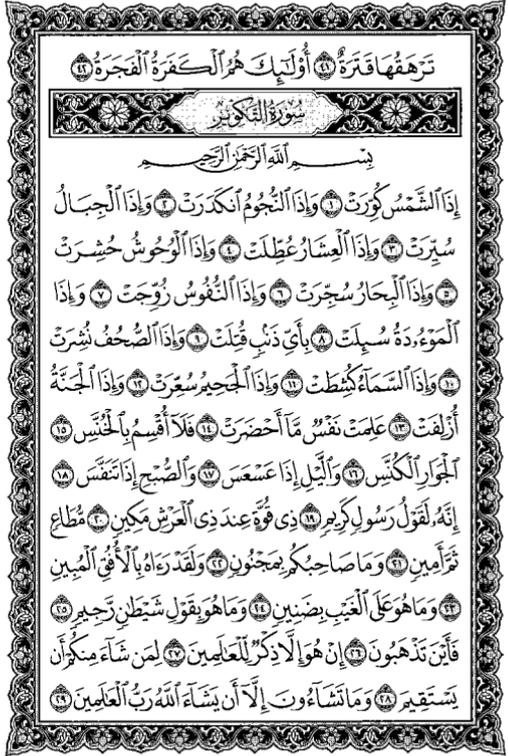
(٣٣-٣٧) فإذا جاءت صيحة البعث يوم القيامة التي تصمّ من هولها الأسراع، يوم يفرّ المرء لهول ذلك اليوم من أخيه، وأمه وأبيه، وزوجه وبنيه. لكل واحد منهم يومئذ أمر يمنعه من الانشغال بغيره.

(٣٨-٤٠) وجوه أهل النعيم في ذلك اليوم مستتيرة، مسرورة فرحة، ووجوه أهل الجحيم مظلمة مسودة.

(٤١، ٤٢) تغشاها ذلّة، أولئك الموصوفون بهذا الوصف هم الذين كفروا بنعم الله وكذبوا بآياته، وتجرؤوا على محارمه بالفجور والطغيان.

﴿ سورة التكويد ﴾

(١-١٤) إذا الشمس لفتت وذهب ضوءها، وإذا النجوم تائسرت، فذهب نورها، وإذا الجبال سيرت عن وجه الأرض فصارت هباءً منبثاً، وإذا النوق الحوامل تُركت وأهملت، وإذا الحيوانات الوحشية مُجمعت واختلطت؛ ليقصص الله من بعضها لبعض، وإذا البحار أوقدت، فصارت على عظمها ناراً تتوقد، وإذا النفوس قرنت بأمثالها ونظائرها، وإذا الطفلة المدفونة حية سُئلت يوم القيامة سؤال تطيب لها وتبكي لولائها: بأيّ ذنب كان دنسها؟ وإذا صحف الأعمال عُرضت، وإذا السماء قُلتت وأزيلت من مكانها، وإذا النار أوقدت فأضرمت، وإذا الجنة دار النعيم قُربت من أهلها المتقين، وإذا



ذلك، تيقنتُ ووجدتُ كل نفس ما قدّمت من خير أو شر.

(١٥-٢١) أقسم الله تعالى بالنجوم المخفية أنوارها نهاراً، الجارية والمستنرة في أبراجها، والليل إذا أقبل بظلامه، والصبح إذا ظهر ضياؤه، إن القرآن لتبليغ رسول كريم - هو جبريل عليه السلام -، ذي قوة في تنفيذ ما يؤمر به، صاحب مكانة رفيعة عند الله، تطيحه الملائكة، مؤتمن على الوحي الذي ينزل به.

(٢٢-٢٥) وما محمد الذي تعرفونه بمجنون، ولقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل الذي يأتيه بالرسالة على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها في الأفق العظيم من ناحية المشرق بـ «مكة»، وهي الرؤية الأولى الواقعة بـ «غار حراء». وما محمد صلى الله عليه وسلم ببخيل في تبليغ الوحي. وما هذا القرآن بقول شيطان رجيم، مطرود من رحمة الله، ولكنه كلام الله ووحيه.

(٢٦-٢٩) فأين تذهب بكم عقولكم في التكذيب بالقرآن بعد هذه الحجج القاطعة؟ ما هو إلا موعظة من الله لجميع الناس، لمن شاء منكم أن يستقيم على الحق والإيمان، وما تشاؤون الاستقامة، ولا تقدرون على ذلك، إلا بمشيئة الله رب الخلائق أجمعين.

﴿ سورة الانفطار ﴾

(١-٥) إذا السماء انشقت، واختل نظامها، وإذا الكواكب تساقطت، وإذا البحار فجّر الله بعضها في بعض، فذهب ماؤها، وإذا القبور قُلبت بيعت من كان فيها، حينئذ تعلم كل نفس جميع أعمالها، ما تقدم منها وما تأخر، وجوزيت بها.

(٦-٨) يا أيها الإنسان المنكر للبعث، ما الذي جعلك تغترُّ بربك الجوادِ كثير الخير، الحقيق بالشكر والطاعة، ليس هو الذي خلقك فسوّى خلقك فعدّلك، وركّبك لأداء وظائفك، في أي صورة شاءها خلقك؟

(٩-١٢) ليس الأمر كما تقولون من أنكم في عبادتكم غير الله مُحقون، بل تكذبون بيوم الحساب والجزاء. وإن عليكم ملائكة رقباء كراماً على الله كاتبين لما وكنّوا بإحصائه، لا يفوتهم من أعمالكم شيء، يعلمون ما تفعلون من خير أو شر.

(١٣) إن الأتقياء القائميين بحقوق الله وحقوق عباده لفي نعيم.

(١٤-١٦) وإن الفُجّار الذين قَصّروا في حقوق الله وحقوق عباده لفي جحيم، يصيبهم هبها يوم الجزاء، وما هم عن عذاب جهنم بغائبين لا بخروج ولا بموت.

(١٧-١٩) وما أدراك ما عظمت يوم الحساب، ثم ما أدراك ما عظمت يوم الحساب؟ يوم الحساب لا يقدر أحد على نفع أحد، والأمر في ذلك اليوم لله وحده الذي لا يغلبه غالب، ولا يقهره قاهر، ولا ينازعه أحد.

﴿ سورة المطففين ﴾

(١-٤) عذابٌ شديد للذين يبخسون المكيال والميزان، الذين إذا اشتروا من الناس مكيلاً أو موزوناً يوفون لأنفسهم، وإذا باعوا الناس مكيلاً أو موزوناً يُنقصون في المكيال والميزان، فكيف بحال من يسرقها ويختلسها، ويبخس الناس أشياءهم؟ إنه أولى بالوعيد من مظفي المكيال والميزان. ألا يعتقد أولئك المطففون أن الله تعالى باع عنهم ومحاسبهم على أعمالهم؟

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ۝ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انشَظَّتْ ۝ وَإِذَا الْبِحَارُ أُنجِرَتْ ۝ وَإِذَا الْبُحُورُ بُعِثَتْ ۝ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدِمَتْ ۝ وَأَخْرَجَتْ ۝ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَزَاكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۝ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۝ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ۝ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالْبَلَدِينَ ۝ وَإِنَّا لَنَكْفِيظِينَ ۝ كِرَامًا كَتِيبِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝ إِنَّا الْأَكْبَرُ الَّذِي نَعْبُدُ ۝ وَإِنَّا لَفُجَّارٌ لَّنِي حَمِيمٍ ۝ نَصَلُّوهُمَا يَوْمَ الَّذِينَ ۝ وَمَاهُمْ عَنْهَا بِعَابِدِينَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ۝ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ۝ يَوْمَ لَا تَحِيطُكَ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ۝ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ۝

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَانُوا لَهُمْ أَوْزَارُهُمْ يَخْسِرُونَ ۝ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝

(٦٥، ٦٤) سيكون بعثهم في يوم عظيم الهول، يوم يقوم الناس بين يدي الله، فيحاسبهم على القليل والكثير، وهم فيه خاضعون لله رب العالمين. (٧-٩) حقاً أن مصير الفجار وأوأمهم لفي ضيق، وما أدراك ما هذا الضيق؟ إنه سجن مقبم وعذاب أليم، وهو ما كتب لهم المصير إليه، مكتوب مفروغ منه، لا يزداد فيه ولا ينقص.

(١٠-١٧) عذاب شديد يوشك للمكذبين، الذين يكذبون بوقوع يوم الجزاء، وما يكذب به إلا كل ظالم كثير الإثم، إذا تسلى عليه آيات القرآن قال: هذه أباطيل الأولين. ليس الأمر كما زعموا، بل هو كلام الله ووحيه إلى نبيه، وإنما حجب قلوبهم عن التصديق به ما غشها من كثرة ما يرتكبون من الذنوب. ليس الأمر كما زعم الكفار، بل إنهم يوم القيامة عن رؤية ربهم -جل وعلا- لمحجوبون. وفي هذه الآية دلالة على رؤية المؤمنين ربهم في الجنة. ثم إنهم لداخلو النار يقاسون حرها، ثم يقال لهم: هذا

يَوْمَ عَظِيمٍ ﴿٦٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ
الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٦٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٦٢﴾ كِتَابٌ مَرْمُومٌ ﴿٦١﴾
وَبِئْسَ يَوْمِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٦٠﴾ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ لَا يُدْرِكُهُمْ
بِهِمْ إِلَّا كُلُّ مَغْتَدٍ أَتَيْهِمْ ﴿٥٩﴾ إِذَا تَسَاءَلْتَهُمْ لِيَتَنَبَّأُوا
أَسْطُرَ الْأَوَّلِينَ ﴿٥٨﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٧﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ
يَوْمِذٍ لَمَّحُجُونَ ﴿٥٦﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ يُعْرَفُ
الَّذِي كُتِبَ بِهِ كُفْرُهُمْ ﴿٥٤﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَقْبَارِ لَفِي عَيْنِينَ ﴿٥٣﴾
وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلُّونَ ﴿٥٢﴾ كِتَابٌ مَرْمُومٌ ﴿٥١﴾ يُسْهِدُهُ الْمَقْرُورُونَ ﴿٥٠﴾
إِنَّ الْأَجْرَ لَفِي نُعِيمٍ ﴿٤٩﴾ عَلَى الْأَرْبَابِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٤٨﴾ تَعْرِفُ فِي
وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٤٧﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْمُومٍ ﴿٤٦﴾ حَتْمُهُمْ
مِسْكٌَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَبَّأُوا الْمُنْتَفِسُونَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ رَأْسِهِ مِنْ
تَسْنِيمٍ ﴿٤٤﴾ عَيْنًا يُشْرَبُ بِهَا الْمَقْرُورُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا
مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِضْطِحْكُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٤١﴾
وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمُ قَالُوا
إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمُضَاوُونَ ﴿٣٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴿٣٨﴾

الجزء الذي كتتم به تكذبون.

(١٨-٢١) حقاً أن كتاب الأبرار -وهم المتقون- لفي المراتب العالية في الجنة. وما أدراك -أيها الرسول- ما هذه المراتب العالية؟ كتاب الأبرار مكتوب مفروغ منه، لا يزداد فيه ولا ينقص، يُطَّلَعُ عليه المقربون من ملائكة كل سماء. (٢٢-٢٨) إن أهل الصدق والطاعة لفي الجنة يتمتعون، على الأسرة ينظرون إلى ربهم، وإلى ما أعد لهم من خيرات، ترى في وجوههم بهجة النعيم، يُسْقَوْنَ من خمر صافية محكم إناؤها، آخره رائحة مسك، وفي ذلك النعيم المقيم فليتسابق المتسابقون. وهذا الشراب مزاجه وخطه من عين في الجنة تُعْرَفُ لعلوها بـ «تسنيم»، عين أعدت؛ ليشرب منها المقربون، ويتلذذوا بها.

(٢٩-٣٣) إن الذين أجروا كانوا في الدنيا يستهزئون بالمؤمنين، وإذا مرُّوا بهم يتغامزون بسخرية بهم. وإذا رجع الذين أجروا إلى أهلهم وذويهم تفكَّهوا معهم بالسخرية من المؤمنين. وإذا رأى هؤلاء الكفار أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وقد اتبعوا الهدى قالوا: إن هؤلاء لثائثون في اتباعهم محمداً صلى الله عليه وسلم، وما بُعث هؤلاء المجرمون رقباء على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.

فَأَلْوَمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ تَصْهَكَوَتْ ﴿٣٤﴾ عَلَى
الْأَرَابِكِ يُنظَرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ نُؤْتِبُ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

سُورَةُ الْاِنْشِقَاقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ
﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا
الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَانِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَذَّابًا قَلِيلًا ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوْقِي
كِتَابَهُ وَبِئَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا أَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَقْلِبُ
إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْقِي كِتَابَهُ وَرَأَاهُ ظَهْرَهُ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ
يَدْعُو نُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصِلُ إِلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾
إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ نُّحِجَّهُ بِبَلَىٰ إِنْ رَزَقَهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٤﴾ فَلَا أُقْسِمُ
بِالشَّفَقِ ﴿١٥﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٦﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٧﴾
لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٨﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٩﴾ وَإِذَا قُرِئَ
عَلَيْهِمْ الْقُرْآنُ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا يُكَلِّمُونَ
﴿٢١﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٢﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٣﴾

﴿ سورة الانشقاق ﴾

(١-٥) إذا السماء تصدعت، وتفتطرت بالغيام يوم القيامة، وأطاعت أمر ربها فيها أمرها به من الانشقاق، وحق لها أن تنقاد لأمره. وإذا الأرض بسطت ووُسعت، ودكت جبالها في ذلك اليوم، وقذفت ما في بطنها من الأموات، وتخلت عنهم، وانقادت لربها فيها أمرها به، وحق لها أن تنقاد لأمره.

(٦) يا أيها الإنسان إنك ساعٍ إلى الله، وعامل أعمالاً من خير أو شر، ثم تلاقي الله يوم القيامة، فيجازيك بعملك بفضله أو عدله. أن لن يرجع

(٧-٩) فأما من أعطي صحيفة أعماله بيمينه، وهو المؤمن بربه، فسوف يحاسب حساباً سهلاً، ويرجع إلى أهله في الجنة مسروراً. (١٠-١٥) وأما من أعطي صحيفة أعماله من وراء ظهره، وهو الكافر بالله، فسوف يدعو بالهلاك والنور، ويدخل النار مقاسياً حرها. إنه كان في أهله في الدنيا مسروراً مغروراً، لا يفكر في العواقب، إنه ظن أن لن يرجع إلى خالقه حياً للحساب. بلى سيبيده الله كما بدأه وبجازه على أعماله، إن ربه كان به بصيراً عليماً بحاله من يوم خلقه إلى أن بعثه.

(١٦-١٩) أقسم الله تعالى باحمرار الأفق عند الغروب، وبالليل وما جمع من الدواب والحشرات والهوام وغير ذلك، وبالقمر إذا تكامل نوره، لتركبنَّ -أيها الناس- أطواراً متعددة وأحوالاً متباينة: من النطفة إلى العلقة إلى المضغة إلى نفض الروح إلى الموت إلى البعث والنشور. ولا يجوز للمخلوق أن يقسم بغير الله، ولو فعل ذلك لأشرك.

(٢٠-٢٤) فأَيُّ شيءٍ يمنعه من الإتيان بالله واليوم الآخر بعد ما وُصحت لهم الآيات؟ وما لهم إذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لله، ولا يسلمون بها جاء فيه؟ إنها سجية الذين كفروا التكذيب ومخالفة الحق. والله أعلم بما يكتُمون في صدورهم من العناد مع علمهم بأن ما جاء به القرآن حق، فبشرهم -أيها الرسول- بأن الله -عز وجل- قد أعد لهم عذاباً موجعاً.

(٢٥) لكن الذين آمنوا بالله ورسوله وأدوا ما فرضه الله عليهم، لهم أجر في الآخرة غير مقطوع ولا منقوص.

﴿سورة البروج﴾

(١-٩) أقسم الله تعالى بالسماوات المنازل التي تمر بها الشمس والقمر، وبيوم القيامة الذي وعد الله الخلق أن يجمعهم فيه، وشاهد يشهد، ومشهود يشهد عليه، -ويقسم الله - سبحانه - بها يشاء من مخلوقاته، أما المخلوق فلا يجوز له أن يُقسم بغير الله، فإن القسم بغير الله شرك - لعين الذين شقوا في الأرض شقاً عظيماً؛ لتعذيب المؤمنين، وأوقدوا النار الشديدة ذات الوقود، إذ هم قعود على الأخدود ملازمون له، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين من تكليلٍ وتعذيبٍ حضورٌ. وما أخذوهم بمثل هذا العقاب الشديد إلا لأن كانوا مؤمنين بالله العزيز الذي لا يغالب، الحميد في أقواله وأفعاله وأوصافه،

الذي له ملك السموات والأرض، وهو - سبحانه - على كل شيء شهيد، لا يخفى عليه شيء.

(١٠) إن الذين حرقوا المؤمنين والمؤمنات بالنار؛ ليصرفوهم عن دين الله، ثم لم يتوبوا، فلهم في الآخرة عذاب جهنم، ولهم العذاب الشديد المحرق.

(١١) إن الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا الأعمال الصالحات، لهم جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، ذلك الفوز العظيم.

(١٢-١٦) إن انتقام ربك من أعدائه وعذابه لهم أعظم شديداً، إنه هو يُبدئ الخلق ثم يعيده، وهو الغفور لمن تاب، كثير المودة والمحبة لأولياته، صاحب العرش، المجيد الذي بلغ المنتهى في الفضل والكرم، فعَال لما يريد، لا يمتنع عليه شيء يريد.

(١٧-٢٢) هل بلغك - أيها الرسول - خبر الجموع الكافرة المكذبة لأنبيائها، فرعون وثمود، وما حلَّ بهم من العذاب والنكال، لم يعتبر القوم بذلك، بل الذين كفروا في تكذيب متواصل كذاب من قبلهم، والله قد أحاط بهم علماً وقدره، لا يخفى عليه منهم ومن أعمالهم شيء. وليس القرآن كما زعم المكذبون المشركون بأنه شعر وسحر، فكذبوا به، بل هو قرآن عظيم كريم، في لوح محفوظ، لا يناله تبديل ولا تحريف.

﴿سورة الطارق﴾

(٤-١) أقسم الله سبحانه بالسَّاءِ والنجم الذي يطرق ليلاً، وما أدراك ما عظمُ هذا النجم؟ هو النجم المضيء المتوهج. ما كلُّ نفسٍ إلا أوكل بها ملكٌ رقيبٌ يحفظ عليها أفعالها؛ لتحاسِبَ عليها يوم القيامة.

(٥-٨) فليُنظر الإنسان المنكر للبعثِ ممَّ خُلِقَ؟ ليعلم أن إعادة خلق الإنسان ليست أصعب من خلقه أولاً، خلق من منيَّ منصبٍ بسرعة في الرحم، يخرج من بين صلب الرجل و صدر المرأة. إن الذي خلق الإنسان من هذا الماء لقادر على رجعه إلى الحياة بعد الموت.

(٩، ١٠) يوم تُخْتَبَرُ السرائِرُ فيما أخفته، ويُعَيَّرُ الصالح منها من الفاسد، فإل للإنسان من قوة يدفع بها عن نفسه، وما له من ناصرٍ يدفع عنه عذاب الله.

(١١-١٤) والسَّاءِ ذات المطر المتكرر، والأرض ذات التشقق بما يتخللها من نبات، إن القرآن لقرول فصل بين الحق والباطل، وما هو بالهزل. ولا يجوز للمخلوق أن يقسم بغير الله، وإلَّا فقد أشرك.

(١٥-١٧) إن المكذِبين للرسول صلى الله عليه وسلم، وللقرآن يكيدون ويدبرون؛ ليدفعوا بكيدهم الحق ويؤيدوا الباطل، وأكيد كيداً لإظهار الحق، ولو كره الكافرون، فلا تستعجل لهم -أيها الرسول- بطلب إنزال العقاب بهم، بل أمهلهم وأنظرهم قليلاً، ولا تستعجل لهم، وسترى ما يحلُّ بهم من العذاب والنعك واللعوبة والهلاك.

﴿سورة الأعلى﴾

(١-٥) نَزَّهَ اسم ربك الأعلى عن الشريك والتناقض تنزيهاً يليق بعظمته سبحانه، الذي خلق المخلوقات، فأنتن خلقها، وأحسنه، والذي قدَّر جميع المقدرات، هدى كل خلق إلى ما يناسبه، والذي أنبت الكلا الأخضر، فجعله بعد ذلك هشيأً جافاً متغيراً إلى السواد بعد اخضراره.

(٦، ٧) سقرتك -أيها الرسول- هذا القرآن قراءة لا تنساها، إلَّا ما شاء الله مما اقتضت حكمته أن ينسها لمصلحة يعلمها. إنه -سبحانه- يعلم الجهر من القول والعمل، وما يخفى منها.

(٨) وينسرك الليسرى في جميع أمورك، ومن ذلك تسهيل تلقى أعباء الرسالة، وجعل دينك يسراً لا عسر فيه.

(٩، ١٠) عِظُ قومك -أيها الرسول- حسبما يسرناه لك بما يوحي إليك، واهدهم إلى ما فيه خيرهم. وخصَّ بالتذكير مَنْ يُرجى منه التذكُّر، ولا تُتَّعِب نفسك في تذكير مَنْ لا يورثه التذكير إلا تتواً ونفواً. سيعتظ الذي يخاف ربه.

(١١-١٥) ويتعد عن الذكرى الأشقى الذي لا يخشى ربه، الذي سيدخل نار جهنم العظمى يقاسي حرّها، ثم لا يموت فيها فيستريح، ولا يجي حياة تنفعه. قد فاز من طهر نفسه من الأخلاق السيئة، وذكر الله، فوحد دعاءه وعمل بما يرضيه، وأقام الصلاة في أوقاتها؛ ابتغاء رضوان الله وامتثالاً لشرعه.

(١٦) إنكم - أيها الناس - تفضلون زينة الحياة الدنيا على نعيم الآخرة.

(١٧) والدار الآخرة وما فيها من النعيم المقيم، خير من الدنيا وأبقى.

(١٨، ١٩) إن ما أخبرتكم به في هذه السورة هو مما ثبت معناه في الصحف التي أنزلت قبل القرآن، وهي صحف إبراهيم وموسى عليها السلام.

﴿سورة الغاشية﴾

(١) هل أتاك - أيها الرسول - خبر القيامة التي تغشى الناس بأهوالها؟

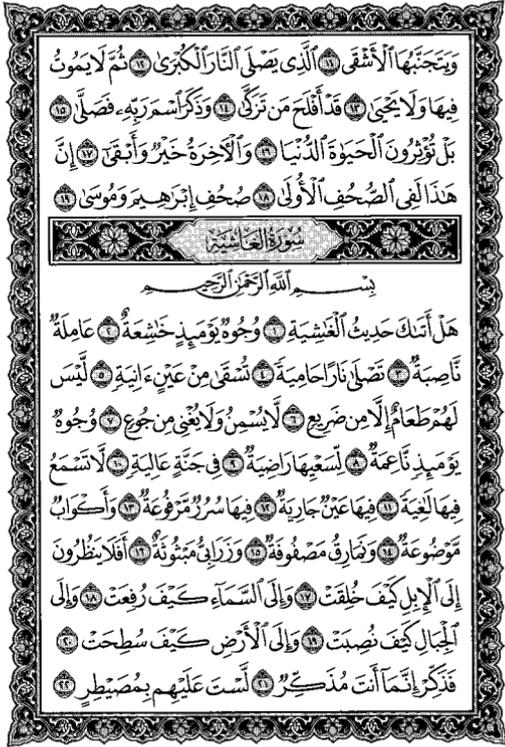
(٢-٧) وجوه الكفار يومئذ ذليلة بالعذاب، مجعدة بالعمل متعبة، تصيبها نار شديدة

التوهج، تُسقى من عين بلغت منتهى الحرارة، ليس لأصحاب النار طعام إلا من نبت ذي شوك لاصق بالأرض، وهو من شر الطعام وأخبثه، لا يُبْشَمُ بدن صاحبه من الهزال، ولا يسدُّ جوعه ورمقه.

(٨-١٦) وجوه المؤمنين يوم القيامة ذات نعمة؛ لسعيها في الدنيا بالطاعات راضية في الآخرة، في جنة رفيعة المكان والمكانة، لا تسمع فيها كلمة لغو واحدة، فيها عين تندفق مياهها، فيها سرر عالية، وأكواب معدة للشاربين، ووسائل مصفوفة، الواحدة جنب الأخرى، وبُسط كثيرة مفروشة.

(١٧-٢٠) أفلا ينظر الكافرون المكذّبون إلى الإبل: كيف خُلِقَتْ هذا الخلق العجيب؟ وإلى السماء كيف رُفِعَتْ هذا الرفع البديع؟ وإلى الجبال كيف نُصِبَتْ، فحصل بها النبات للأرض والاستقرار؟ وإلى الأرض كيف بُسِطَتْ ومُهْدَتْ؟

(٢١، ٢٢) فِعْظٌ - أيها الرسول - المعرضين بما أُرْسِلْتَ به إليهم، ولا تحزن على إعراضهم، إنما أنت واعظهم، ليس عليك إكراههم على الإيمان.



إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ ۚ فَعِذْبُهُ أَلَمٌ لِّ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ۚ
إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَتَهُمْ ۚ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ۝

سُورَةُ الْفَجْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ۝
وَلَيْلٍ إِعْشَرَ ۝
وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝
وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ ۝
هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ۝
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَل رَبُّكَ بِعَادٍ ۝
إِذْ مَنَّآ عَلَى الْعَمَادِ ۝
أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ فِي الْبِلَادِ ۝
سُهُودًا ۝
جَاءُوا الصَّخَرَ بِالْوَادِ ۝
وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۝
الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۝
فَأَكْفَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۝
فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝
إِنَّ رَبَّكَ لَبَازِلٌ مُّرْصِدٌ ۝
فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ ۝
وَنَعَّمَهُ ۝
فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۝
وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ۝
فَيَقُولُ رَبِّي أَهْدَانِ ۝
كَأَلْبَابٍ لَّا تَدْكُرُونَ الْيَتِيمَ ۝
وَلَا تَحْضُرُونَ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ ۝
وَتَأْكُلُونَ التَّرَاتِيفَ أَكْثَرًا ۝
لَمَّا وَتُحِبُونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝
كَلَّا إِذَا دُكِّيَ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝
وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝

(٢٣، ٢٤) لكن الذي أعرض عن التذكير والموعظة وأصرَّ على كفره، فيعذبه الله العذاب الشديد في النار.
(٢٥، ٢٦) إنَّ إلينا مرجعهم بعد الموت، ثم إن علينا جزاءهم على ما عملوا.

﴿سورة الفجر﴾

(١-٥) أقسم الله سبحانه بوقت الفجر، والليالي العشر الأول من ذي الحجة وما شرفت به، وبكل شفع وفرد، وبالليل إذا يسري بظلامه، ليس في الأقسام المذكورة مُنْتَع لذي عقل؟
(٦-٨) ألم تر -أيها الرسول- كيف فعل ربك بقوم عاد، قبيلة إرم، ذات القوة والأبنية المرفوعة على الأعمدة، التي لم يُخلق مثلها في البلاد في عظم الأجساد وقوة البأس؟
(٩) وكيف فعل بشمود قوم صالح الذين قطعوا الصخر بالوادي واتخذوا منه بيوتاً؟
(١٠) وكيف فعل بفرعون مَلِك «مصر»، صاحب الجنود الذين ثبَّتوا مُلكه، وقوَّوا له أمره؟

(١١-١٤) هؤلاء الذين استبدُّوا، وظلموا في بلاد الله، فأكثرُوا فيها بظلمهم الفساد، فصب عليهم ربك عذاباً شديداً. إنَّ ربك -أيها الرسول- لبالمرصاد لمن يعصيه، يمهله قليلاً، ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر.

(١٥) فأما الإنسان إذا ما اختبره ربه بالنعمة، وبسط له رزقه، وجعله في أطيب عيش، فيظن أن ذلك لكرامته عند ربه، فيقول: ربي أَكْرَمَنِ.

(١٦) وأما إذا ما اختبره، فضيَّب عليه رزقه، فيظن أن ذلك هوانه على الله، فيقول: ربي أَهْدَانِ.

(١٧-٢٠) ليس الأمر كما يظن هذا الإنسان، بل الإكرام بطاعة الله، والإهانة بمعصيته، وأنتم لا تكرمون اليتيم الذي مات أبوه وهو صغير، ولا تحسنون معاملته، ولا يحبُّ بعضكم بعضاً على إطعام المحتاج الذي لا يملك ما يكفيه ويسدُّ حاجته، وتأكلون حقوق الآخرين في المراث أكلاً شديداً، وتحبون المال حباً مفرطاً.

(٢١، ٢٢) ما هكذا ينبغي أن يكون حالكم. فإذا زُلزِلت الأرض وكسرت بعضُها بعضاً، وجاء ربك لفصل القضاء بين خلقه، والملائكة صفوفاً صفوفاً.

(٢٣، ٢٤) وجيء في ذلك اليوم العظيم بجهنم، يومئذ يعطظ الكافر ويتوب، وكيف ينفعه الاتعاظ والتوبة، وقد فرط فيها في الدنيا، وفات أو انساها؟ يقول: يا ليتني قدمت في الدنيا من الأعمال ما ينفعني لحياي في الآخرة.

(٢٥، ٢٦) ففي ذلك اليوم العاصب لا يستطيع أحدٌ ولا يقدر أن يُعذَّبَ مثل تعذيب الله من عصاه، ولا يستطيع أحدٌ أن يوثقَ مثل وثاق الله، ولا يبلغ أحدٌ مبلغه في ذلك.

(٢٧-٣٠) يا أيها النفس المطمئنة إلى ذكر الله والإيمان به، وبسا أعدّه من النعيم للمؤمنين، ارجعي إلى ربك راضية بكرام الله لك، والله سبحانه قد رضي عنك، فادخلي في عداد عباد الله الصالحين، وادخلي معهم جنتي.

﴿سورة التوبة﴾

(١-٤) أقسم الله بهذا البلد الحرام، وهو «مكة»، وأنت -أيها النبي- حلالٌ في هذا «البلد الحرام» تصنع فيه ما شئت، ولم يُحَلَّ له إلا ساعة من نهار. وفي الآية إشارة للنبي صل الله عليه وسلم



بفتح «مكة» على يديه، وحلها له في القتال. وأقسم بوالد البشرية -وهو آدم عليه السلام- وما تتاسل منه من ولد، لقد خلقنا الإنسان في شدة وعناء من مكابدة الدنيا.

(٥) أبطئنُ بما جمعه من مال أن الله لن يقدر عليه؟

(٦، ٧) يقول -متأهبا-: أنفقت مالا كثيرا. أبطئنُ في فعله هذا أن الله عز وجل لا يراه، ولا يحاسبه على الصغير والكبير؟ (٨-١٠) ألم نجعل له عينين يبصر بها، ولسانا وشفتين ينطق بها، وبيئا له سبيلي الخير والشر؟ (١١) فهلا تجاوز مشقة الآخرة بإنفاق ماله، فيأمن.

(١٢) وأي شيء أعلمك: ما مشقة الآخرة، وما يعين على تجاوزها؟

(١٣) إنه عتق رقبة مؤمنة من أسر الرُّق.

(١٤-١٦) أو إطعام في يوم ذي جماعة شديدة، يتيمًا -مات أبوه وهو صغير- من ذوي القرابة يجتمع فيه فضل الصدقة وصلة الرحم، أو فقيرا معدما لا شيء عنده.

(١٧) ثم كان مع فعل ما ذكر من أعمال الخير من الذين أخلصوا الإيمان لله، وأوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وعن معاصيه، وتواصوا بالرحمة بالخلق.

(١٨) الذين فعلوا هذه الأفعال، هم أصحاب اليمين، الذين يؤخذ بهم يوم القيامة ذات اليمين إلى الجنة.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَسْجِدِ ۗ عَلَيْهِمْ تَارَةٌ مُؤَصَّدَةٌ ﴿١٩﴾

سُورَةُ الشَّمْسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَدَنَهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ

وَمَا طَغَتْهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا

وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن رَّكَدَهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّهَا ﴿١٠﴾

﴿١١﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١٢﴾ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٣﴾ فَقَالَ لَهُمْ

رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٤﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَبْرُوا قَدَمَهُمْ

عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذُنُوبِهِمْ فَحَسْرَتُهُمْ ﴿١٥﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٦﴾

سُورَةُ اللَّيْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣﴾

إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾

فَسَنِّيئِهِ رُوِيَ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ يُخَلِّ وَأَسْتَفَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾

(١٩) والذين كفروا بالقرآن هم الذين يؤخذ بهم يوم القيامة ذات الشمال إلى النار. (٢٠) جزاؤهم جهنم مطبقة مغلقة عليهم.

﴿ سورة الشمس ﴾

(١-١٠) أقسم الله بالشمس ونهارها وإشراقها ضحي، وبالقمر إذا تبعها في الطلوع والأفول، وبالنهار إذا جلى الظلمة وكشفها، وبالليل عندما يغطي الأرض فيكون ما عليها مظلماً، وبالسواء وبناتها المحكم، وبالأرض وبسطها، وبكل نفس وإكمال الله خلقها لأداء مهمتها، فبيّن لها طريق الشر وطريق الخير، قد فاز من طهرها ونماها بالخير، وقد خسر من أخفى نفسه في المعاصي.

(١١-١٥) كذّبت ثمود ببلوغها الغاية في العصيان، إذ نهض أكثر القبيلة شقاوة لعقر الناقة، فقال لهم رسول الله صالح عليه السلام: احذروا أن تمسوا الناقة بسوء؛ فإنها آية أرسلها الله إليكم، تدلّ على صدق نبيكم، واحذروا

أن تعتدوا على سقياها، فإن لها شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم. فسق عليهم ذلك، فكذبوه فيما توعدهم به فنحروها، فأطبق عليهم ربهم العقوبة بجرمهم، فجعلها عليهم على السواء فلم يُفْلِت منهم أحد. ولا يخاف -جلّت قدرته- نبعة ما أنزله بهم من شديد العقاب.

﴿ سورة الليل ﴾

(١-٤) أقسم الله سبحانه بالليل عندما يغطي بظلامه الأرض وما عليها، وبالنهار إذا انكشف عن ظلام الليل بضيائه، وبخلق الزوجين: الذكر والأنثى. إن عملكم لمختلف بين عامل للدنيا وعامل للآخرة. (٥-٧) فأما من بذل من ماله واتقى الله في ذلك، وصدق بـ«لا إله إلا الله» وما دلت عليه، وما ترتب عليها من الجزاء، فسرتشه ونوفقه إلى أسباب الخير والصلاح، ونيسر له أموره. (٨،٩) وأما من بخل بماله واستغنى عن جزاء ربه، وكذب بـ«لا إله إلا الله» وما دلت عليه، وما ترتب عليها من الجزاء.

(١٠، ١١) فَسْتَيْسِرُ لَهُ أَسْبَابَ الشَّقَاءِ، وَلَا يَنْفَعُهُ مَالُهُ الَّذِي يَبْخُلُ بِهِ إِذَا وَقَعَ فِي النَّارِ.
(١٢، ١٣) إِنْ عَلِمْنَا بِفَضْلِنَا وَحَكْمَتِنَا أَنْ نَبِيِّنَ طَرِيقَ الْهَلْدَى الْمَوْصِلِ إِلَى اللَّهِ وَجَنَّتِهِ مِنْ طَرِيقِ الضَّلَالِ، وَإِنْ لَنَا مَلِكُ الْحَيَاةِ الْآخِرَةِ وَالْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

(١٤) فَحَدِّثْهُمْ بِأَيِّهَا النَّاسُ - وَخَوْفَتِكُمْ نَارَآ تَتَوَهَّجُ، وَهِيَ نَارُ جَهَنَّمَ.
(١٥، ١٦) لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا مَنْ كَانَ شَدِيدَ الشَّقَاءِ، الَّذِي كَذَّبَ نَبِيَّ اللَّهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَعْرَضَ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَطَاعَتِهِمَا.
(١٧-٢١) وَسَيُحَرِّجُ عَنْهَا شَدِيدَ التَّقْوَى، الَّذِي يَبْذُلُ مَالَهُ ابْتِغَاءَ الْمَزِيدِ مِنَ الْخَيْرِ. وَلَيْسَ إِذْنَاهُ ذَلِكَ مِثْلَ مِثْلِهِ الْمَعْرُوفِ، لَكِنَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَرِضَاهُ، وَلَسَوْفَ يُعْطِيهِ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ مَا يَرْضَى بِهِ.

﴿سورة الضحى﴾

(١-٣) أَقْسَمُ اللَّهُ بِوَقْتِ الضُّحَى، وَالْمُرَادُ بِهِ النَّهَارُ كُلُّهُ، وَبِاللَّيْلِ إِذَا سَكَنَ بِالْخَلْقِ وَاشْتَدَّ ظُلَامُهُ. وَيَقْسَمُ اللَّهُ بِهَا بِشَاءٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، أَمَا الْمَخْلُوقُ فَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَقْسَمَ بِغَيْرِ خَالِقِهِ، فَإِنَّ الْقِسْمَ بِغَيْرِ اللَّهِ شُرْكَ. مَا تَرَكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - رَبِّكَ، وَمَا أَبْغَضْتَكَ بِإِبْطَاءِ الْوَحْيِ عَنْكَ.
(٤، ٥) وَلَلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - مِنْ أَنْوَاعِ الْإِنْعَامِ فِي الْآخِرَةِ، فَتَرْضَى بِذَلِكَ.

(٦-٨) أَلَمْ يُحَدِّثْكَ مِنْ قَبْلُ بِتِيَامَاتِ أَبُوكَ وَأَنْتَ حَمْلٌ فِي بَطْنِ أُمِّكَ، فَأَوَّاكَ وَرَعَاكَ؟ وَوَجَدَكَ لَا تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ، فَعَلِمْتُكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ، وَوَفَّقْتُكَ لِأَحْسَنِ الْأَعْمَالِ؟ وَوَجَدَكَ فَقِيرًا، فَسَأَقُ إِلَيْكَ رِزْقَكَ، وَأَسْئَلُ نَفْسَكَ بِالْقَانَعَةِ وَالصَّبْرِ؟
(٩-١١) فَأَمَا الْيَتِيمَ فَلَا تَيْسُرُ مَعَامَلَتَهُ، وَأَمَا السَّائِلَ فَلَا تَزْجُرُهُ، بَلْ أَطْعَمْتَهُ، وَأَقْضَيْتَ حَاجَتَهُ، وَأَمَا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ الَّتِي أَسْبَغَهَا عَلَيْكَ فَتَحَدَّثْتَ بِهَا.

﴿سورة الشرح﴾

(١، ٢) أَلَمْ نَوْسِعْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - لَكَ صَدْرَكَ لِشَرَائِعِ الدِّينِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، وَالِاتِّصَافِ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَحِطِّطْنَا عَنْكَ بِذَلِكَ حِمْلَكَ.

الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۖ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۚ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۚ
 إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۚ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۚ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ۝

سورة التين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والتين والزيتون ۝ وطور سينين ۝ وهذا البلد الأمين ۝
 لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ۝ ثم رددناه أسفل سافلين ۝
 إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم أجر غير ممنون ۝
 فما يكذبك بعد بالدين ۝ أليس الله بأحكم الحاكمين ۝

سورة العلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۚ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۚ اقْرَأْ
 وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۚ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۚ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ
 مَا لَمْ يَكُن لَّهُ لَئِيهَا شَيْءٌ ۚ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَن لَشَقِيقٌ ۚ
 إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ۚ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ عَبْدًا
 إِذَا صَلَّىٰ ۚ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ ۚ أَوْ أَمَرَ بِالْقَوَىٰ ۚ أَمْ يَكْذِبُ
 أَصْحَابُ الْأَعْيُنِ أَمْ يَأْمُرُ الْأَعْيُنَ ۚ وَأَنْ يَرَوْنَ إِلَّا اللَّهَ تَجُؤُونَ
 عَلَيْهِ ۚ سَاءَ لَكُمْ تَسْوِيرًا ۚ

(٤، ٣) الذي أنقل ظهرك، وجعلناك - بما أنعمنا عليك من المكارم - في منزلة رفيعة عالية؟
 (٦، ٥) فلا يتنكب أذى أعدائك عن نشر الرسالة؛ فإن مع الضيق فرجاً، إن مع الضيق فرجاً.
 (٨، ٧) فإذا فرغت من أمور الدنيا وأشغالها فجد في العبادة، وإلى ربك وحده فارغب فيما عنده.

﴿سورة التين﴾

(١-٦) أقسم الله بالتين والزيتون، وهما من الشجار المشهورة، وأقسم بجبل «طور سيناء» الذي كلم الله عليه موسى تكليماً، وأقسم بهذا البلد الأمين من كل خوف، وهي «مكة» مهبط الوحي. لقد خلقنا الإنسان في أحسن صورة، ثم رددناه إلى النار إن لم يطع الله، ويتبع الرسل، لكن الذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحة لهم أجر عظيم غير مقطوع ولا منقوص.
 (٧) أي شيء يجهل - أيها الإنسان - على أن تكذب بالبعث والجزاء مع وضوح الأدلة على قدرة الله تعالى على ذلك؟

(٨) أليس الله الذي جعل هذا اليوم للفصل بين الناس بأحكام الحاكمين في كل ما خلق؟ بل. فهل يترك الخلق سدى لا يؤمرون ولا ينهون، ولا يثابون ولا يعاقبون؟ لا يصح ذلك ولا يكون.

﴿سورة العلق﴾

(١-٥) اقرأ - أيها النبي - ما أنزل إليك من القرآن مُفْتَتِحاً باسم ربك المتفرد بالخلق، الذي خلق كل إنسان من قطعة دم غليظ أحمر. اقرأ - أيها النبي - ما أنزل إليك، وإن ربك لكثير الإحسان واسع الجود، الذي علّم خلقه الكتابة بالقلم، علّم الإنسان ما لم يكن يعلم، ونقله من ظلمة الجهل إلى نور العلم.
 (٦-٨) حقاً أن الإنسان ليتجاوز حدوده إذا أبطره الغنى، فليعلم كل طاغية أن المصير إلى الله، فيجازي كل إنسان بعمله.

(٩-١٢) أرايت أعجب من طغيان هذا الرجل، وهو أبو جهل، الذي ينهى عبداً لنا إذا صلى لربه، وهو محمد صلى الله عليه وسلم؟ أرايت إن كان المنهي عن الصلاة على الهدى فكيف ينهاه؟ أو إن كان أمراً غيره بالتقوى أيهاها عن ذلك؟

(١٣-١٩) أريت إن كذب هذا الناهي بما يُدعى إليه، وأعرض عنه، ألم يعلم بأن الله يرى كل ما يفعل؟ ليس الأمر كما يزعم أبو جهل، لئن لم يرجع هذا عن شقاقه وأذاه لناخذنَّ بمقدم رأسه أخذنا عتياً وطرح في النار، ناصيته ناصية كاذبة في مقالها، خاطئة في أفعالها، فكان الكذب والخطأ باديان منها. فليُحضر هذا الطاغية أهل ناديه الذين يستنصر بهم، سندعو ملائكة العذاب. ليس الأمر على ما يظن أبو جهل، إنه لن ينالك -أيها الرسول- بسوء، فلا تطعه فيها دعائك إليه من ترك الصلاة، واسجد لربك، واقترب منه بالتحجب إليه بطاعته.

﴿سورة القدر﴾

- (١) إننا أنزلنا القرآن في ليلة الشرف والفضل، وهي إحدى ليالي شهر رمضان.
- (٢) وما أدراك -أيها النبي- ما ليلة القدر والشرف؟
- (٣) ليلة القدر ليلة مباركة، العمل الصالح فيها خير من عمَل ألف شهر ليس فيها ليلة قدر.

أَرَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَقَتْلًا ۗ أَتَرَعْلَمُ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ۚ كَلَّا لَإِنْ تَرَيْتَهُ
لَتَسْعَا بِالنَّاصِيَةِ ۚ نَاصِيَةٌ كَذِبَةٌ خَاطِئَةٌ ۚ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ۗ ۝١٣
سَمِعْنَاكَ الرَّبَّانِيَّةَ ۚ كَلَّا لَا لَطْفَةَ وَاسْجُدْ وَأَقْرَبْ ۗ ۝١٤

سورة القدر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۚ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۚ
لَيْلَةُ الْقَدْرِ رَحْمَةٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۚ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا
بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۚ سَلَّمَ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۗ ۝١٥

سورة البينة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّىٰ
تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۚ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ۚ فِيهَا كُتِبَ
بِقِسْمَةٍ ۚ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ
الْبَيِّنَةُ ۚ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
حُفَافَةً وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِسْمَةِ ۗ ۝١٦

وهو تفضّل من الله تعالى على هذه الأمة.

(٤) يكثر نزول الملائكة وجبريل عليه السلام فيها، بإذن ربهم من كل أمر قضاه في تلك السنة.

(٥) هي أمن كلها، لا شرّ فيها إلى مطلع الفجر.

﴿سورة البينة﴾

- (١) لم يكن الذين كفروا من اليهود والنصارى والمشركين تاركين كفرهم حتى تأتيهم العلامة التي وُعدوا بها في الكتب السابقة.
- (٢) وهي رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، يتلو قرآناً في صحف مطهرة.
- (٣) في تلك الصحف أخبار صادقة وأوامر عادلة، تهدي إلى الحق وإلى صراط مستقيم.
- (٤) وما اختلف الذين أُوتوا الكتاب من اليهود والنصارى في كون محمد صلى الله عليه وسلم رسولاً حقاً؛ لما يجدونه من نعته في كتبهم، إلا من بعد ما تبينوا أنه النبي الذي وُعدوا به في التوراة والإنجيل، فكانوا مجتمعين على صحة نبوته، فلما بُعث تفرّقوا: فمنهم من آمن به، ومنهم من جحد نبوته بغياً وحسداً.
- (٥) وما أمروا في سائر الشرائع إلا ليعبدوا الله وحده قاصدين بعبادتهم وجهه، مانثلين عن الشرك إلى الإيثار، وقيموا الصلاة، ويؤدّوا الزكاة، وذلك هو دين الاستقامة، وهو الإسلام.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۝ جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَبِيَ رَيْبَهُ ۝

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْفَالَهَا ۝ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۝ يَوْمَئِذٍ نُخَبِّرُكَ أَخْبَارَهَا ۝ إِنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝ يَوْمَئِذٍ يُصْذَرُ النَّاسُ تَأْتَاتًا يُرْوَأُ أَعْمَالَهُمْ ۝ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝

سُورَةُ الْعَادِيَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۝ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۝ فَالْمُجْرِيَاتِ غَطًّا ۝ فَالنَّارِ بِرَبِّهَا نَعْفًا ۝ فَالْمُجْرِيَاتِ غَطًّا ۝ فَالنَّارِ بِرَبِّهَا نَعْفًا ۝ فَالْمُجْرِيَاتِ غَطًّا ۝ فَالنَّارِ بِرَبِّهَا نَعْفًا ۝

(٦) إن الذين كفروا من اليهود والنصارى والمشركين عقابهم نار جهنم خالدين فيها، أولئك هم أشد الخليفة شرًا.

(٧) إن الذين صدقوا الله واتبعوا رسوله وعملوا الصالحات، أولئك هم خير الخلق.

(٨) جزاؤهم عند ربهم يوم القيامة جنات إقامة واستقرار في منتهى الحسن، تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، خالدين فيها أبداً، رضي الله عنهم فقبل أعمالهم الصالحة، ورضوا عنه بما أعد لهم من أنواع الكرامات، ذلك الجزاء الحسن لمن خاف الله واجتنب معاصيه.

﴿سورة الزلزلة﴾

(١-٣) إذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا، وأخرجت ما في بطنها من موتى وكنوز، وتساءل الإنسان فرعاً: ما الذي حدث لها؟ (٤، ٥) يوم القيامة تحجر الأرض بما عمل عليها من خير أو شر، وبأن الله سبحانه وتعالى أمرها بأن تحجر بما عمل عليها.

(٦) يومئذ يرجع الناس عن موقف الحساب أصنافاً متفرقين؛ ليربهم الله ما عملوا من الحسنات والسيئات، ويجازيهم عليها.

(٧، ٨) فمن يعمل وزن نملة صغيرة خيراً، ير ثوابه في الآخرة، ومن يعمل وزن نملة صغيرة شراً، ير عقابه في الآخرة.

﴿سورة العاديات﴾

(١) أقسم الله تعالى بالخيال الجاريات في سبيله نحو العدو، حين يظهر صوت أنفاسها من سرعة عدوها. ولا يجوز للمخلوق أن يقسم إلا بالله؛ فإن القسم بغير الله شرك.

(٢) فالخيال التي تنقذ النار من صلاية حوافرها؛ لشدة عدوها.

(٣) فالخيال التي تُغير بُرُكبانها على الأعداء عند الصبح.

(٤) فهيجن هذا العدو غباراً.

(٥) فتوسطن بركبانهن جموع الأعداء.

(٦-٨) إن الإنسان ليعم ربه لجحوده، وإنه بجحوده ذلك لمقر. وإنه لحب المال لشديده.
 (٩) أفلا يعلم الإنسان ما ينتظره إذا أخرج الله الأموات من القبور للحساب والجزاء؟
 (١٠) واستخرج ما استتر في الصدور من خير أو شر.

(١١) إن ربهم بهم وبأعمالهم يومئذ خير، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

﴿سورة القارعة﴾

- (١) الساعة التي تفرع قلوب الناس بأهوالها.
- (٢) أي شيء هذه القارعة؟
- (٣) وأي شيء أعلمك بها؟
- (٤) في ذلك اليوم يكون الناس في كثرتهم وتفرقتهم وحرقتهم كالفراش المنتشر، وهو الذي يتساقط في النار.
- (٥) وتكون الجبال كالصوف متعدد الألوان الذي يُنفَس باليد، فيصير هباءً ويزول.
- (٦، ٧) فأما من رجحت موازين حسناته، فهو

إِنَّا الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَاذِبٌ ۖ وَإِنَّا بِهٖ لَشَهِيدٌ ۖ وَإِنَّا لِحُبِّ الْكُفْرِ أَشَدُّ ۖ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ إِلَىٰ مَافِ الْبُورِ ۖ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۖ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ۖ

سورة القارعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ۖ مَا الْقَارِعَةُ ۖ وَمَا أَذْرَكَ مَا الْقَارِعَةُ ۖ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُورِ ۖ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ۖ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۖ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۖ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۖ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۖ وَمَا أَذْرَكَ مَا هِيَ ۖ نَارٌ حَامِيَةٌ ۖ

سورة التكاثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّكَاتِرِ ۖ حَتَّىٰ رُزِقَ الْمُقَابِرِ ۖ كَلَّا سَوْفَ تَعْمَلُونَ ۖ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْمَلُونَ ۖ كَلَّا فَوَعَدُونَ عَلَاقِيْنَ ۖ لَتَرُونَ الْجَحِيمَ ۖ تَوَلَّوْا عَنْهَا عَيْنَ الْيَقِيْنَ ۖ ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّصِيْرِ ۖ

في حياة مرضية في الجنة.

(٨، ٩) وأما من خفت موازين حسناته، ورجحت موازين سيئاته، فأواه جهنم.

(١٠) وما أدراك -أيها الرسول- ما هذه الهاوية؟

(١١) إنها نار قد حُببت من الوقود عليها.

﴿سورة التكاثر﴾

- (١) شغلتم عن طاعة الله التفاخر بكثرة الأموال والأولاد.
- (٢) واستمر اشتغالكم بذلك إلى أن صرتم إلى المقابر، ودُفنتم فيها.
- (٣) ما هكذا ينبغي أن يُلْهِيكم التكاثر بالأموال، سوف تتبينون أن الدار الآخرة خير لكم.
- (٤) ثم احذروا سوف تعلمون سوء عاقبة انشغالكم عنها.
- (٥-٨) ما هكذا ينبغي أن يُلْهِيكم التكاثر بالأموال، لو تعلمون حق العلم لانزجرتم، ولبادرتم إلى إنقاذ أنفسكم من الهلاك. لتبصروا الجحيم، ثم لتبصرونها دون ريب، ثم لتسألنَّ يوم القيامة عن كل أنواع النعيم.

﴿سورة العنصر﴾

(١، ٢) أقسم الله بالدهر؛ لما فيه من عجائب قدرة الله الدالة على عظمته، على أن بني آدم لفي هلكة وتقصان. ولا يجوز للعبد أن يقسم إلا بالله؛ فإن القسم بغير الله شرك.

(٣) إلا الذين آمنوا بالله وعملوا عملاً صالحاً، وأوصى بعضهم بعضاً بالاستمساك بالحق، والعمل بطاعة الله، والصبر على ذلك.

﴿سورة الحمزة﴾

(١) شر وهلاك لكل مغتاب للناس، طعان فيهم.

(٢) الذي كان همه جمع المال وتعداده.

(٣) يظن أنه صون لنفسه بهذا المال الذي جمعه، الخلود في الدنيا والإفلات من الحساب.

(٤) ليس الأمر كما ظن، ليطرحن في النار التي تهم كل ما يُلقى فيها.

(٥) وما أدراك - أيها الرسول - ما حقيقة النار؟

(٦، ٧) إنها نار الله المشتعلة الشديدة اللهب، التي من شدة حرّها تنفذ من الأجسام إلى القلوب.

(٨، ٩) إنها عليهم مطبقة في سلاسل وأغلال مطوّلة؛ لئلا يخرجوا منها.

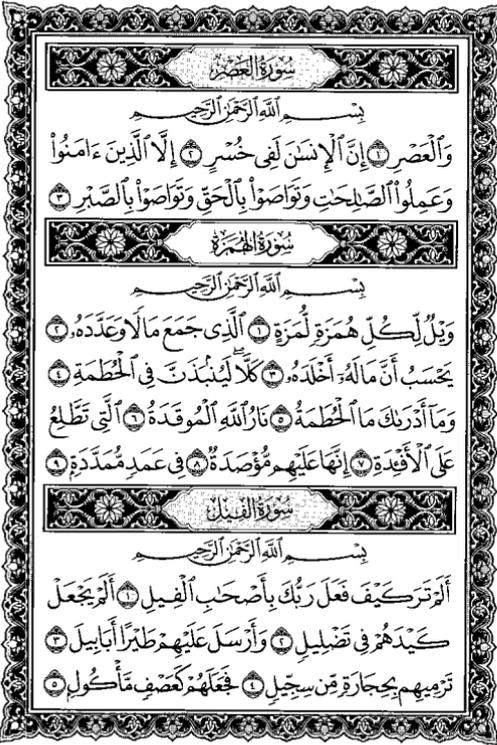
﴿سورة الفيل﴾

(١) ألم تعلم - أيها الرسول - كيف فعل ربك بأصحاب الفيل: أبرهة الحبشيّ وجيشه الذين أرادوا تدمير الكعبة المباركة؟

(٢) ألم يجعل ما دبّروه من شر في إبطال وتضييع؟

(٣، ٤) وبعث عليهم طيراً في جماعات متتابعة، تقذفهم بحجارة من طين متحرّج.

(٥) فجعلهم به معطمين كأوراق الزرع اليابسة التي أكلتها البهائم ثم رمت بها.



﴿سورة قريش﴾

(٢، ١) اعجبوا لإلف قريش وأمنهم، واستقامة مصالحهم، وانتظام رحلتهم في الشتاء إلى «اليمن»، وفي الصيف إلى «الشام»، وتيسير ذلك؛ لجلب ما يحتاجون إليه.

(٣) فليشكروا، وليعبدوا رب هذا البيت الذي يعتزّون به - وهو الكعبة -، وبسببه نالوا الشرف والرّفعة، وليوحده ويخلصوا له العبادة.

(٤) الذي أطعمهم من جوع شديد، وأمنهم من فزع وخوف عظيم.

﴿سورة الماعون﴾

(١) أرايت حال ذلك الذي يكذب بالبعث والجزاء؟

(٢) فذلك الذي يدفع اليتيم الذي مات أبوه وهو صغير بعنف وشدة عن حقه؛ لقساوة قلبه.

(٣) ولا يحضّ غيره على إطعام المحتاج الذي لا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ إِلَّا لَفَهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ
فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ
الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ
فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ
أَيَّتِيمًا وَيَلْبَسُهُ
عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ
فَوَيْلٌ
لِلْمُصَلِّينَ
الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ
الَّذِينَ هُمْ بِرَاءُؤُنَا وَمِنَعُونَ الْمَاعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّا أَنْعَمْنَا عَلَى الْكَوْثَرِ
فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرِ
إِنَّ سَانَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ

يملك ما يكفيه ويسدّ حاجته، فكيف له أن يطعمه بنفسه؟

(٤، ٥) فعذاب شديد للمصلين الذين هم عن صلاحهم لاهون، لا يقيمونها على وجهها، ولا يؤدونها في وقتها.

(٦) الذين هم يتظاهرون بأعمال الخير مرآة للناس.

(٧) ويمنعون إعارة ما لا تضرّ إعارته من الآنية وغيرها، فلا هم أحسنوا عبادة ربهم، ولا هم أحسنوا إلى خلقه.

﴿سورة الكوثر﴾

(١) إنا أعطيناك - أيها النبي - الخير الكثير في الدنيا والآخرة، ومن ذلك نهر الكوثر في الجنة الذي حافتاه خيام اللؤلؤ المجوّف، وطينه المسك.

(٢) فأخلص لربك صلواتك كلّها، واذبح ذبيحتك له وعلى اسمه وحده.

(٣) إن مبغضك ومبغض ما جئت به من الهدى والنور، هو المنقطع أثره، المقطوع من كل خير.

﴿سورة الكافرون﴾

(١) قل - أيها الرسول - للذين كفروا بالله ورسوله: يا أيها الكافرون بالله.

(٢) لا أعبد ما تعبدون من الأصنام والآلهة الزائفة.

(٣) ولا أنتم عابدون ما أعبد من إله واحد، هو الله رب العالمين المستحق وحده للعبادة.

(٤) ولا أنا عابد ما عبدتم من الأصنام والآلهة الباطلة.

(٥) ولا أنتم عابدون مستقبلاً ما أعبد.

وهذه الآية نزلت في أشخاص بأعيانهم من المشركين، قد علم الله أنهم لا يؤمنون أبداً.

(٦) لكم دينكم الذي أصرتم على اتباعه، ولي ديني الذي لا أبغي غيره.

﴿سورة النصر﴾

(١) إذا تم لك - أيها الرسول - النصر على كفار قريش، وتم لك فتح مكة.

(٢) ورأيت الكثير من الناس يدخلون في الإسلام جماعات جماعات.

(٣) إذا وقع ذلك فتهياً للقاء ربك بالإكثار من التسييح بحمده والإكثار من استغفاره، إنه كان كثير التوبة على المسيحين والمستغفرين، يتوب عليهم ويرحمهم ويقبل توبتهم.

﴿سورة المسد﴾

(١) خسرت يدا أبي لهب وشقي بإيذائه رسول الله محمداً صلى الله عليه وسلم، وقد تحقق خسران أبي لهب.

(٢) ما أغنى عنه ماله وولده، فلن يرداً عنه شيئاً من عذاب الله إذا نزل به.

(٣، ٤) سيدخل نار جهنم ذات اللهب المشتعل، هو وامرأته التي كانت تحمل الشوك، فتطرحه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأذيته.

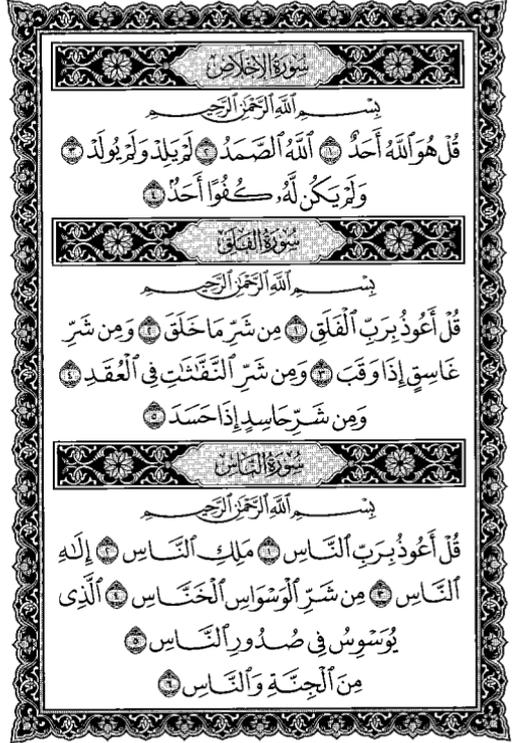
(٥) في عنقها حبل محكم القتل من ليف شديد خشن، تُرْفَع به في نار جهنم، ثم تُرمى إلى أسفلها.

﴿سورة الإخلاص﴾

- (١) قل - أيها الرسول - هو الله المتفرد بالالوهية والربوبية، والأسماء والصفات لا يشاركه أحد فيها.
- (٢) الله الذي كُمِّلَ في صفات الشَّرَفِ والمجد والعظمة، الذي يقصده الخلائق في قضاء الحوائج والرغائب.
- (٣) ليس له ولد ولا والد ولا صاحبة.
- (٤) ولم يكن له مماناً ولا مشابهاً أحد من خلقه، لا في أسائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، تبارك وتعالى وتقدَّس.

﴿سورة الفلق﴾

- (١) قل - أيها الرسول - أعوذ وأعتصم برب الفلق، وهو الصبح.
- (٢) من شر جميع المخلوقات وأذاها.
- (٣) ومن شر ليل شديد الظلمة إذا دخل وتغلغل، وما فيه من الشرور والمؤذيات.



(٤) ومن شر الساحرات اللاتي ينفخن فيها يعقدن من عَقْدٍ بقصد السحر.

(٥) ومن شر حاسد مبغض للناس إذا حسدهم على ما وهبهم الله من نعم، يريد زوالها عنهم وإيقاع الأذى بهم.

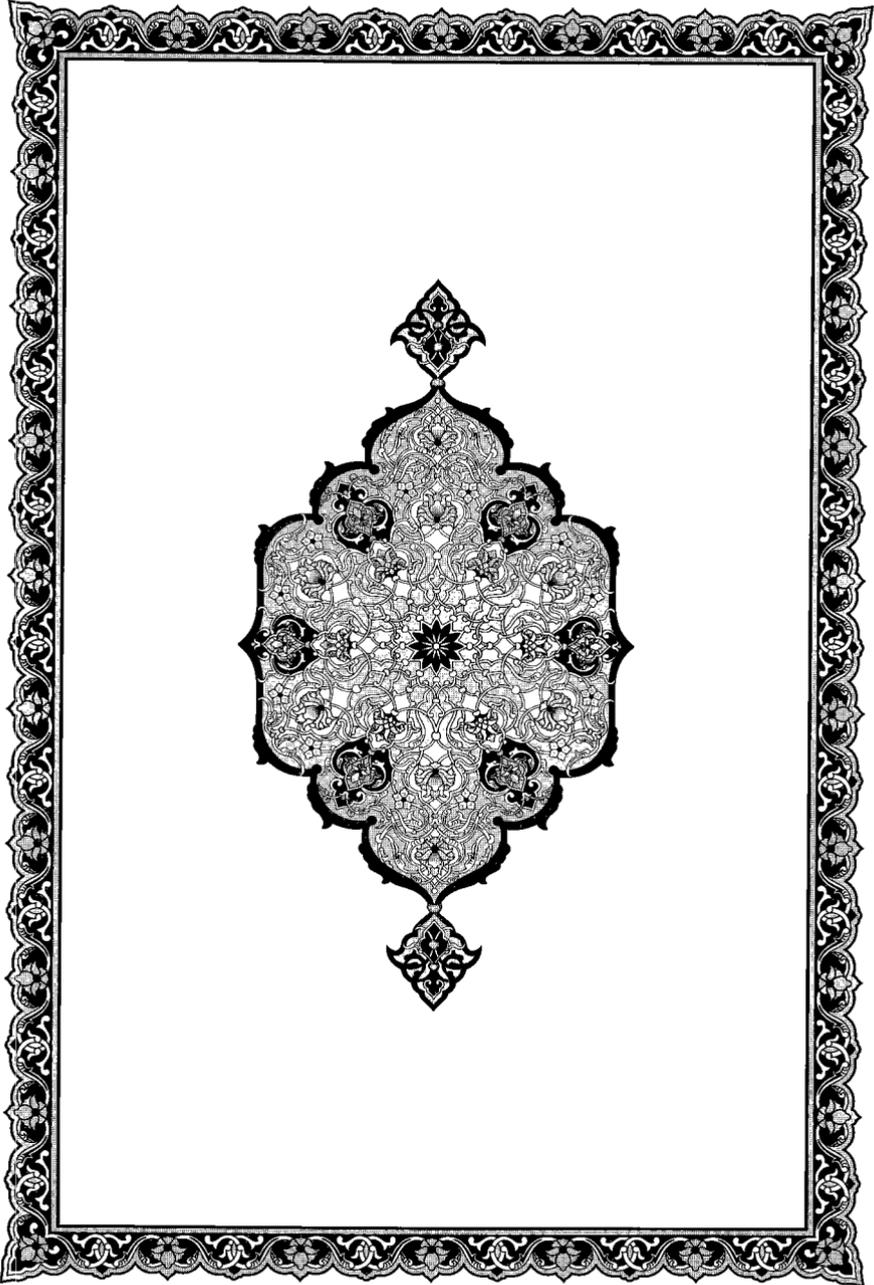
﴿سورة الناس﴾

- (١) قل - أيها الرسول - أعوذ وأعتصم برب الناس، القادر وحده على ردِّ شر الوسواس.
- (٢) ملك الناس المتصرف في كل شؤونهم، الغني عنهم.
- (٣) إله الناس الذي لا معبود بحق سواه.
- (٤) من أذى الشيطان الذي يوسوس عند الغفلة، ويختفي عند ذكر الله.
- (٥) الذي يبثُّ الشر والشكوك في صدور الناس.
- (٦) من شياطين الجن والإنس.

فَهْرَسْتُ اسْمِ السُّورِ وَبَيَانِ النُّكُوهِ وَالْمَدَائِيهِ مِنْهَا

السُّورَةُ	رَفْعُهَا	الصَّفْحَةُ	الْبَيَانُ	السُّورَةُ	رَفْعُهَا	الصَّفْحَةُ	الْبَيَانُ
الفَاتِحَةُ	١	١	مَكِّيَّة	العنكبوت	٢٩	٣٩٦	مَكِّيَّة
البَقَرَةُ	٢	٢	مَدَنِيَّة	الرُّومُ	٣٠	٤٠٤	مَكِّيَّة
آلِ عِمْرَانَ	٣	٥٠	مَدَنِيَّة	لُقْمَانَ	٣١	٤١١	مَكِّيَّة
النِّسَاءُ	٤	٧٧	مَدَنِيَّة	السَّجْدَةُ	٣٢	٤١٥	مَكِّيَّة
المَائِدَةُ	٥	١٠٦	مَدَنِيَّة	الأَحْزَابُ	٣٣	٤١٨	مَدَنِيَّة
الْأَنْعَامُ	٦	١٢٨	مَكِّيَّة	سَبَأُ	٣٤	٤٢٨	مَكِّيَّة
الأَعْرَافُ	٧	١٥١	مَكِّيَّة	فَاطِرُ	٣٥	٤٣٤	مَكِّيَّة
الْأَنْفَالُ	٨	١٧٧	مَدَنِيَّة	يَسَّرُ	٣٦	٤٤٠	مَكِّيَّة
التَّوْبَةُ	٩	١٨٧	مَدَنِيَّة	الصَّفَّاتُ	٣٧	٤٤٦	مَكِّيَّة
يُونُسُ	١٠	٢٠٨	مَكِّيَّة	ص	٣٨	٤٥٣	مَكِّيَّة
هُودُ	١١	٢٢١	مَكِّيَّة	الرُّمُرُ	٣٩	٤٥٨	مَكِّيَّة
يُوسُفُ	١٢	٢٣٥	مَكِّيَّة	عَافِرُ	٤٠	٤٦٧	مَكِّيَّة
الرَّعْدُ	١٣	٢٤٩	مَدَنِيَّة	فُصِّلَتْ	٤١	٤٧٧	مَكِّيَّة
إِبْرَاهِيمُ	١٤	٢٥٥	مَكِّيَّة	الشُّورَى	٤٢	٤٨٣	مَكِّيَّة
الحِجْرُ	١٥	٢٦٢	مَكِّيَّة	الرَّخُوفُ	٤٣	٤٨٩	مَكِّيَّة
التَّحَلُّ	١٦	٢٦٧	مَكِّيَّة	الدَّحَّانُ	٤٤	٤٩٦	مَكِّيَّة
الإِسْرَاءُ	١٧	٢٨٢	مَكِّيَّة	الحَاجِيَةُ	٤٥	٤٩٩	مَكِّيَّة
الكَهْفُ	١٨	٢٩٣	مَكِّيَّة	الأَحْقَافُ	٤٦	٥٠٢	مَكِّيَّة
مَرْيَمُ	١٩	٣٠٥	مَكِّيَّة	مُحَمَّدُ	٤٧	٥٠٧	مَدَنِيَّة
طه	٢٠	٣١٢	مَكِّيَّة	الْفَتْحُ	٤٨	٥١١	مَدَنِيَّة
الْأَنْبِيَاءُ	٢١	٣٢٢	مَكِّيَّة	الحِجْرَاتُ	٤٩	٥١٥	مَدَنِيَّة
الحَاجُّ	٢٢	٣٣٢	مَدَنِيَّة	ق	٥٠	٥١٨	مَكِّيَّة
المُؤْمِنُونَ	٢٣	٣٤٢	مَكِّيَّة	الذَّارِيَاتُ	٥١	٥٢٠	مَكِّيَّة
السُّورُ	٢٤	٣٥٠	مَدَنِيَّة	الطُّورُ	٥٢	٥٢٣	مَكِّيَّة
الْفُرْقَانُ	٢٥	٣٥٩	مَكِّيَّة	النَّجْمُ	٥٣	٥٢٦	مَكِّيَّة
الشُّعْرَاءُ	٢٦	٣٦٧	مَكِّيَّة	القَمَرُ	٥٤	٥٢٨	مَكِّيَّة
النَّمْلُ	٢٧	٣٧٧	مَكِّيَّة	الرَّحْمَنُ	٥٥	٥٣١	مَدَنِيَّة
القَصَصُ	٢٨	٣٨٥	مَكِّيَّة	الوَاقِعَةُ	٥٦	٥٣٤	مَكِّيَّة

السُّورَة	رَفْعُهَا	الصَّفْحَة	البَيَان	السُّورَة	رَفْعُهَا	الصَّفْحَة	البَيَان
الحديد	٥٧	٥٣٧	مَدِينَة	الطارق	٨٦	٥٩١	مَكِيَة
المجادلة	٥٨	٥٤٢	مَدِينَة	الأعلى	٨٧	٥٩١	مَكِيَة
الحشر	٥٩	٥٤٥	مَدِينَة	الغاشية	٨٨	٥٩٢	مَكِيَة
المتحة	٦٠	٥٤٩	مَدِينَة	الفجر	٨٩	٥٩٣	مَكِيَة
الصف	٦١	٥٥١	مَدِينَة	البلد	٩٠	٥٩٤	مَكِيَة
الجمعة	٦٢	٥٥٣	مَدِينَة	الشمس	٩١	٥٩٥	مَكِيَة
المنافون	٦٣	٥٥٤	مَدِينَة	الليل	٩٢	٥٩٥	مَكِيَة
التغابن	٦٤	٥٥٦	مَدِينَة	الضحى	٩٣	٥٩٦	مَكِيَة
الطلاق	٦٥	٥٥٨	مَدِينَة	الشرح	٩٤	٥٩٦	مَكِيَة
التحرير	٦٦	٥٦٠	مَدِينَة	التيين	٩٥	٥٩٧	مَكِيَة
الملك	٦٧	٥٦٢	مَكِيَة	العلق	٩٦	٥٩٧	مَكِيَة
القلع	٦٨	٥٦٤	مَكِيَة	القدر	٩٧	٥٩٨	مَكِيَة
الحاقة	٦٩	٥٦٦	مَكِيَة	البينة	٩٨	٥٩٨	مَدِينَة
المعارج	٧٠	٥٦٨	مَكِيَة	الزلزلة	٩٩	٥٩٩	مَدِينَة
نوح	٧١	٥٧٠	مَكِيَة	العاديات	١٠٠	٥٩٩	مَكِيَة
الجن	٧٢	٥٧٢	مَكِيَة	الفارعة	١٠١	٦٠٠	مَكِيَة
المرقل	٧٣	٥٧٤	مَكِيَة	النكاثر	١٠٢	٦٠٠	مَكِيَة
المدثر	٧٤	٥٧٥	مَكِيَة	العصر	١٠٣	٦٠١	مَكِيَة
القيامة	٧٥	٥٧٧	مَكِيَة	الهجرة	١٠٤	٦٠١	مَكِيَة
الإنسان	٧٦	٥٧٨	مَدِينَة	الفيل	١٠٥	٦٠١	مَكِيَة
المرسلات	٧٧	٥٨٠	مَكِيَة	قريش	١٠٦	٦٠٢	مَكِيَة
النمل	٧٨	٥٨٢	مَكِيَة	الماعون	١٠٧	٦٠٢	مَكِيَة
التارات	٧٩	٥٨٣	مَكِيَة	الكوثر	١٠٨	٦٠٢	مَكِيَة
عبس	٨٠	٥٨٥	مَكِيَة	الكافرون	١٠٩	٦٠٣	مَكِيَة
التكوير	٨١	٥٨٦	مَكِيَة	التصر	١١٠	٦٠٣	مَدِينَة
الانقطار	٨٢	٥٨٧	مَكِيَة	المسد	١١١	٦٠٣	مَكِيَة
المطففين	٨٣	٥٨٧	مَكِيَة	الإخلاص	١١٢	٦٠٤	مَكِيَة
الانشقاق	٨٤	٥٨٩	مَكِيَة	الفلق	١١٣	٦٠٤	مَكِيَة
البروج	٨٥	٥٩٠	مَكِيَة	الناس	١١٤	٦٠٤	مَكِيَة



إِنَّ فِرَاقَ الشُّؤْمِ وَالْإِسْلَامِ مِثْرُ الْأَوْقَانِ وَاللَّعْنَةُ وَالْإِسْتِثْنَاءُ

في المملكة العربية السعودية

المشرفة على مجمع الملك فهد

لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة

إذ يسرّها أن يُصدر المجمع هذه الطبعة من التفسير للبشر

نَسألُ الله أن ينفع به عموم المسلمين

وأن يحجزني

خادم الحرمين الشريفين، الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود

أحسن الجزاء على جهوده العظيمة في نشر كتاب الله الكريم وعلمومه

وَاللهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ

